١٦٥٩

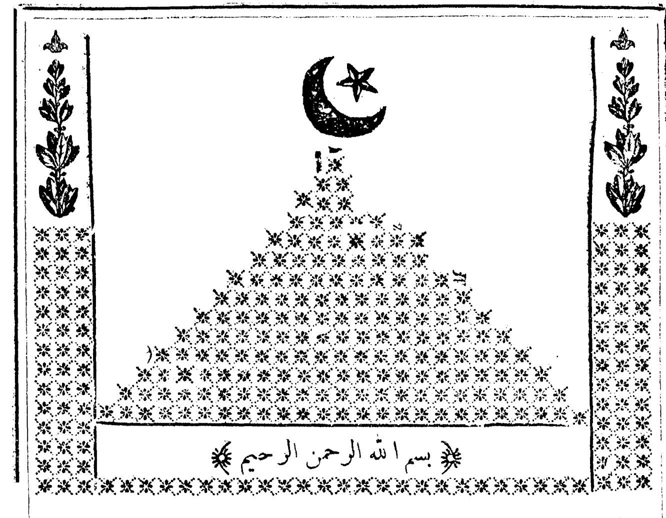
﴿ ومن يوتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ﴾

﴿ كتاب الابانه عن اصول الديانه ﴾

لامام المتكلمين ناصر سنة سيد المرسلين والذاب عن الدين والمصحح لعقائد المسلمين الشيخ ابي الحسن علي بن اسمعيل البصري الشافعي من ذرية ابي موسى الاشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم · اليه تنسب الطائفة الاشعرية * وقال الاستاذ ابو اسحاق الاسفرائيني كنت في جنب الشيخ ابي الحسن الباهلي كقطرة في البحر وسمعت الباهلي يقول كنت في جنب الاشعري كقطرة في البحر قاله تاج السبكي في الطبقات الوسطى · قال ابن خلكان ولد الشيخ سنة سبعين اوستين ومائتين واما وفاته قيل سنة نيف وثلاثين اواربع وعشرين او ثلاثين وثلاثمائة فجأة حكاه ابن الهمداني في ذيل تاريخ الطبري ببغداد ودفن بين الكرخ وباب البصرة رحمه الله تعالى *

بطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند بحيدرآباد الدكن عمرها الله الى اقصى الزمن

﴿ الطبعة الاولى ﴾



بسم الله الرحمن الرحيم

قال السيد الامام ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري البصري رحمه الله

الحمد لله الواحد * العزيز الماجد * المتفرد بالتوحيد * والمتمجد بالتمجيد * الذي لا تبلغه صفات العبيد * ليس له منازع ولا نديد * وهو المبدئ والمعيد * الفعال لما يريد * جل عن اتخاذ الصواحب والاولاد وتقدس عن ملابسة الاجناس والارجاس ليست له صورة تقال * ولا حد يضرب له المثال * لم يزل بصفاته اولا قديرا * ولا يزال عالما خبيرا * استوفى الاشياء علمه ونفذت فيها ارادته ولم تعزب عنه خفيات الامور * ولم تغيره سوالف صروف الدهور * ولم يلحقه في خلق شيء مما خلق كلال ولا تعب * ولا مسه لغوب ولا نصب * خلق الاشياء بقدرته * ودبرها بمشيئته * وقهرها بجبروته وذللها بعزته * فذل لعظمته المتكبرون واستكان لعز ربوبيته المتكلمون * وانقطع دون الرسوخ في علمه العالمون

وذلت

وذلت له الرقاب * وحارت في ملكوته فطن ذوي الالباب * وقامت بحكمته السموات السبع واستقرت الارض المهاد وثبتت الجبال الرواسي وجرت الرياح اللواقح وسار في جو السماء السحاب * وقامت على حدودها البحار * وهو الله الواحد القهار * فنحمده كما حمد نفسه وكما هو اهله ومستحقه * وكما حمده الحامدون من جميع خلقه * ونستعينه استعانة من فوض امره اليه * واقر انه لا منجأ ولا ملجأ منه الا اليه * ونستغفره استغفار مقر بذنبه معترف بخطيئته * ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اقرارا بوحدانيته واخلاصا لربوبيته * وانه العالم بما تبطنه الضماير * وتنطوي عليه السرايره وما تخفيه النفوس وما تجن البحار * وما تواري الاسراب * وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار * لا تتوارى عنه كلمة ولا تغيب عنه غاية وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين . ويعلم ما يعمل العاملون * وما ينقلب اليه المنقلبون * ونستهديه بالهدى * ونسأله التوفيق لمجانبة الردى * ونشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله * ونبيه وامينه وصفيه * ارسله الى خلقه بالنور الساطع * والسراج اللامع * والحجج الظاهرة والبراهين والآيات الباهرة * والاعاجيب القاهرة فبلغ رسالة ربه ونصح لامته وجاهد في الله حق جهاده حتى تمت كلمة الله عز وجل وظهر امره وانقاد الناس للحق خاضعين حتى اتاه اليقين * لا وانيا ولا مقصرا فصلوات الله عليه من قائد الى هدى مبين * وعلى اهل بيته الطيبين * وعلى اصحابه المنتخبين * وعلى ازواجه امهات المؤمنين * عرفنا الله به

الشرائع والاحكام * والحلال والحرام * وبين لنا شريعة الاسلام * حتى انجلت عنا طخياء الظلم وانحسرت عنا به الشبهات * وانكشفت عنا به الغيابات * وظهرت لنا به البينات * جاءنا بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد جمع فيه علم الاولين والآخرين * واكمل به الفرائض والدين * فهو صراط الله المستقيم وحبله المتين * فمن تمسك به نجا ومن تخلف ضل وغوى * وفي الجهل تردى وحث الله في كتابه على التمسك بسنة رسوله عليه السلام فقال عز وجل ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا * وقال عز وجل فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم * وقال لو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم * وقال وما اختلفتم فيه من شيء فردوه الى الله والرسول * يقول الى كتاب الله وسنة نبيه وقال وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى * وقال قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي * وقال انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا * فامرهم ان يسمعوا قوله ويطيعوا امره ويحذروا مخالفته وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول * فامرهم بطاعة رسوله كما امرهم بطاعته ودعاهم الى التمسك بسنة نبيه كما امرهم بالعمل بكتابه * فنبذ كثير ممن غلبت عليه شقوته واستحوذ عليهم الشيطان سنن نبي الله عليه السلام وراء ظهورهم ومالوا الى اسلاف لهم قلدوهم دينهم ودانوا بديانتهم وابطلوا سنن نبي الله عليه السلام ودفعوها وانكروها وجحدوها افتراء

منهم على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين * اوصيكم عباد الله بتقوى الله عز وجل واحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة تضر اهلها وتخدع ساكنها قال الله تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا * من كان فيها في خيره اعقبته بعدها غيره ومن اعطته من شرابها بطنا اعقبته من ضرابها ظهرا * غراره غرور وما فيها فانية فان ما عليها كما حكم عليها ربها بقوله اذ يقول كل من عليها فان فاعملوا رحمكم الله للحياة الدائمة وللخلود الا بد فان الدنيا تنقضي عن اهلها وتبقى الاعمال قلائد في رقاب اهلها . واعلموا انكم ميتون ثم انكم من بعد موتكم الى ربكم راجعون ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى فكونوا بطاعة ربكم عاملين وعما نها كم منتهين *

﴿ باب في ابانة قول اهل الزيغ والبدعة ﴾

اما بعد فان من الزائغين عن الحق من المعتزلة واهل القدر مالت بهم اهواؤهم الى تقليد رؤسائهم ومن مضى من اسلافهم فتاولوا القرآن على آرائهم تاويلا لم ينزل الله به سلطانا ولا اوضح به برهانا ولا نقلوه عن رسول رب العالمين ولا عن السلف المتقدمين وخالفوا روايات الصحابة عليهم السلام عن نبي الله صلوات الله عليه في روية الله عز وجل بالابصار وقد جاءت في ذلك الروايات من الجهات المختلفات وتواترت بها الآثار وتتابعت بها الاخبار وانكروا شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم للمذنبين

ودفعوا الروايات في ذلك عن المتقدمين وجحدوا عذاب القبر وان الكفار في قبورهم يعذبون، وقد اجمع على ذلك الصحابة والتابعون، وتكلموا بخلق القران نظيرا لقول اخوانهم من المشركين الذين قالوا ان هذا الا قول البشر واثبتوا ان العباد يخلقون الشر نظير القول المجوس الذين اثبتوا خالقين احدهم يخلق الخير والآخر يخلق الشر، وزعمت القدرية ان الله عز وجل يخلق الخير والشيطان يخلق الشر، وزعموا ان الله عز وجل يشاء ما لا يكون ويكون ما لا يشاء خلافا لما اجمع عليه المسلمون من ان ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن وردا لقول الله عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله * فاخبر انا لا نشاء شيئا الا وقد شاء الله ان نشاء، ولقوله تعالى ولو شاء الله ما اقتتلوا * ولقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولقوله تعالى فعال لما يريد ولقوله تعالى مخبرا عن شعيب انه قال وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما * ولهذا سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مجوس هذه الامة لانهم دانوا بديانة المجوس وضاهوا اقاويلهم وزعموا ان للخير والشر خالقين كما زعمت المجوس ذلك وانه يكون من الشر وما لا يشاء الله كما قالت المجوس وانهم يملكون الضر والنفع لانفسهم دون الله ردا لقول الله عز وجل لنبيه عليه السلام قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله * واعراضا عن القرآن وعما اجمع عليه اهل الاسلام وزعموا انهم ينفردون بالقدرة على اعمالهم دون ربهم فاثبتوا لانفسهم الغنى عن الله عز وجل ووصفوا انفسهم بالقدرة على ما يصفون الله عز وجل بالقدرة عليه كما اثبتت المجوس

للشيطان

للشيطان من القدرة على الشر مالم يثبتوه لله عز وجل فكانوا مجوس هذه الامة اذ دانوا بديانة المجوس وتمسكوا باقاويلهم وما لوا الى اضاليلهم وقنطوا الناس من رحمة الله وأيسوهم من روحه وحكموا على العصاة بالنار والخلود فيها خلافا لقول الله تعالى ويغفر مادون ذلك لمن يشاء * وزعموا ان من دخل النار لايخرج منها خلافا لما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يخرج قوما من النار بعد ان امتحشوا فيها وصاروا حمما ودفعوا ان يكون لله وجه مع قوله عز وجل ويبقى وجه ربك ذوالجلال والاكرام * وانكروا ان يكون له يدان مع قوله لما خلقت بيدى * وانكروا ان يكون له عينان مع قوله تجرى باعيننا وانكروا ان يكون لله علم مع قوله انزله بعلمه * وانكروا ان يكون لله قوة مع قوله ذو القوة المتين * ونفوا ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا وغير ذلك مما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جميع اهل البدع من الجهمية والمرجئة والحرورية اهل الزيغ فيما ابتدعوا خالفوا الكتاب والسنة وما كان عليه النبي عليه السلام واصحابه واجمعت عليه الامة كفعل المعتزلة القدرية وانا ذاكر ذلك بابا بابا وشيئا شيئا ان شاء الله وبه المعونة *

باب فى ابانة قول اهل الحق والسنة

فان قال لنا قائل قد انكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذى به تقولون وديانتكم التى بها

تدينون ، قيل له ، قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا عز وجل وبسنة نبينا عليه السلام وما روي عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث ونحن بذلك معتصمون * وبما كان يقول به ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته واجزل مثوبته قائلون ولما خالف قوله مخالفون لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذى ابان الله به الحق ورفع به الضلال واوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من امام مقدم وخليل معظم مفخم وجملة قولنا انا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاؤا به من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانرد من ذلك شيئاً وان الله عز وجل اله واحد لااله الا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، وان محمداً عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق * وان الجنة حق والنار حق ، وان الساعة آتية لا ريب فيها ، وان الله يبعث من في القبور * وان الله مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى ، وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ، وان له يدين بلا كيف كما قال خلقت بيدى * وكما قال بل يداه مبسوطتان * وان له عينين بلا كيف كما قال تجرى باعيننا وان من زعم ان اسماء الله غيره كان ضالا وان لله علما كما قال انزله بعلمه وكما قال وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه * ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفى ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج * ونثبت ان لله قوة كما قال او لم يروا ان الله الذى خلقهم

هو اشد منهم قوة . و نقول ان كلام الله غير مخلوق وانه لم يخلق شيئا الا وقد قال له كن كما قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون * وانه لا يكون في الارض شيء من خير و شر الا ماشاء الله و ان الاشياء تكون بمشية الله عز و جل و ان احدا لا يستطيع ان يفعل شيئا قبل ان يفعله ولا يستغني عن الله و لا يقدر على الخروج من علم الله عز و جل و انه لا خالق الا الله و ان اعمال العبد مخلوقة لله مقدرة كما قال خلقكم و ما تعملون * و ان العباد لا يقدرون ان يخلقوا شيئا وهم يخلقون كما قال هل من خالق غير الله * و كما قال لا يخلقون شيئا و هم يخلقون * و كما قال افمن يخلق كمن لا يخلق * وكما قال ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون * و هذا في كتاب الله كثير * وان الله وفق المؤمنين لطاعته و لطف بهم و نظر اليهم واصلحهم و هداهم و اضل الكافرين و لم يهدهم و لم يلطف بهم بالايات كما زعم اهل الزيغ والطغيان و لو لطف بهم واصلحهم لكانوا صالحين و لو هداهم لكانوا مهتدين وان الله يقدر ان يصلح الكافرين و يلطف بهم حتى يكونوا مؤمنين و لكنه اراد ان يكونوا كافرين كما علم و خذلهم وطبع على قلوبهم * و ان الخير و الشر بقضاء الله و قدره و انا نؤمن بقضاء الله و قدره خيره و شره حلوه و مره و نعلم ان ما اخطأنا لم يكن ليصيبنا و ان ما اصابنا لم يكن ليخطئنا و ان العباد لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا الا بالله كما قال عز وجل ونلجيء امورنا الى الله و نثبت الحاجة و الفقر في كل وقت اليه * و نقول ان كلام الله غير مخلوق و ان من قال بخلق القرآن فهو كافر * و ندين بان الله تعالى يرى في الآخرة بالابصار كما يرى القمر

ليلة البدر يراه المؤمنون كما جاءت الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقول ان الكافرين محجوبون عنه اذا رآه المؤمنون في الجنة كما قال عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون * وان موسى عليه السلام سأل الله عز وجل الرؤية في الدنيا وان الله سبحانه تجلى للجبل فجعله دكا فاعلم بذلك موسى انه لا يراه في الدنيا * وندين بان لا نكفر احدا من اهل القبلة بذنب يرتكبه كالزنا والسرقة وشرب الخمور كما دانت بذلك الخوارج وزعمت انهم كافرون * ونقول ان من عمل كبيرة من هذه الكبائر مثل الزنا والسرقة وما اشبهها مستحلا لها غير معتقد لتحريمها كان كافرا ، ونقول ان الاسلام اوسع من الايمان وليس كل اسلام ايمان * وندين الله عز وجل بانه يقلب القلوب بين اصبعين من اصابع الله عز وجل وانه عز وجل يضع السموات على اصبع والارضين على اصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وندين بان لا ننزل احدا من اهل التوحيد والمتمسكين بالايمان جنة ولا نارا الا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ونرجوا الجنة للمذنبين ونخاف عليهم ان يكونوا بالنار معذبين * ونقول ان الله عز وجل يخرج قوما من النار بعد ان امتحشوا بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديقا لما جاءت به الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * ونؤمن بعذاب القبر ، وبالحوض * وان الميزان حق ، والصراط حق * والبعث بعد الموت حق * وان الله عز وجل يوقف العباد في الموقف ويحاسب المؤمنين * وان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ونسلم الروايات الصحيحة عن رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم التى رواها الثقات عدل عن عدل حتى ينتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وندين بحب السلف الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه عليه السلام ونثنى عليهم بما اثنى الله به عليهم ونتولاهم اجمعين * ونقول ان الامام الفاضل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق رضوان الله عليه وان الله اعز به الدين واظهره على المرتدين وقدمه المسلمون بالامامة كما قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلوة وسموه باجمعهم خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه وان الذين قاتلوه قاتلوه ظلما وعدوانا ثم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فهؤلاء الائمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافتهم خلافة النبوة ونشهد بالجنة للعشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ونتولى سائر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونكف عما شجر بينهم * وندين الله بان الائمة الاربعة خلفاء راشدون مهديون فضلا لا يوازيهم في الفضل غيرهم * ونصدق بجميع الروايات التي يثبتها اهل النقل من النزول الى السماء الدنيا وان الرب عز وجل يقول هل من سائل هل من مستغفر وسائر مانقلوه واثبتوه خلافا لما قال اهل الزيغ والتضليل ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا وسنة نبينا واجماع المسلمين وما كان في معناه ولا نبتدع فى دين الله ما لم ياذن لنا ولا نقول على الله مالا نعلم ونقول ان الله عز وجل يجيئ يوم القيامة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا * وان الله عز وجل يقرب من عباده كيف شاء كما قال ونحن اقرب اليه

من حبل الوريد • وكما قال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
ومن ديننا ان نصلي الجمعة والاعياد وسائر الصلوات والجماعات
خلف كل بر وغيره كما روي عن عبد الله بن عمر كان يصلي خلف الحجاج
وان المسح على الخفين سنة في الحضر والسفر خلافاً لقول من انكر ذلك
ونرى الدعاء لائمة المسلمين بالصلاح والاقرار بامامتهم وتضليل من رأى
الخروج عليهم اذا ظهر منهم ترك الاستقامة * وندين بانكار الخروج بالسيف
وترك القتال في الفتنة * ونقر بخروج الدجال كما جاءت به الرواية
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * ونؤمن بعذاب القبر ونكير ومنكر ومساءلتهما
المدفونين بقبورهم * ونصدق بحديث المعراج ونصحح كثيراً من
الرؤيا في المنام ونقر ان لذلك تفسيراً * ونرى الصدقة عن موتى المسلمين
والدعاء لهم ونؤمن بان الله ينفعهم بذلك ونصدق بان في الدنيا سحرة
وسحراً وان السحر كائن موجود في الدنيا * وندين بالصلوة على من مات
من اهل القبلة برهم وفاجرهم وتوارثهم * ونقر ان الجنة والنار مخلوقتان *
وان من مات وقتل فباجله مات وقتل • وان الارزاق من قبل الله عز وجل
يرزقها عباده حلالاً وحراماً * وان الشيطان يوسوس للانسان ويشككه
ويتخبطه خلافاً لقول المعتزلة والجهمية كما قال الله عز وجل الذين يأكلون
الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس * وكما قال من
شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس •
ونقول ان الصالحين يجوز ان يخصهم الله عز وجل بآيات يظهرها عليهم * وقولنا

فى اطفال المشركين ان الله يؤجج لهم في الآخرة نارا ثم يقول لهم اقتحموها كما جاءت بذلك الرواية ۰ وندين الله عز وجل بانه يعلم ما العباد عاملون والى ماهم صائرون وما كان وما يكون وما لا يكون ان لو كان كيف كان يكون وبطاعة الائمة وبصحبة المسلمين ۰ ونرى مفارقة كل داعية الى بدعة ومجانبة اهل الهوى وسنحتج لما ذكرناه من قولنا وما بقي منه مما لم نذكره بابا بابا وشيئا شيئا ان شاء الله تعالى ۰

باب الكلام في اثبات روية الله تعالى بالابصار فى الآخرة

قال الله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة يعني مشرقة الى ربها ناظرة ۰ يعني رائية وليس يخلو النظر من وجوه نحن ذاكروها اما ان يكون الله عز وجل عنى نظرا لاعتبار لقوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت او يكون عنى نظر الانتظار لقوله ما ينظرون الا صيحة واحدة ۰ او يكون عنى نظر الروية فلا يجوز ان يكون الله عز وجل عنى نظر التفكر والاعتبار لان الآخرة ليست بدار اعتبار ولا يجوز ان يكون عنى نظر الانتظار لان النظر اذا ذكر مع ذكر الوجه فمعناه نظر العينين اللتين في الوجه كما اذا ذكر اهل اللسان نظر القلب فقالوا انظر في هذا الامر بقلبك لم يكن معناه نظر العينين ولذلك اذا ذكر النظر مع الوجه لم يكن معناه نظر الانتظار الذى بالقلب وايضا فان نظر الانتظار لا يكون في الجنة لان الانتظار معه تنغيص وتكدير واهل الجنة في ما لا عين رأت ولا اذن سمعت من العيش السليم والنعيم المقيم واذا كان هذا هكذا لم يجز ان يكونوا منتظرين لانهم كلما خطر ببالهم شئ

ثوابه مع خطوره ببالهم واذا كان ذلك كذلك فلا يجوز ان يكون الله
عز وجل اراد نظر التعطف لان الخلق لا يجوز ان يتعطفوا على خالقهم واذا
فسدت الاقسام الثلاثة صح القسم الرابع من اقسام النظر وهو ان معنى
قوله الى ربها ناظرة انها رائية ترى ربها عز وجل ومما يبطل قول المعتزلة
ان الله عز وجل اراد بقوله الى ربها ناظرة نظر الانتظار انه قال الى ربها ناظرة
ونظر الانتظار لا يكون مقرونا بقوله الى لانه لا يجوز عند العرب ان يقولوا
في نظر الانتظار الى الا ترى ان الله عز وجل لما قال ما ينظرون الا صيحة واحدة
لم يقل الى اذ كان معناه الانتظار وقال عن بلقيس فناظرة بم يرجع المرسلون
فلما ارادت الانتظار لم تقل الى وقال امرؤ القيس *

فانكما ان تنظراني ساعة * من الدهر تنفعني لدى ام جندب

فلما اراد الانتظار لم يقل الى فلما قال عز وجل الى ربها ناظرة علمنا انه
لم يرد الانتظار وانما اراد نظر الروية ولما قرن الله النظر بذكر الوجه
اراد نظر العينين اللتين في الوجه كما قال قد نرى تقلب وجهك في
السماء فلنولينك * فذكر الوجه وانما اراد تقلب عينيه نحو السماء ينتظر
نزول الملك عليه بصرف الله له عن قبلة بيت المقدس الى الكعبة فان قال
قائل لم لا قلتم ان قوله الى ربها ناظرة انما اراد الى ثواب ربها ناظرة * قيل له
ثواب الله عز وجل غيره والله تعالى قال الى ربها ناظرة ولم يقل الى غيره
ناظرة والقرآن على ظاهره وليس لنا ان نزيله عن ظاهره الا لحجة والا فهو
على ظاهره الا ترى ان الله عز وجل لما قال صلوا لي واعبدوني لم يجز ان

يقول قائل انه اراد غيره ويزيل الكلام عن ظاهره فلذلك لما قال الى ربها ناظرة لم يجز لنا ان نزيل القرآن عن ظاهره بغير حجة * ثم يقال للمعتزلة ان جاز لكم ان تزعموا ان قول الله عز وجل الى ربها ناظرة انما اراد به انها الى غيره ناظرة فلم لا جاز لغيركم ان يقول ان قول الله عز وجل لا تدركه الابصار اراد بها لا تدرك غيره ولم يرد انها لا تدركه وهذا مالا يقدرون على الفرق فيه (ودليل آخر) ومما يدل على ان الله تعالى يرى بالابصار قول موسى رب ارني انظر اليك ولا يجوز ان يكون موسى عليه السلام قد البسه الله تعالى جلباب النبيين وعصمه بما عصم به المرسلين فسأل ربه ما يستحيل عليه واذا لم يجز ذلك على موسى فقد علمنا انه لم يسأل ربه مستحيلا وان الرؤية جائزة على ربنا عز وجل ولو كانت الرؤية مستحيلة على ربنا كما زعمت المعتزلة ولم يعلم ذلك موسى عليه السلام وعلموا هم لكانوا على قولهم اعلم بالله من موسى عليه السلام وهذا مالا يدعيه مسلم * فان قال قائل * الستم تعلمون حكم الله فى الظهار اليوم ولم يكن نبى الله عليه السلام يعلم ذلك قبل ان ينزل * قيل له * لم يكن يعلم نبى الله صلى الله عليه وسلم ذلك قبل ان يلزم الله العباد حكم الظهار فلما لزمهم الحكم به اعلم نبيه قبلهم ثم اعلم نبى الله عباد الله ذلك ولم يأت عليه وقت لزمه حكمه فلم يعلمه عليه السلام وانتم زعمتم ان موسى عليه السلام كان قد لزمه ان يعلم حكم الرؤية وانها مستحيلة عليه واذا لم يعلم ذلك وقت لزمه علمه علمتموه انتم الآن لزمكم بجهلكم انكم بما لزمكم العلم به الآن اعلم من موسى عليه السلام بما لزمه العلم

به وهذا خروج عند ين المسلمين (ودليل آخر) مما يدل على جواز رؤية الله تعالى بالابصار قول الله تعالى لموسى فان استقر مكانه فسوف ترانى* فلما كان الله عز وجل قادرا على ان يجعل الجبل مستقرا كان قادرا على الامر الذى لو فعله لرآه موسى فدل ذلك على ان الله تعالى قادر على ان يرى عباده نفسه وانه جائز رؤيته* فان قال* فلم لا قلتم ان قول الله تعالى فان استقر مكانه فسوف تراني تبعيد الروية* قيل له* لو اراد الله عز وجل تبعيد الروية لقرن الكلام بما يستحيل وقوعه ولم يقرنه بما يجوز وقوعه فلما قرنه باستقرار الجبل وذلك امر مقدور لله سبحانه دل ذلك على انه جائز ان يرى الله عز وجل الا ترى ان الخنساء لما ارادت تبعيد صلحها لمن كان حربا لاخيها قرنت الكلام بما يستحيل فقالت ﴿ شعر ﴾

ولا اصالح قوما كنت حربهم * حتى تعود بياضا حلكة القار

والله عز وجل انما خاطب العرب بلغتها ولا نجده مفهوما في كلامها ومعقولا في خطابها فلما قرن الروية بامر مقدور جائز علمنا ان روية الله بالابصار جائزة غير مستحيلة (ودليل آخر) قال عز وجل للذين احسنوا الحسنى وزيادة* قال اهل التأويل النظر الى الله عز وجل ولم ينعم الله عز وجل اهل جنانه بافضل من نظرهم اليه ورؤيتهم له وقال عز وجل ولدينا مزيد* قيل* النظر الى الله عز وجل وقال تحيتهم يوم يلقونه سلام* واذا لقيه المؤمنون رأوه وقال الله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون* فحجبهم عن رؤيته ولا يحجب عنها المؤمنين (سوال) فان قال قائل فما معنى قوله لا تدركه

الابصار * قيل له يحتمل ان يكون لا تدركه في الدنيا وتدركه في الآخرة لان رؤية الله تعالى افضل اللذات وافضل اللذات يكون في افضل الدارين ويحتمل ان يكون الله عز وجل اراد بقوله لا تدركه الابصار يعني لا تدركه ابصار الكافرين المكذبين وذلك ان كتاب الله يصدق بعضه بعضا فلما قال في آية ان الوجوه تنظر اليه يوم القيامة وقال في آية اخرى ان الابصار لا تدركه علمنا انه انما اراد ابصار الكفار لا تدركه (مسئلة والجواب عنها) فان قال قائل فقد استكبر الله سوال السائلين له ان يرى بالابصار فقال يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة * فيقال لهم ان بني اسرائيل سألوا رؤية الله عز وجل على طريق الانكار لنبوة موسى وترك الايمان به حتى نرى الله لانهم قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فلما سألوه الرؤية على طريق ترك الايمان بموسى عليه السلام حتى يريهم الله نفسه استعظم الله سوالهم من غير ان تكون الرؤية مستحيلة عليه كما استعظم الله سوال اهل الكتاب ان ينزل عليهم كتابا من السماء من غير ان يكون ذلك مستحيلا ولكن لانهم ابوا ان يؤمنوا بنبي الله حتى ينزل عليهم من السماء كتابا * (دليل آخر) ومما يدل على رؤية الله عز وجل بالابصار ما روته الجماعات من الجهات المختلفات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضارون في رؤيته * والرؤية اذا اطلقت اطلاقا ومثلت برؤية العيان لم يكن معناها الا الرؤية العيان وروبت الرؤية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق مختلفة عدة

﴿ مسئلة والجواب عنها ﴾

﴿ دليل آخر ﴾

رواتها اكثر من عدة خبر الرجم ومن عدة من روى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا وصية لوارث * ومن عدة رواة المسح على الخفين ومن عدة رواة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكح المرأة على عمتها ولا خالتها، واذا كان الرجم وما ذكرناه سنناعند المعتزلة كانت الرؤية اولى ان تكون سنة لكثرة رواتها ونقلتها يرويها خلف (١) عن الحديث الا حجة فيه لانه انما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن رؤية الله عز وجل في الدنيا وقال له هل رايت ربك فقال نور اني اراه * لان العين لا تدرك في الدنيا الانوار المخلوقة على حقائقها الا ان الانسان لوحدق بنظره الى عين الشمس فادام النظر الى عينها الذهب اكثر نور بصره، فاذا كان الله عز وجل حكم في الدنيا بان لا تقوم العين بالنظر الى عين الشمس فاحرى ان لا تثبت البصر للنظر الى الله عز وجل في الدنيا الا ان يقويه الله عز وجل فرؤية الله سبحانه في الدنيا قد اختلف فيها وقد روي عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل تراه العيون في الآخرة، وما روي عن احد منهم ان الله عز وجل لا تراه العيون في الآخرة فلما كانوا على هذا مجمعين وبه قائلين وان كانوا في رؤيته في الدنيا مختلفين ثبتت الرؤية في الآخرة اجماعا وان كانت في الدنيا مختلفا فيها ونحن انما قصدنا الى اثبات رؤية الله في الآخرة على ان هذه الرواية على المعتزلة لا لهم لانهم ينكرون ان الله نور في الحقيقة فاذا احتجوا بخبرهم له تاركون وعنه منحرفون كانوا محجوجين، (دليل آخر) ومما يدل على رؤية الله عز وجل بالابصار انه ليس موجود الا وجائز

(١) هنا نقص في العبارة فليحرر ١٢

ان

ان يرينا ه الله عز وجل وانه لا يجوز ان يرى المعدوم فلما كان الله عز وجل موجودا مثبتا كان غير مستحيل ان يرينا نفسه عز وجل وانما اراد من نفى روية الله عز وجل بالابصار التعطيل فلما لم يمكنهم ان يظهروا التعطيل صراحا اظهروا ما يؤول بهم الى التعطيل والجحود تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * (دليل آخر) ومما يدل على روية الله سبحانه بالابصار ان الله عز وجل يرى الاشياء واذا كان للاشياء رائيا فلا يرى الاشياء من لا يرى نفسه واذا كان لنفسه رائيا فجائز ان يرينا نفسه وذلك ان من لا يعلم نفسه لا يعلم شيأ فلما كان الله عز وجل عالما بالاشياء كان عالما بنفسه فلذلك من لا يرى نفسه لا يرى الاشياء فلما كان الله عز وجل رائيا للاشياء كان رائيا لنفسه واذا كان رائيا لها فجائز ان يرينا نفسه كما انه لما كان عالما بنفسه جاز ان يعلمناها وقد قال الله تعالى انني معكما اسمع وارى * فاخبر انه سمع كلامهما ورآهما ومن زعم ان الله عز وجل لا يجوز ان يرى بالابصار يلزمه ان لا يجوز ان يكون الله عز وجل رائيا ولا عالما ولا قادرا لان العالم القادر الرائي جائز ان يرى * فان قال قائل * قول النبي صلى الله عليه وسلم ترون ربكم يعني تعلمون ربكم اضطرارا * قيل له * ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه هذا على البشارة فقال فكيف بكم اذا رايتم الله عز وجل ولا يجوز ان يبشرهم بامر يشركهم فيه الكفار على ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ترون ربكم وليس يعني روية دون روية بل ذلك عام في روية العين وروية القلب * (دليل آخر) ان المسلمين اتفقوا على ان الجنة فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من العيش السليم والنعيم المقيم وليس

(دليل آخر)

(دليل آخر)

نعيم في الجنة افضل من رؤية الله عز وجل بالابصار واكثر من عبد الله
عز وجل عبده للنظر الى وجهه فاذا لم يكن بعد رؤية الله افضل من رؤية
نبيه صلى الله عليه وسلم وكانت رؤية نبي الله افضل لذات الجنة كانت
رؤية الله عز وجل افضل من رؤية نبيه عليه السلام واذا كان ذلك
كذلك لم يحرم الله انبياءه المرسلين وملائكته المقربين وجماعة المؤمنين
والصديقين النظر الى وجهه عز وجل وذلك ان الرؤية لاتوثر في المرئي
لان رؤية الرائي تقوم به فاذا كان هذا هكذا وكانت الرؤية غير موثرة
في المرئي لم توجب تشبيها ولا انقلابا عن حقيقة ولم يستحل على الله عز وجل
ان يرى عباده المؤمنين نفسه في جنانه *

﴿ باب في الرؤية ﴾

احتجت المعتزلة في ان الله عز وجل لا يرى بالابصار بقوله عز وجل لاتدركه
الابصار وهو يدرك الابصار * قالوا فلما عطف الله عز وجل بقوله وهو يدرك
الابصار على قوله لا تدركه الابصار وكان قوله وهو يدرك الابصار
على العموم انه يدركها في الدنيا والاخرة وانه يراها في الدنيا والاخرة كان
قوله لاتدركه الابصار دليلا على انها لاتراه الابصار في الدنيا والاخرة
وكان في عموم قوله وهو يدرك الابصار لان احد الكلامين معطوف
على الآخر * قيل لهم * فيجب اذا كان عموم القولين واحدا وكانت الابصار
ابصار العيون وابصار القلوب لان الله عز وجل قال فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور * وقال اولى الايدى والابصار * اي

فهي بالابصار فاراد ابصار القلوب وهي التي يقصد بها المؤمنون الكافرين ويقول اهل اللغة فلان بصير بصنا عته يريد ون بصير العلم ويقولون قد ابصرته بقلبي كما يقولون قد ابصرته بعيني فاذا كان البصر بصر العيون وبصر القلوب ثم اوجبوا علينا ان يكون قوله لا تدركه الابصار في العموم كقوله وهو يدرك الابصار لان احد الكلامين معطوف على الآخر وجب عليهم بحجتهم ان الله عز وجل لا يدرك بابصار العيون ولا بابصار القلوب لان قوله لاتدركه الابصار في العموم كقوله وهو يدرك الابصار واذا لم يكن عندهم هكذا فقد وجب ان يكون قوله لا تدركه الابصار اخص من قوله وهو يدرك الابصار وانتقض احتجاجهم * وقيل لهم انكم زعمتم انه لو كان قوله لاتدركه الابصار خاصا في وقت دون وقت لكان قوله وهو يدرك الابصار خاصا في وقت دون وقت وكان قوله ليس كمثله شيء وقوله لا تأخذه سنة ولا نوم * وقوله لا يظلم الناس شيئا * في وقت دون وقت فان جعلتم قوله لاتدركه الابصار خاصا رجع احتجاجكم عليكم * وقيل لكم * اذا كان قوله لاتدركه الابصار خاصا ولم يجب خصوص هذه الآيات فلم انكرتم ان يكون قوله عز وجل لا تدركه الابصار انما اراد في الدنيا دون الآخرة كما ان قوله لا تدركه الابصار اراد بعض الابصار دون بعض ولا يوجب ذلك تخصيص هذه الآيات التي عارضتمونا بها * فان قالوا * قوله لاتدركه الابصار يوجب انه لا يدرك بها في الدنيا والآخرة وليس ينفي ذلك ان نراه بقلوبنا ونبصره بها

ولا ندركه بها * قيل لهم * فما انكرتم ان يكون لا ندركه بابصار العيون ولا يوجب اذا لم ندركه بها ان لا نراه بها فرؤيتناله بالعيون وابصارنا له بانها ليس باد راك له بها كما ان ابصار ناله بالقلوب ورؤيتناله بها ليس بادراك له * فان قالوا رؤية البصر هي ادراك البصر * قيل لهم ما الفرق بينكم وبين من قال ان رؤية القلب وابصاره هوادراكه واحاطته فاذا كان علم القلب بالله عز وجل وابصار القلب له رؤيته اياه ليس باحاطة ولا ادراك فما انكرتم ان تكون رؤية العيون وابصارها الله عز وجل ليس باحاطة ولا ادراك (جواب) ويقال لهم اذا كان قول الله عز وجل لا تدركه الابصار في العموم كقوله وهو يدرك الابصار لان احد الكلامين معطوف على الآخر فخبرونا اليس الابصار والعيون لا تدركه رؤية ولا لمسا ولا ذوقا ولا على وجه من الوجوه فمن قولهم نعم فيقال لهم اخبرونا عن قوله عز وجل وهو يدرك الابصار اتزعمون انه يدركها لمسا وذوقا بان يلمسها فمن قولهم لا فيقال لهم فقد انتقض قولكم ان قوله وهو يدرك الابصار في العموم كقوله لا تدركه الابصار * (سوال) ان قال قائل منهم ان البصر في الحقيقة هو بصر العين لا بصر القلب * قيل له * ولم زعمت هذا وقد سمى اهل اللغة بصر القلب بصرا كما سموا بصر العين بصرا وان جاز لك ماقلته جاز لغيركم ان يزعم ان البصر في الحقيقة هو بصر القلب دون العين واذا لم يجز هذا فقد وجب ان البصر بصر العين وبصر القلب (جواب) ويقال لهم حدثونا عن قول الله عز وجل وهو يدرك الابصار ما معناه فان قالوا معنى

سوال وجواب

يدركه الابصار انه يعلمها * قيل لهم * واذا كان احد الكلامين معطوفا على الآخر وكان قوله عز وجل وهو يدرك الابصار معناه يعلمها فقد وجب ان يكون قوله لاتدركه الابصار لا تعلمه وهذا نفي للعلم لا لرؤية الابصار * فان قالوا * معنى قوله وهو يدرك الابصار انه يراها رؤية ليس معناها العلم * قيل لهم * فالابصار التي في العيون يجوز ان ترى فان قالوا نعم ينتقضوا قولهم انا لاترى بالبصر الا من جنس مايرى الساعة فان جاز ان يرى الله وكل ماليس من جنس المرئيات وهو الابصار في العين فلم يجوز ان يرى نفسه وان لم يكن من جنس المرئيات ولم لا يجوز ان يرينا نفسه وان لم يكن من جنس المرئيات * ويقال * لهم حدثونا اذا رأينا شيئا فابصرناه أرأيتما يراه الرائي دون البصر فمن قولهم انه محال ان يرى البصر الذي في العين فيقال لهم الآية تنفي ان تراه الابصار ولا تنفي ان يراه المبصرون وانما قال الله عز وجل لاتدركه الابصار فهذا لايدل على ان المبصرين لايرونه على ظاهر الآية *

﴿ باب الكلام في ان القرآن كلام الله غير مخلوق ﴾

ان سأل سائل عن الدليل على ان القرآن كلام الله غير مخلوق * قيل له الدليل على ذلك قوله عز وجل ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره وامر الله هو كلامه وقوله فلما امرهما بالقيام فقامتا لايهويان كان قيامهما بامره وقال عز وجل الاله الخلق والامر * فالخلق جميع ماخلق داخل فيه لان الكلام اذا كان لفظه عاما فحقيقته انه عام ولا يجوز لنا ان نزيل الكلام عن

حقيقيته بغير حجة ولا برهان فلما قال الا له الخلق كان هذا في جميع الخلق ولما قال والامر ذكر امرا غير جميع الخلق فدل ماوصفنا على ان امر الله غير مخلوق * فان قال قائل * اليس قد قال الله تعالى من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال * قيل له * نحن نخص القرآن بالاجماع وبالدليل فيما ذكر الله عز وجل نفسه وملائكته ولم يدخل في ذكر الملائكة جبريل وميكال وان كانا من الملائكة ذكرهما بعد ذلك كانه قال الملائكة الا جبريل وميكال ثم ذكرهما بعد ذكر الملائكة فقال وجبريل وميكال ولما قال الا له الخلق والامر * ولم يخص قوله الخلق دليل كان قوله الا له الخلق في جميع الخلق ثم قال بعد ذكره الخلق والامر فابان الامر من الخلق وامر الله كلامه وهذا يوجب ان كلام الله غير مخلوق وقال عز وجل لله الامر من قبل ومن بعد * يعني من قبل ان يخلق الخلق ومن بعد ذلك وهذا يوجب ان الامر غير مخلوق * (دليل آخر) ومما يدل من كتاب الله على ان كلامه غير مخلوق قوله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون * فلو كان القرآن مخلوقا لوجب ان يكون مقولا له كن فيكون ولو كان الله عز وجل قائلا للقول كن كان للقول قولا وهذا يوجب احد امرين * اما ان يؤول الامر الى ان قول الله غير مخلوق او يكون كل قول واقع بقول لا الى غاية وذلك محال واذا استحال ذلك صح وثبت ان لله عز وجل قولا غير مخلوق * (سؤال) فان قال قائل * معنى قول الله ان يقول له كن فيكون انما يكونه فيكون * قيل * الظاهر ان يقول له ولا يجوز ان يكون قول الله للاشياء كلها

﴿ دليل آخر ﴾

﴿ سؤال ﴾

كونى هو الاشياء لانه هذا يوجب ان تكون الاشياء كلها كلام الله عز وجل ومن قال ذلك اعظم الفرية لانه يلزمه ان يكون كل شئ في العالم من انسان وفرس وحمار وغير ذلك كلام الله وفي هذا ما فيه * فلما استحال ذلك صح ان قول الله للاشياء كوني غيرها واذا كان غير المخلوقات فقد خرج كلام الله عز وجل عن ان يكون مخلوقا ويلزم من اثبت كلام الله مخلوقا ان يثبت الله غير متكلم ولا قائل وذلك فاسد كما يفسد ان يكون علم الله مخلوقا وان يكون الله غير عالم فلما كان الله عز وجل لم يزل عالما اذ لم يجز ان يكون لم يزل بخلاف العلم موصوفا استحال ان يكون لم يزل بخلاف العلم موصوفا لان خلاف الكلام الذي لا يكون معه كلام سكوت او آفة كما ان خلاف العلم الذى لا يكون معه علم جهل اوشك او آفة ويستحيل ان يوصف ربنا عز وجل بخلاف العلم ولذلك يستحيل ان يوصف بخلاف الكلام من السكوت والآفات فوجب لذلك ان يكون لم يزل متكلما كما وجب ان يكون لم يزل عالما (دليل آخر) وقال الله عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي * فلو كانت البحار مدادا كتبت لنفدت البحار وتكسرت الاقلام ولم يلحق الفناء كلمات ربي كما لا يلحق الفناء علم الله عز وجل ومن فنى كلامه لحقته الآفات وجرى عليه السكوت فلما لم يجز ذلك على ربنا عز وجل صح انه لم يزل متكلما لانه لو لم يكن متكلما وجب السكوت والآفات وتعالى ربنا عن قول الجهمية علوا كبيرا *

﴿ دليل آخر ﴾

فصل في زعم الجهمية كما زعمت النصارى

فصل

وزعمت الجهمية كما زعمت النصارى لان النصارى زعمت ان كلمة الله حواها بطن مريم وزادت الجهمية عليهم فزعمت ان كلام الله مخلوق حل في شجرة كانت الشجرة حاوية له فلزمهم ان يكون الشجرة بذلك الكلام متكلما ووجب عليهم ان مخلوقا من المخلوقين كلم موسى وان الشجرة قالت يا موسى اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني فلو كان كلام الله مخلوقا في شجرة لكان المخلوق قال يا موسى اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وقد قال الله عز وجل ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلام الله عز وجل من الله لا يجوز ان يكون كلامه الذي هو منه مخلوقا في شجرة مخلوقة كما لا يجوز ان يكون علمه الذي هو منه مخلوقا في غيره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (جواب)

جواب

ويقال لهم كما لا يجوز ان يخلق الله عز وجل ارادته في بعض المخلوقات كذلك لا يجوز ان يخلق كلامه في بعض المخلوقات ولو كانت ارادة الله مخلوقة في بعض المخلوقات لكان ذلك المخلوق هو المريد لها وذلك يستحيل وكذلك يستحيل ان يخلق الله كلامه في مخلوق لان هذا يوجب ان ذلك المخلوق متكلم له ويستحيل ان يكون كلام الله عز وجل كلاما لمخلوق (دليل آخر) ومما يبطل قولهم ان الله عز وجل قال مخبرا عن المشركين انهم قالوا ان هذا الا قول البشر * يعني القرآن فمن زعم ان القرآن مخلوق فقد جعله قولا للبشر وهذا ما انكر الله على المشركين وايضا فلو لم يكن الله متكلما حتى خلق الخلق ثم تكلم بعد ذلك لكانت الاشياء قد كانت لا عن امره ولا عن قوله ولم يكن قائلا لها كوني وهذا رد

دليل آخر

القرآن والخروج عما عليه جمهور اهل الاسلام *

﴿فصل﴾

﴿فصل في بيان بطلان قول الجهمية﴾

واعلموا رحمكم الله ان قول الجهمية ان كلام الله مخلوق يلزمهم به ان يكون الله عز وجل لم يزل كالاصنام التي لا ينطق ولا يتكلم لو كان لم يزل غير متكلم لان الله عز وجل يخبر عن ابراهيم عليه السلام انه قال لقومه لما قالوا له من فعل هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون . فاحتج عليهم بان الاصنام اذ لم تكن ناطقة متكلمة لم تكن آلهة وان الاله لا يكون غير ناطق ولا متكلم فلما كانت الاصنام التي لا تستحيل ان يحييها الله وينطقها لا تكون آلهة فكيف يجوز ان يكون من يستحيل عليه الكلام في قدمه الهاتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . واذا لم يجز ان يكون الله سبحانه في قدمه بمرتبة دون مرتبة الاصنام التي لا تنطق فقد وجب ان يكون لم يزل متكلما (دليل آخر) وقد قال الله تعالى مخبرا عن نفسه انه يقول لمن الملك اليوم . وجاءت الرواية انه يقول هذا القول فلا يرد عليه احد شيئا فيقول لله الواحد القهار . فاذا كان عز وجل قائلا مع فناء الاشياء اذ لا انسان ولا ملك ولا حي ولا جان ولا شجر ولا مدر فقد صح ان كلام الله عز وجل خارج عن الخلق لانه يوجد ولا شيء من المخلوقات موجود (دليل آخر) وقد قال الله عز وجل وكلم الله موسى تكليما * والتكليم هو المشافهة بالكلام ولا يجوز ان يكون كلام المتكلم حالا في غيره مخلوقا في شيء سواه كما لا يجوز ذلك في العلم (دليل آخر) وقال الله عز وجل قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له

(غافر ١٦)

(النساء ١٦٤)

كفوا احد، فكيف يكون القرآن مخلوقا واسم الله في القرآن هذا يوجب ان يكون اسماء الله مخلوقة و لوكانت اسماؤه مخلوقة لكانت وحدانيته مخلوقة و كذلك علمه و قدرته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (دليل آخر) وقد قال الله تعالى تبارك اسم ربك* ولا يقال للمخلوق تبارك فدل هذا على ان اسماء الله غير مخلوقة و قال و يبقى وجه ربك * فكما لا يجوز ان يكون وجه ربنا مخلوقا فكذلك لا يكون اسماؤه مخلوقة (دليل آخر) و قد قال الله عزوجل شهد الله انه لا آله الا هو والملائكة و اولوا العلم قائما بالقسط* و لابد ان يكون شهد بهذه الشهادة و سمعها من نفسه لانه ان كان سمعها من مخلوق فليست شهادة له واذا كانت شهادة له و قد شهد بها فلا يخلو ان يكون شهد بها قبل كون المخلوقات او بعد كون المخلوقات فان كان شهد بها بعد كون المخلوقات فلم تتسق شهادته لنفسه بالهية الخالق و كيف يكون ذلك كذلك وهذا يوجب ان التوحيد لم يكن فشهد به شاهدا قبل الخلق و لو استحالت الشهادة بالوحدانية قبل كون الخلق لاستحال اثبات التوحيد و وجوده و ان يكون واحدا قبل الخلق لان ما تستحيل الشهادة عليه فمستحيل و ان كانت شهادته لنفسه بالتوحيد قبل الخلق فقد بطل ان يكون كلام الله عزو جل مخلوقا لان كلامه شهادته (دليل آخر) و مما يدل على بطلان قول الجهمية وان القران كلام الله غير مخلوق ان اسماء الله من القرآن و قد قال عزو جل سبح اسم ربك الاعلى الذى خلق فسوى* ولا يجوز ان يكون اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى مخلوقا كما لا يجوز ان يكون جد ربنا مخلوقا قال الله في سورة الجن تعالى جد

(دليل آخر) (دليل آخر) (دليل آخر)

ربنا وكما لا يجوز ان يكون نطقه مخلوقا كذلك لا يجوز ان يكون كلامه مخلوقا * (دليل آخر) وقد قال الله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء * فلو كان كلام الله لا يوجد الا مخلوقا في شيء مخلوق لم يكن لاشتراط هذه الوجوه معنى لان الكلام قد سمعه جميع الخلق ووجدوه بزعم الجهمية مخلوقا في غير الله عز وجل وهذا يوجب اسقاط مرتبة النبيين صلوات الله عليهم ويجب عليهم اذا زعموا ان كلام الله لموسى خلقه في شجرة ان يكون من سمع كلام الله عز وجل من ملك او من نبي اتى به من عند الله افضل مرتبة في سماع الكلام من موسى لانهم سمعوه من نبي ولم يسمعه موسى من الله عز وجل وانما سمعه من شجرة وان يزعموا ان اليهودي اذا سمع كلام الله من نبي عليه السلام افضل مرتبة في هذا المعنى من موسى بن عمران لان اليهودي سمعه من نبي من انبياء الله وموسى سمعه مخلوقا في شجرة ولو كان مخلوقا في شجرة لم يكن مكلما لموسى من وراء حجاب لان من حضر الشجرة من الجن والانس قد سمعوا الكلام من ذلك المكان وكان سبيل موسى وغيره في ذلك سواء في انه ليس كلام الله له من وراء حجاب * (جواب) ثم يقال لهم اذا زعمتم ان معنى ان الله عز وجل كلم موسى انه خلق كلاما كلمه به وقد خلق الله عندكم في الذراع كلاما لان الذراع قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأكلني فاني مسمومة * فلزمكم ان ذلك الكلام الذي سمع النبي عليه السلام كلام الله عز وجل فان استحال ان يكون الله تكلم بذلك الكلام المخلوق فما انكرتم من

(دليل آخر)

(جواب)

انه مستحيل ان يخلق الله عز وجل كلامه في شجرة لان كلام المخلوق
لا يكون كلاما فان كان كلام الله وكان معنى ان الله تكلم عندكم انه خلق الكلام
فيلزمكم ان يكون الله متكلما بالكلام لذي خلقه في الذراع * فان اجابوا الى ذلك
قيل لهم * فالله عز وجل على قولكم هو القائل لا تاكلني فاني مسمومة تعالى الله عن قولكم
وافترائكم عليه علوا كبيرا * وان قالوا * لا يجوز ان يكون كلام الله مخلوقا
في ذراع * قيل لهم * ولذلك لا يجوز ان يكون كلام الله مخلوقا في شجرة *
(جواب) ثم يسئلون عن الكلام الذي انطق الله به الذئب لما اخبر عن نبوة النبي
صلى الله عليه وسلم فيقال لهم اذا كان الله عز وجل يتكلم بكلام يخلقه في غيره
فما انكرتم ان يكون الكلام الذي سمعه من الذئب كلاما لله ويكون اعجازه
يدل على انه كلام الله وفي هذا ما يجب عليهم ان الذئب لم يتكلم به وانه
كلام الله عز وجل لان كون الكلام من الذئب معجز كما ان كونه من الشجرة
معجز فان كان الذئب متكلما بذلك الكلام المفعول فما انكرتم ان الشجرة
متكلمة بالكلام ان كان خلق في شجرة وان يكون المخلوق قال يا موسى اني انا الله
عز وجل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (جواب) ثم يقال لهم اذا كان كلام الله
عز وجل مخلوقا في غيره عندكم فما يؤمنكم ان يكون كل كلام تسمعونه مخلوقا في
شيء وهو حق ان يكون كلام الله عز وجل * فان قالوا * لا تكون الشجرة متكلمة لان
المتكلم لا يكون الا حيا * قيل لهم * ولا يجوز خلق الكلام في شجرة لان من
خلق الكلام فيه لا يكون الا حيا فان جاز ان يخلق الكلام فيما ليس بحي فلم
لا يجوز ان يتكلم من ليس بحي * ويقال لهم * الا قلتم انه يقول من ليس بحي لانه

عز وجل

عزو جل اخبران السموات و الارض قالتا اتينا طائعين (جواب) ثم يقال لهم اليس قد قال الله عزو جل لابليس و ان عليك لعنتي الى يوم الدين * فلابد من نعم يقال لهم فاذا كان كلام الله مخلوقا و كانت المخلوقات فانيات فيلزمكم اذا افنى الله عز و جل الاشياء ان تكون اللعنة على ابليس قد فنيت فيكون ابليس غير ملعون و هذا ترك دين المسلمين و رد لقول الله عز و جل و ان عليك لعنتي الى يوم الدين * و اذا كانت اللعنة باقية على ابليس الى يوم الدين و هو يوم الجزاء و هو يوم القيامة لان الله عز و جل قال مالك يوم الدين * يعني يوم الجزاء ثم هي ابدا في النار و اللعنة كلام الله و هو قوله عليك لعنتي فقد وجب ان يكون كلام الله عز و جل لا يجوز عليه الفناء * و انه غير مخلوق لان المخلوقات يجوز عليها العدم فاذا لم يجز ذلك على كلام الله عز و جل فهو غير مخلوق (الرد على الجهمية) ثم يقال لهم اذا كان غضب الله غير مخلوق و كذلك رضاه و سخطه فلم لا قلتم ان كلامه غير مخلوق و من زعم ان غضب الله مخلوق لزمه ان غضب الله و سخطه على الكافرين يفنى و ان رضاه عن الملائكة و النبيين يفنى حتى لا يكون راضيا عن اوليائه ولا ساخطا على اعدائه و هذا الخروج عن الاسلام * و يقال خبرونا عن قول الله عز و جل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون * اتزعمون ان قوله للشيء كن مخلوق مراد لله * فان قالوا لا * قيل لهم . فما انكرتم ان يكون كلام الله الذي هو القرآن غير مخلوق كما زعمتم ان قول الله للشيء كن غير مخلوق و ان زعموا ان قول الله للشيء كن مخلوق * قيل لهم فان زعمتم انه مخلوق مراد فقال

(جواب)

الرد على الجهمية

قال الله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون، فيلزمكم ان قوله للشيء كن قد قال له كن وفي هذا اما يجب احد امرين اما ان يكون قول الله لغيره كن غير مخلوق او يكون لكل قول قول لا الى غاية وذلك محال، فان قالوا ان لله قولا غير مخلوق، قيل لهم، فما انكرتم ان تكون ارادة الله للايمان غير مخلوقة، ثم يقال لهم، ما العلة لما قلتم ان قول الله للشيء كن غير مخلوق فان قالوا لان القول لا يقال له كن فيقال لهم والقرآن غير مخلوق لانه قول الله والله لا يقول لقوله كن (الرد على الجهمية) ويقال لهم اليس لم يزل الله عالما باوليائه واعدائه فلا بد من نعم، قيل لهم فهل تقولون انه لم يزل مريد التفرقة بين اوليائه واعدائه، فان قالوا نعم، قيل لهم فاذا كانت ارادة الله لم تزل فهي غير مخلوقة واذا كانت ارادته غير مخلوقة فلم لا قلتم ان كلامه غير مخلوق، فان قالوا لا نقول لم يزل مريد التفريق بين اوليائه واعدائه زعموا ان الله لا يريد التفريق بين اوليائه واعدائه ونسبوه سبحانه الى النقص تعالى عن قول القدرية علوا كبيرا (جواب) ويقال لهم ان الشيء المخلوق اما ان يكون بد من الابد ان شخصا من الاشخاص او يكون نعتا من نعوت الاشخاص فلا يجوز ان يكون كلام الله شخصا لان الاشخاص يجوز عليها الاكل والشرب والنكاح ولا يجوز ذلك على كلام الله عز وجل ولا يجوز ان يكون كلام الله نعتا لشخص مخلوق لان النعوت لا تبقى طرفة عين لانها لا تحتمل البقاء وهذا يوجب ان يكون كلام الله قد فني ومضى فلما لم يجز ان يكون شخصا ولا نعتا لشخص لم يجز ان يكون مخلوقا على ان الاشخاص يجوز ان تموت فمن اثبت كلام الله

شخصا

شخصا مخلوقا الزمه ان يجوز الموت على كلام الله عز وجل وذلك مما لا يجوز وايضا فلا يجوز ان يكون كلام الله مخلوقا في شخص مخلوق كما لا يجوز ان يكون نعتا لشخص مخلوق ولو كان مخلوقا في شخص ككلام الانسان مفعولا فيه كان لا يمكن التفريق بين كلام الله وكلام الخلق اذا كانا مخلوقين في شخص مخلوق كما لا يجوز ان يكون علمه مخلوقا في شخص مخلوق * جواب * ويقال لهم ايضا لو كان كلام الله مخلوقا لكان جسما او نعتا لجسم ولو كان جسما لجاز ان يكون متكلما والله قادر على قلبها وفي هذا ما يلزمهم ويجب عليهم ان يجوزوا ان يقلب الله القرآن انسانا او جنيا او شيطانا تعالى الله عز وجل ان يكون كلامه كذلك ولو كان نعتا لجسم كالنعوت فالله قادر ان يجعلها اجساما لكان يجب على الجهمية ان يجوزوا ان يجعل الله القرآن جسما متجسدا ياكل ويشرب وان يجعله انسانا ويميته وهذا مالا يجوز على كلامه عز وجل *

باب ماذكر من الرواية في القرآن

(مسئلة) قال ابو بكر اتيت انا والعباس بن عبد العظيم العنبري ابا عبد الله فسأل العباس بن عبد العظيم ابا عبد الله احمد بن حنبل فقال له قوم هاهنا قد حدثوا يقولون القرآن لا مخلوق ولا غير مخلوق هؤلاء اضر من الجهمية على الناس ويلكم فان لم تقولوا ليس بمخلوق فقولوا مخلوق قال ابو عبد الله هؤلاء قوم سوء فقال العباس ما تقول يا ابا عبد الله فقال الذي اعتقد واذهب اليه ولا شك فيه ان القرآن غير مخلوق ثم قال سبحان الله ومن

باب ماذكر من الرواية في القرآن

شك في هذا ثم تكلم ابو عبد الله مستعظما للشك في ذلك فقال سبحان الله
اى هذا شك قال الله تبارك و تعالى الا له الخلق و الامر و قال تعالى الرحمن علم
القرآن خلق الانسان * ففرق بين الانسان و بين القرآن . فقال علم خلق
فجعل يعيدها علم خلق اى فرق بينهما قال ابو عبد الله القرآن من علم الله الا تراه
يقول علم القرآن و القرآن فيه اسماء الله عز و جل اى شيء يقولون الا يقولون
ان اسماء الله غير مخلوقة لم يزل الله قدير ا عليما عزيزا حكيما سميعا بصيرا
لسنا نشك ان اسماء الله عز و جل غير مخلوقة لسنا نشك ان علم الله غير مخلوق
فالقرآن من علم الله و فيه اسماء الله فلا نشك انه غير مخلوق و هو كلام الله
عز و جل و لم يزل الله به متكلما ثم قال و اى كفر اكفر من هذا او اي كفر
اشر من هذا اذا زعموا ان القرآن مخلوق فقد زعموا ان اسماء الله مخلوقة
و ان علم الله مخلوق و لكن الناس يتهاونون بهذا و يقولون انما يقولون
القرآن مخلوق و يتهاونون و يظنون انه هين و لا يدرون ما فيه و هو
الكفر و انا اكره ان ابوح بهذا لكل احد و هم يسئلون و انا اكره
الكلام في هذا فبلغني انهم يدعون اني امسك فقلت له فمن قال القرآن
مخلوق و لا يقولون ان اسماء الله مخلوقة و لا علمه لم يزد على هذا
اقول هو كافر فقال هكذا هو عندنا ثم قال ابو عبد الله نحن نحتاج ان
نشك في هذا القرآن عندنا فيه اسماء الله و هو من علم الله فمن قال انه مخلوق فهو
عندنا كافر فجعلت ارد د عليه فقال لى العباس و هو يسمع سبحان الله اما
يكفيك دون هذا فقال ابو عبد الله بلى و ذكر الحسين بن عبد الاول قال

سمعت

سمعت وكيعا يقول من قال القرآن مخلوق فهو مرتد يستتاب فان تاب والا قتل * وذكر محمد بن الصباح البزار قال علي بن الحسين بن سفيان قال سمعت ابن المبارك يقول انا نستطيع ان نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع ان نحكي كلام الجهمية قال محمد تقول نخاف ان نكفر ولا نعلم * وذكر هارون بن اسحاق الهمداني عن ابي نعيم عن سليمان بن عيسى القاري عن سفيان الثوري قال لي حماد بن ابي سليمان بلغ ابا حنيفة المشرك اني منه بريء قال سليمان ثم قال سفيان لانه كان يقول القرآن مخلوق * وذكر سفيان بن وكيع قال سمعت عمر بن حماد بن ابي حنيفة قال اخبرني ابي قال الكلام الذي استتاب فيه ابن ابي ليلى ابا حنيفة هو قوله القرآن مخلوق قال فتاب منه وطاف به في الخلق قال ابي فقلت له كيف صرت الى هذا قال خفت والله ان يقدم علي فاعطيته التقية * وذكر هارون بن اسحاق قال سمعت اسمعيل بن ابي الحكم يذكر عن عمر بن عبيد الطنافسي ان حمادا يعني ابن ابي سليمان بعث الى ابي حنيفة اني بريء مما تقول الا ان تتوب وكان عنده ابن ابي عنبة قال فقال اخبرني جارك ان ابا حنيفة دعاه الى ما استتيب منه بعد ما استتيب * وذكر عن ابي يوسف قال ناظرت ابا حنيفة شهرين حتى رجع عن خلق القرآن(١) * وقال سليمان بن حرب القرآن غير مخلوق واخبر

---

(١) * قلت * بنحو هذه الروايات الواهيات المقطوعات التي مع كونها مفتريات مقطوعات لا يقدح في مثل ابي حنيفة الامام المقدام باطباق اعلام الانام لا والله تعالى لا يكون ذلك ابدا وانظر من هذا المحل المنور ﴿ كتاب

به من كتاب الله تعالى قال الله عز وجل لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم * وكلام الله ونظره واحد يعني غير مخلوق * وذكر حسين بن عبد الاول قال محمد ابن الحسين ابي يزيد الهمداني عن عمرو بن قيس عن ابي قيس الملائي عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل كلام الله عز وجل على سائر الكلام كفضل الله على خلقه * فهذا يثبت ان القرآن كلام الله عز وجل وما كان كلام الله لم يكن خلقا لله وقد بين الله ان القرآن كلامه بقوله عز وجل حتى يسمع كلام الله * ودل على ذلك في مواضع من كتابه وقد قال الله عز وجل مخبرا ان الله كلم موسى تكليما * وروى وكيع عن الاعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان

الفقه الاكبر عن اهل البيت الاطهر * يظهر عليك كل ما يخفى لديك ولا يزلن لك الاقدام في هذا المقام ثم رأيت ان اذكر لك هنا لك قال البيهقي في الصفات وقرأت في كتاب ابي عبد الله محمد بن محمد بن يوسف بن ابراهيم الدقاق بروايته عن القاسم بن ابي صالح الهمداني عن محمد بن ابي ايوب الرازي قال سمعت محمد بن سعيد بن سابق يقول سألت ابا يوسف فقلت اكان ابو حنيفة يقول القرآن مخلوق فقال معاذ الله ولا انا اقوله فقلت اكان يرى رأي جهم فقال معاذ الله ولا انا اراه * قال البيهقي رواته ثقات * وروى البيهقي عن الحارث بن ادريس سمعت محمد بن الحسن الفقيه يقول من قال القرآن مخلوق فلا نصلي خلفه * وروى البيهقي من جهة

الحاكم

ومما يبين ان الله عز وجل متكلم وان له كلاما ما رواه عفان قال حماد ابن سلمه عن الاشعث الحراني عن شهر بن حوشب قال فضل كلام الله عز وجل على سائر الكلام كفضل الله على خلقه * وروى يعلى بن المنهال السعدى قال اسحاق بن سليمان الرازي قال الجراح بن الضحاك الكندي عن علقمة بن مرثد عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضلكم من تعلم القرآن وعلمه وقال ان فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وذلك انه منه * وذكر سنيد بن داود قال ابو سفيان عن معمر عن قتادة قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله الآية وذكر هرون بن معروف قال جرير بن منصور عن هلال بن يساف عن فروة بن نوفل

الحاكم عن ابي يوسف كلمت ابا حنيفة سنة جرداء في ان القرآن مخلوق ام لا فاتفق رأيه ورأيي على ان من قال القرآن مخلوق فهو كافر * رواته كلهم ثقات * قلت * انما كان المناظرة الى السنة للتكفير دون التنفير وقال ابن عبد البر في ﴿ كتاب الانتقاء في مناقب الثلاثة الفقهاء ﴾ حدثنا الحكم بن المنذر بن سعد قال ثنا ابو يعقوب يوسف بن احمد بن يوسف قال حدثنا ابو حامد ثنا صالح بن احمد بن يعقوب قال سمعت ابي يقول سئل ابو مقاتل حفص بن سلم وانا حاضر عن خلق القرآن فقال القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال غير هذا فهو كافر فقال له ابنه سلم يا ابت هل تخبر عن ابي حنيفة في هذا بشيء فقال نعم كان ابو حنيفة على هذا

قال كنت جارا لخباب بن الارت فقال لي يا هذا تقرب الى الله عز و جل بما استطعت و لن يتقرب الى الله بشيء احب اليه من كلامه * و روى عن ابن عباس في قوله عز و جل قرآنا عربيا غير ذي عوج قال غير مخلوق * وذكر الليث بن يحيى قال حدثني ابراهيم بن الاشعث قال سمعت مؤمل بن اسمعيل عن الثوري قال من زعم ان القرآن مخلوق فقد كفر * و صحت الرواية عن جعفر بن محمد ان القرآن لا خالق و لا مخلوق * و روى ذلك عن عمه زيد بن علي و عن جده علي بن الحسين * و من قال ان القرآن غير مخلوق و ان من قال بخلقه كافر من العلماء و حملة الآثار و نقلة الاخبار لا يحصون كثرة منهم الحمادان و الثوري و عبد العزيز بن ابي سلمة ومالك بن

عهدى به ما علمت منه غير هذا و لو علمت منه غير هذا لم اصحبه * قلت في هذا كله ابطال لما عزا بعض المحدثين الى ابي حنيفة و محمد بن الحسن من القول بخلق القرآن و كل ما روى عن ابي حنيفة من هذا القبيل فينبغي ان يحمل على انه كان يقول ان قراءتنا للقرآن و كتابتنا له مخلوقة كما افاد في ﴿الفقه الاكبر﴾ ففهم بعض الناس من كلامه ان اصل القرآن الذي هو صفة الله تعالى مخلوق عنده او شدد عليه المشددون و منعوه من هذا اللفظ سد الباب و كذا الى محمد كما شدد بعضهم على البخاري في قوله لفظي بالقران مخلوق ۱۲ هذا ما كتبه على هذا المقام افاضل المجد المحدث الاوحد العلامة الفهامة المولوي حسن الزمان محمد الحيدرابادي ادام الله فيوضه و من اراد البسط فلينظر ضميمة هذا الكتاب التي

الفت

انس والشافعي واصحابه والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وهشام وعيسى ابن يونس وحفص بن غياث وسعد بن عامر وعبد الرحمن بن مهدي وابو بكر بن عياش ووكيع وابو عاصم النبيل ويعلى بن عبيد ومحمد بن يوسف وبشر بن المفضل وعبد الله بن داود وسلام بن ابي مطيع وابن المبارك وعلي بن عاصم واحمد بن يونس وابو نعيم وقبيصة بن عقبة وسليمان ابن داود وابو عبيد القاسم بن سلام ويزيد بن هارون وغيرهم ولو تتبعنا ذكر من يقول بذلك لطال الكلام بذكرهم وفيما ذكرنا من ذلك مقنع والحمد لله رب العالمين وقد احتججنا لصحة قولنا ان القرآن غير مخلوق من كتاب الله عز وجل وما تضمنه من البرهان واوضحه من البيان ولم نجد احدا ممن تحمل

الفت وطبعت مستقلة للكلام على روايات هذا الباب وناهيك في علو شان الامام الاعظم ما خصه الله به من الدرجة العالية في الاجتهاد في الفقه حتى قال الامام الشافعي رحمه الله الناس في الفقه عيال على ابي حنيفة ولقد اكثر الثناء عليه امام المحدثين المتقدمين عبد الله بن المبارك رحمه الله وامثاله ونظراؤه كما هو مبسوط في الكتب حتى في كتب العلماء الشافعية كتهذيب الكمال للحافظ المزي والتذهيب وتذكرة الحفاظ للذهبي وتهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني وغيرها فلا يغرنك هذه الروايات الضعيفة الواهية بعدما ثبت خلافها من الروايات الصحيحة التي رواها الحافظ البيهقي مع كونه مخالفا للحنفية فان الاعتبار للصحيح الاكثر والله اعلم ١٢ كتبه الحسن بن احمد النعماني عفا الله عنه وعن اسلافه

عنه الآثار وتنقل عنه الاخبار ويأتم به المؤتمون من اهل العلم يقول بخلق القرآن وانما قال ذلك رعاع الناس وجهال من جهالهم لا موقع لقولهم والحجاج الذي قد منا في ذلك يأتي على كثير من قولهم ودفع باطلهم والحمد لله على قوة الحق حمداً كثيراً ٭

﴿ باب الكلام على من وقف في القرآن وقال لا اقول انه مخلوق ولا اقول انه غير مخلوق ﴾

(جواب) يقال لهم لم زعمتم ذلك وقلتموه * فان قالوا * قلنا ذلك لان الله لم يقل في كتابه انه مخلوق ولا قاله رسول الله ولا اجمع المسلمون عليه ولم يقل في كتابه انه غير مخلوق ولا قال ذلك رسوله ولا اجمع عليه المسلمون فوقفنا لذلك ولم نقل انه مخلوق ولا انه غير مخلوق * يقال لهم * فهل قال الله عز وجل لكم في كتابه قفوا فيه ولا تقولوا غير مخلوق وقال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم توقفوا عن ان تقولوا انه غير مخلوق وهل اجمع المسلمون على التوقف عن القول انه غير مخلوق * فان قالوا نعم بهتوا * وان قالوا لا ٭ قيل لهم فلا تقفوا عن ان تقولوا غير مخلوق بمثل الحجة التي بها الزمتم انفسكم التوقف * ثم يقال لهم * ولم ابيتم ان يكون في كتاب الله ما يدل على ان القرآن غير مخلوق * فان قالوا لم نجده * قيل لهم ولم زعمتم انكم اذا لم تجدوه في القرآن فليس موجوداً فيه ثم انا نوجدهم ذلك ونتلوا عليهم الآيات التي احتججنا بها في كتابنا هذا واسلفنا على ان القرآن غير مخلوق كقوله عز وجل الا له الخلق والامر ٭ وكقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له

﴿ باب الكلام على من وقف في القرآن وقال لا اقول انه مخلوق ولا اقول انه غير مخلوق ﴾

كن

كن فيكون و كقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي ۞ و سائر ما احتججنا في ذلك من آي القران و يقال لهم يلزمكم ان تقفوا في كل ما اختلف الناس فيه ولا تقدموا فى ذلك على قول فان جاز لكم ان تقولوا ببعض تأويل المسلمين اذا دل على صحتها دليل فلم لا قلتم ان القرآن غير مخلوق بالحجج التى ذكرناها في كتابنا هذا قبل هذا الموضع ۞ (سوال) ۞ فان قال قائل ۞ حدثونا اتقولون ان كلام الله في اللوح المحفوظ ۞ قيل له ۞ كذلك نقول لان الله عز وجل قال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ۞ فالقران في اللوح المحفوظ وهو في صدور الذين اوتوا العلم قال الله عز وجل بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم ۞ و هو متلو بالالسنة قال الله تعالى لا تحرك به لسانك ۞ و القرآن مكتوب في مصاحفنا فى الحقيقة محفوظ في صدورنا في الحقيقة متلو بالسنتنا في الحقيقة مسموع لنا في الحقيقة كما قال عز وجل فاجره حتى يسمع كلام الله ۞ (سوال) فان قال ۞ حدثونا عن اللفظ بالقرآن كيف تقولون فيه ۞ قيل له ۞ القرآن يقرأ في الحقيقة و يتلى و لا يجوز ان يقال يلفظ لان القائل لا يجوز له ان يقول انه كلام ملفوظ به لان العرب اذا قال قائلهم لفظت باللقمة من فمي معناه رميت بها و كلام الله عز و جل لا يقال يلفظ به و انما يقال يقرأ و يتلى و يكتب و يحفظ و انما قال قوم لفظنا بالقران ليثبتوا انه مخلوق و يزينوا بدعتهم و قولهم بخلقه فدلسوا كفرهم على من لم يقف على معناهم فلما وقفنا على معناهم انكرنا قولهم و لا يجوز ان يقال ان شيئا من القرآن مخلوق لان القرآن بكماله غير مخلوق (سوال) ان قال قائل ۞ اليس قد قال الله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم

(سوال) ۞ سوال ۞ (سوال)

محدث الا استمعوه وهم يلعبون * قيل * له الذكر الذى عناه الله عزوجل ليس هو القرآن بل هو كلام الرسول عليه السلام ووعظه اياهم وقد قال الله تعالى لنبيه وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين * وقد قال الله تعالى ذكرا رسولا * فسمى الرسول ذكرا والرسول محدث وايضاً فان الله عزوجل قال ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون * يخبر انهم لا ياتيهم ذكر محدث الا استمعوه وهم يلعبون ولم يقل لا ياتيهم ذكر الا كان محدثا واذا لم يقل هذا لم يوجب ان يكون القرآن محدثا ولو قال قائل ما ياتيهم رجل من التميميين يدعوهم الى الحق الا اعرضوا عنه لم يوجب هذا القول انه لا ياتيهم رجل الا كان تميميا فكذلك القول فيما سألوناعنه * (سوال) وان سألونا عن قول الله عزوجل قرآنا عربيا * قيل لهم الله عزوجل انزله وليس مخلوقا * فان قالوا فقد قال الله انا انزلنا الحديد فيه باس شديد والحديد مخلوق * قيل لهم الحديد جسم موات وليس يجب اذا كان القرآن منزلا ان يكون جسما مواتا ولذلك لا يجب اذا كان القرآن منزلا ان يكون مخلوقا وان كان الحديد مخلوقا * (جواب) ويقال لهم قد امرنا الله عزوجل ان نستعيذ به وهو غير مخلوق وامران نستعيذ بكلمات الله التامات واذا لم نؤمر ان نستعيذ بمخلوق من المخلوقات وامرنا ان نستعيذ بكلام الله فقد وجب ان كلام الله غير مخلوق *

﴿ باب ذكر الاستواء على العرش ﴾

ان قال قائل * ما تقولون في الاستواء * قيل له نقول ان الله عزوجل مستو

على

سوال وجواب

﴿ باب ذكر الاستواء على العرش ﴾

على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وقد قال الله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب * وقال بل رفعه الله اليه * وقال عز وجل يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه * وقال حكاية عن فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا * كذب موسى عليه السلام في قوله ان الله عز وجل فوق السموات وقال عز وجل أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض * فالسموات فوقها العرش فلما كان العرش فوق السموات قال أأمنتم من في السماء لانه مستو على العرش الذى فوق السموات وكل ما علا فهو سماء فالعرش اعلى السموات وليس اذا قال اأمنتم من في السماء يعني جميع السموات السماء وانما اراد العرش الذى هو اعلى السموات الا ترى ان الله عز وجل ذكر السموات فقال وجعل القمر فيهن نورا * ولم يرد ان القمر يملأ هن جميعا وانه فيهن جميعا ورأينا المسلمين جميعا يرفعون ايديهم اذا دعوا نحو السماء لان الله عز وجل مستو على العرش الذى هو فوق السموات فلولا ان الله عز وجل على العرش لم يرفعوا ايديهم نحو العرش كما لا يحطونها اذا دعوا الى الارض * (سوال) وقد قال قائلون * من المعتزلة والجهمية والحرورية ان قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى انه استولى وملك وقهر وان الله عز وجل في كل مكان وجحدوا ان يكون الله عز وجل على عرشه كما قال اهل الحق وذهبوا في الاستواء الى القدرة ولو كان هذا كما ذكروه كان لا فرق بين العرش والارض فالله سبحانه قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما في العالم فلو كان الله مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء

(سوال)

وهو عز وجل مستول على الاشياء كلها لكان مستويا على العرش وعلى الارض وعلى السماء وعلى الحشوش والاقذار لانه قادر على الاشياء مستول عليها واذا كان قادرا على الاشياء كلها ولم يجز عند احد من المسلمين ان يقول ان الله عز وجل مستو على الحشوش والاخلية لم يجز ان يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذي هو عام في الاشياء كلها ووجب ان يكون معناه استواء يختص العرش دون الاشياء كلها * وزعمت المعتزلة والحرورية والجهمية ان الله عز وجل في كل مكان فلزمهم انه في بطن مريم وفي الحشوش والاخلية وهذا خلاف الدين تعالى الله عن قولهم * (جواب) ويقال لهم اذا لم يكن مستويا على العرش بمعنى يختص العرش دون غيره كما قال ذلك اهل العلم ونقلة الآثار وحملة الاخبار وكان الله عز وجل في كل مكان فهو تحت الارض التي السماء فوقها واذا كان تحت الارض والارض فوقه والسماء فوق الارض وفي هذا ما يلزمكم ان تقولوا ان الله تحت التحت والاشياء فوقه وانه فوق الفوق والاشياء تحته وفي هذا ما يجب انه تحت ما هو فوقه وفوق ما هو تحته وهذا المحال المتناقض تعالى الله عن افترائكم عليه علوا كبيرا * (دليل آخر) * ومما يؤكد ان الله عز وجل مستو على عرشه دون الاشياء كلها ما نقله اهل الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عفان عن حماد بن سلمة قال ثنا عمرو بن دينار عن نافع بن جبير عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله عز وجل كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر له حتى يطلع الفجر * وروى عبد الله بن بكر قال ثنا هشام بن ابي عبد الله

عن يحيى بن ابي كثير عن ابي جعفر انه سمع اباجعفر انه سمع اباهريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بقي ثلث الليل ينزل الله تبارك وتعالى فيقول من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي يستكشف الضر فاكشفه عنه من ذا الذي يسترزقني فارزقه حتى ينفجر الفجر * وروى عبد الله بن بكر السهمي قال ثنا هشام بن ابي عبد الله عن يحيى بن ابي كثير عن هلال ابن ابي ميمونة قال ثنا عطاء بن يسار ان رفاعة الجهني حدثه قال قفلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بالكديد او قال بقديد فحمد الله واثنى عليه ثم قال اذا مضى ثلث الليل او قال ثلثا الليل نزل الله عز وجل الى السماء فيقول من ذا الذي يدعوني استجب له من ذا الذي يستغفرني اغفر له من ذا الذي يسألني اعطه حتى ينفجر الفجر * (دليل آخر) وقال الله عز وجل يخافون ربهم من فوقهم * وقال تعرج الملائكة والروح اليه * وقال ثم استوى الى السماء وهي دخان * وقال ثم استوى على العرش فاسئل به خبيرا وقال ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع * فكل ذلك يدل على انه تعالى في السماء مستو على عرشه والسماء باجماع الناس ليست الارض فدل على ان الله تعالى منفرد بوحدانيته مستو على عرشه * (دليل آخر) وقال جل وعز وجاء ربك والملك صفا صفا * وقال هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام * وقال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى * وقال عز وجل لعيسى ابن

(دليل آخر)

(دليل آخر)

مريم عليه السلام اني متوفيك و رافعك الي* وقال و ما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه * و اجمعت الامة على ان الله عز و جل رفع عيسى الى السماء ومن دعاء اهل الاسلام جميعاً اذا هم رغبوا الى الله عز و جل في الامر النازل بهم يقولون جميعا ياساكن العرش ومن خلقهم جميعا لا والذى احتجب بسبع سموات (دليل آخر) وقال الله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه مايشاء* وقد خصت الآية البشر دون غيرهم ممن ليس من جنس البشر ولو كانت الآية عامة للبشر وغيرهم كان ابعد من الشبهة وادخال الشك على من يسمع الآية ان يقول ما كان لاحد ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيرتفع الشك والحيرة من ان يقول ما كان لجنس من الاجناس ان اكلمه الا وحيا او من وراء حجاب او ارسل رسولا وتنزل اجناسا لم يعمهم بالآية فدل ماذكرنا على انه خص البشر دون غيرهم* (دليل آخر) وقال عز وجل ثم ردوا الى الله مولاهم الحق* وقال ولو ترى اذ وقفوا على ربهم* وقال ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم* وقال عز وجل وعرضوا على ربك صفا* كل ذلك يدل على انه ليس في خلقه ولا خلقه فيه وانه مستوعلى عرشه وتعالى عما يقولو الظالمون علوا كبيرا* فلم يثبتوا لهم في وصفهم حقيقة ولا اوجبوا لهم الذين يثبتون له بذكرهم اياه وحدانية اذ كل كلامهم يؤل الى التعطيل وجميع اوصافهم تدل على النفي تريدون بذلك زعموا التنزيه ونفي التشبيه فنعوذ بالله من تنزيه يوجب

النفي او التعطيل * (دليل آخر) * قال الله عز وجل الله نور السموات والارض * فسمى نفسه نورا والنور عند الامة لا يخلو من ان يكون احد معنيين اما ان يكون نورا يسمع او نورا يرى فمن زعم ان الله يسمع ولا يرى فقد اخطأ في نفيه رؤية ربه وتكذيبه بكتابه وقول نبيه صلى الله عليه وسلم وروت العلماء عن عبد الله بن عباس انه قال تفكروا في خلق الله عز وجل ولا تفكروا في الله عز وجل فان بين كرسيه الى السماء الف عام والله عز وجل فوق ذلك (دليل آخر) وروت العلماء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد لا تزول قدماه من بين يدي الله عز وجل حتى يسأله عن عمله * وروت العلماء ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم بامة سوداء فقال يا رسول الله اني اريد ان اعتقها في كفارة فهل يجوز عتقها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اين الله قالت في السماء قال فمن انا قالت انت رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعتقها فانها مؤمنة * وهذا يدل على ان الله عز وجل على عرشه فوق السماء *

باب الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين

قال الله تبارك وتعالى كل شيء هالك الا وجهه * وقال عز وجل ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام * فاخبر ان له وجها لا يفنى ولا يلحقه الهلاك وقال عز وجل تجري باعيننا * وقال واصنع الفلك باعيننا ووحينا * فاخبر عز وجل ان له وجها وعينا لا يكيف ولا يحد وقال عز وجل فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا * وقال ولتصنع على عيني * وقال وكان الله عز وجل سميعا

(دليل آخر)
(دليل آخر)
باب الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين

بصيرا * وقال لموسى وهارون انني معكما اسمع وارى * فاخبر عن سمعه وبصره ورؤيته ونفت الجهمية ان يكون لله وجه كما قال وابطلوا ان يكون له سمع وبصر وعين ووافقوا النصارى لان النصارى لم تثبت الله سميعا بصيرا الا على معنى انه عالم وكذلك قالت الجهمية ففي الحقيقة قول الجهمية انهم قالوا نقول ان الله عالم ولا نقول سميع بصير على غير معنى عالم وكذلك قول النصارى * وقالت الجهمية ان الله لا علم له ولا قدرة ولا سمع له ولا بصر وانما قصدوا الى تعطيل التوحيد والتكذيب باسماء الله عز وجل فاعطوا ذلك لفظا ولم يحصلوا قولا في المعنى ولولا انهم خافوا السيف لافصحوا بان الله غير سميع ولا بصير ولا عالم ولكن خوف السيف منعهم من اظهار زندقتهم * وزعم شيخ منهم مقدم فيهم ان علم الله هو الله وان الله عز وجل علم فنفى العلم من حيث اوهم انه اثبته حتى الزم ان يقول يا علم اغفر لي اذ كان علم الله عنده هو الله وكان الله على قياسه علما وقدرة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا *

قال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري بالله نستهدي واياه نستكفي ولا حول ولا قوة الا بالله وهو الله المستعان * اما بعد فمن سألنا فقال اتقولون ان لله سبحانه وجها * قيل له * نقول ذلك خلافا لما قاله المبتدعون وقد دل على ذلك قوله عز وجل ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام * (سوال) فان سألنا اتقولون ان لله يدين * قيل * نقول ذلك وقد دل عليه قوله عز وجل يد الله فوق ايديهم وقوله عز وجل لما خلقت بيدي * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منه ذريته * فثبتت اليد

(سوال)

وقوله

وقوله عز وجل لما خلقت بيدى * وقد جاء في الخبر المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده * وقال عز وجل بل يداه مبسوطتان * وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كلتا يديه يمين وقال عز وجل لاخذنا منه باليمين * وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة اهل الخطاب ان يقول القائل عملت كذا بيدى ويعني به النعمة واذا كان الله عز وجل انما خاطب العرب بلغتها وما يجرى مفهوما في كلامها ومعقولا في خطابها وكان لا يجوز في لسان اهل البيان ان يقول القائل فعلت بيدى ويعني النعمة بطل ان يكون معنى قوله عز وجل بيدي النعمة وذلك انه لا يجوز ان يقول القائل لي عليه يد بمعنى لي عليه نعمة ومن دافعنا عن استعمال اللغة ولم يرجع الى اهل اللسان فيها دفع عن ان يكون اليد بمعنى النعمة اذ كان لا يمكنه ان يتعلق في ان اليد النعمة الا من جهة اللغة فاذا دفع اللغة لزمه ان لا يفسر القرآن من جهتها وان لا يثبت اليد نعمة من قبلها لانه ان رجع في تفسير قول الله عز وجل بيدي نعمتي الى الاجماع فليس المسلمون على ما ادعي متفقين وان رجع الى اللغة فليس في اللغة ان يقول القائل بيدى يعني نعمتي وان لجأ الى وجه ثالث سألناه عنه ولن يجد اليه سبيلا (سوال) ويقال لاهل البدع لم زعمتم ان معنى قوله بيدى نعمتي ازعمتم ذلك اجماعا او لغة فلا يجدون ذلك في الاجماع ولا في اللغة وان قالوا قلنا ذلك من القياس * قيل لهم * ومن اين وجدتم في القياس ان قول الله بيدي ولا يكون معناه الا نعمتي ومن اين يمكن ان يعلم

(سوال)

بالعقل ان يفسر كذا او كذا مع انا رأينا الله عز وجل قد قال في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه * وقال لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين * وقال وجعلناه قرآنا عربيا * وقال افلا يتدبرون القرآن * ولو كان القرآن بلسان غير العرب لما امكن ان نتدبره ولا ان نعرف معانيه اذا سمعناه فلما كان من لا يحسن لسان العرب لا يحسنه وانما يعرفه العرب اذا سمعوه علم انهم انما علموه لانه بلسانهم نزل وليس في لسانهم ما ادعوه (سوال) وقد اعتل معتل بقول الله عز وجل والسماء بنيناها بايد * قالوا الايد القوة ان يكون معنى قوله بيدي بقدرتي * وقيل لهم هذا التاويل فاسد من وجوه آخرها ان الايد ليس بجمع لليد لان جمع يد التي هي نعمة ايادي وانما قال لما خلقت بيدي فبطل بذلك ان يكون معنى قوله بيدي معنى قوله بنيناها بايد وايضا فلو كان اراد القوة لكان معنى ذلك بقدرتي وهذا ناقض لقول مخالفنا وكاسر لمذاهبهم لانهم لا يثبتون قدرة واحدة فكيف يثبتون قدرتين وايضا فلو كان الله عز وجل عنى بقوله لما خلقت بيدي القدرة لم يكن لآدم عليه السلام على ابليس في ذلك مزية والله عز وجل اراد ان يرى فضل آدم عليه السلام اذ خلقه بيده دونه ولو كان خالقا لابليس بيديه كما خلق آدم عليه السلام بيديه لم يكن لتفضيله عليه بذلك وجه وكان ابليس يقول محتجا على ربه فقد خلقتني بيديك كما خلقت آدم بهما فلما اراد الله عز وجل تفضيله عليه بذلك وقال له موبخا على استكباره على آدم ان يسجد له مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت * دل على

انه ليس معنى الآية القدرة اذا كان الله عز وجل خلق الاشياء جميعا بقدرته وانما اراد اثبات يدين ولم يشارك ابليس آدم عليه السلام في ان خلق بهما وليس يخلو قوله عز وجل لما خلقت بيدي ان يكون معنى ذلك اثبات يدين نعمتين او يكون معنى ذلك اثبات يدين جارحتين او يكون معنى ذلك اثبات يدين قدرتين او يكون معناه اثبات يدين ليستا نعمتين ولا جارحتين ولا قدرتين لا يوصفان الا كما وصف الله عز وجل فلا يجوز ان يكون معنى ذلك نعمتين لانه لا يجوز عند اهل اللسان ان يقول القائل عملت بيدي وهو يعني نعمتي ولا يجوز عندنا ولا عند خصومنا ان نعني جارحتين ولا يجوز عند خصومنا ان نعني قدرتين واذا فسدت الاقسام الثلاثة صح القسم الرابع وهو ان معنى قوله بيدي اثبات يدين ليستا جارحتين ولا قدرتين ولا نعمتين لا يوصفان الا بان يقال انهما يدان ليستا كالايدي خارجتان عن سائر الوجوه الثلاثة التي سلفت * (سوال)

وايضا فلو كان معنى قوله عز وجل بيدي نعمتي لكان لا فضيلة لآدم عليه السلام على ابليس في ذلك على مذاهب مخالفينا لان الله عز وجل قد ابتدى ابليس على قولهم كما ابتدى بذلك آدم عليه السلام وليس يخلو النعمتان ان يكون عنى بهما بدن آدم عليه السلام او يكونا عرضين خلقا في بدن آدم فلو كان عنى بدن آدم فالابدان عند مخالفينا من المعتزله جنس واحد واذا كانت الابدان عندهم جنسا واحدا فقد حصل في جسد ابليس على مذاهبهم من النعمة ما حصل في جسد آدم عليه السلام وكذلك ان عنى عرضين فليس من

(سوال)

عرض فعله في بدن آدم من لون او حياة اوقوة او غير ذلك الا و قدفعل من جنسه عندهم في بدن ابليس وهذا يوجب انه لا فضيلة لآدم عليه السلام على ابليس في ذلك و الله عزيز و انما احتج على ابليس بذلك ليريه ان لآدم عليه السلام في ذلك الفضيلة فدل ما قلناه على ان الله عز وجل لما قال لما خلقت بيدى لم يعن نعمتي * (جواب) و يقال لهم لم انكرتم ان يكون الله عز وجل عنى بقوله يدي يدين ليستا نعمتين * فان قالوا * لان اليد اذا لم تكن نعمة لم تكن الا جارحة * قيل لهم * و لم قضيتم ان اليد اذا لم تكن نعمة لم تكن الا جارحة فان رجعونا الى شاهدنا و الى ما نجده فيما بيننا من الخلق فقالوا اليد اذا لم تكن نعمة في الشاهد لم تكن الا جارحة * قيل لهم ان عملتم على الشاهد و قضيتم به على الله عز وجل فكذلك لم نجد حيا من الخلق الا جسما لحما و دما فاقضوا بذلك على الله عز وجل و الا فانتم لقولكم متأولين ولاعتلالكم ناقضين و ان اثبتم حيا لا كالاحياء منا فلم انكرتم ان تكون اليدان اللتان اخبر الله عز وجل عنهما يدين ليستا نعمتين و لا جارحتين و لا كالايدى و كذلك يقال لهم لم تجدوا مدبرا حكيما الا انسانا ثم اثبتم ان للدنيا مدبرا حكيما ليس كالانسان و خالفتم الشاهد و نقضتم اعتلالكم فلا تمنعوا من اثبات يدين ليستا نعمتين و لا جارحتين من اجل ان ذلك خلاف الشاهد * (سوال) فان قالوا اذا اثبتم لله يدين لقوله لما خلقت بيدى فلم لا اثبتم له ايدى لقوله مما عملت ايدينا * قيل لهم * قد اجمعوا على بطلان قول من اثبت لله ايدي فلما اجمعوا على بطلان قول من قال ذلك وجب

ان

ان يكون الله عز وجل ذكر ايدي ورجع الى اثبات يدين لان الدليل قد دل على صحته للاجماع واذا كان الاجماع صحيحا وجب ان يرجع من قوله ايدى الى يدين لان القرآن على ظاهره ولا نزول عن ظاهره الا بحجة فوجدنا حجة ازلنابها ذكر الايدى عن الظاهر الى ظاهر ووجب ان يكون الظاهر الآخر على حقيقة لا يزول عنها الا بحجة (سوال) فان قال قائل * اذ ذكر الله الايدى واراد يدين فما انكرتم ان يذكر الايدي ويريد يدا واحدة * قيل له * ذكر الله عز وجل ايدي واراد يدين لانهم اجمعوا على بطلان قول من قال ايدي كثيرة وقول من قال يدا واحدة فقلنا يدان لان القرآن على ظاهره الا ان تقوم حجة بان يكون على خلاف الظاهر (سوال) فان قال قائل * ما انكرتم ان يكون قوله مما عملت ايدينا وقوله لما خلقت بيدى على المجاز * قيل له * حكم كلام الله عز وجل ان يكون على ظاهره وحقيقته ولا يخرج الشيء عن ظاهره الى المجاز الا لحجة الا ترون انه اذا كان ظاهر الكلام العموم فاذا ورد بلفظ العموم والمراد به الخصوص فليس هو على حقيقة الظاهر وليس يجوز ان يعدل بما ظاهره العموم عن العموم بغير حجة كذلك قول الله عز وجل لما خلقت بيدى على ظاهره وحقيقته من اثبات اليدين ولا يجوز ان يعدل به عن ظاهر اليدين الى ما ادعاه خصومنا الا بحجة ولو جاز ذلك لجاز لمدع ان يدعي ان ما ظاهره العموم فهو على الخصوص وما ظاهره الخصوص فهو على العموم بغير حجة واذا لم يجز هذا لمدعيه بغير برهان لم يجز لكم ما ادعيتموه انه مجاز بغير حجة بل واجب ان يكون قوله

(سوال)

(سوال)

لما خلقت بيدي اثبات يدين لله تعالى في الحقيقة غير نعمتين اذا كانت النعمتان لا يجوز عند اهل اللسان ان يقول قائلهم فعلت بيدي وهو يعني النعمتين *

﴿باب الرد على الجهمية في نفيهم علم الله تعالى وقدرته وجميع صفاته﴾

قال الله عز وجل انزله بعلمه ، وقال وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه . وذكر العلم في خمس مواضع من كتابه وقال فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وقال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء . وذكر القوة فقال اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وقال ذو القوة المتين وقال والسماء بنيناها بأيد * وزعمت الجهمية ان الله عز وجل لا علم له ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر له واراد وا ان ينفوا ان الله عالم قادر حي سميع بصير فمنعهم خوف السيف من اظهارهم نفي ذلك فاتوا بمعناه لانهم اذا قالوا لا علم لله ولا قدرة له فقد قالوا انه ليس بعالم ولا قادر ووجب ذلك عليهم وهذا انما اخذوه عن اهل الزندقة والتعطيل لان الزنادقة قال كثير منهم ان الله ليس بعالم ولا قادر ولا حي ولا سميع ولا بصير فلم يقدر المعتزلة ان تفصح بذلك فاتت بمعناه وقالت ان الله عالم قادر حي سميع بصير من طريق التسمية من غير ان يثبتوا له حقيقة العلم والقدرة والسمع والبصر (سؤال) وقد قال رئيس من رؤسائهم وهو ابو الهذيل العلاف ان علم الله هو الله فجعل الله عز وجل علما والزم فقيل له اذا قلت ان علم الله هو الله فقل ياعلم الله اغفر لي وارحمني فابى ذلك فلزمه المناقضة

واعلموا

﴿باب الرد على الجهمية في نفيهم علم الله تعالى وقدرته وجميع صفاته﴾

(سؤال)

واعلموا رحمكم الله ان من قال عالم ولا علم كان مناقضا كما ان من قال علم ولا عالم كان مناقضا وكذلك القول في القدرة والقادر والحياة والحي والسمع والبصر والسميع والبصير (جواب) ويقال لهم خبرونا عن من زعم ان الله متكلم قائل لم يزل آمرا ناهيا لا قول له ولا كلام ولا امر له ولا نهي أليس هو مناقض خارج عن جملة المسلمين فلا بد من نعم يقال لهم فكذلك من قال ان الله عالم ولا علم له كان مناقضا خارجا عن جملة المسلمين وقد اجمع المسلمون قبل حدوث الجهمية والمعتزلة والحرورية على ان لله علما لم يزل وقد قالوا علم الله لم يزل وعلم الله سابق فى الاشياء ولا يمنعون ان يقولوا في كل حادثة تحدث ونازلة تنزل كل هذا سابق فى علم الله فمن جحد ان لله علما خالف المسلمين وخرج به عن اتفاقهم * (جواب) ويقال لهم اذا كان الله مريدا افله ارادة فان قالوا لا قيل لهم فاذا اثبتم مريدا لا ارادة له فأثبتوا قائلا لا قول له وان اثبتوا الارادة قيل لهم فاذا كان المريد لا يكون مريدا الا بارادة فما انكرتم ان لا يكون العالم عالما الا بعلم وان يكون لله علم كما اثبتم له ارادة (مسئلة) وقد فرقوا بين العلم والكلام فقالوا ان الله عز وجل علم موسى وفرعون وكلم موسى ولم يكلم فرعون فكذلك يقال علم موسى الحكمة وفصل الخطاب وآتاه النبوة ولم يعلم ذلك فرعون فان كان لله كلام لانه كلم موسى ولم يكلم فرعون فكذلك لله علم لانه علم موسى ولم يعلم فرعون ثم يقال لهم اذا وجب ان لله كلاما به كلم موسى دون فرعون اذ كلم موسى دونه فما انكرتم اذا علمهما جميعا ان

يكون له علم به علمها جميعا ثم يقال قد كلم الله الاشياء بان قال لها كونى وقد اثبتم لله قولا فكذلك وان علم الاشياء كلها فله علم (جواب) ثم يقال لهم اذا اوجبتم ان لله كلاما وليس له علم لان الكلام اخص من العلم والعلم اعم منه فقولوا ان لله قدرة لان العلم اعم عندكم من القدرة لان من مذاهب القدرية انهم لا يقولون ان الله يقدر ان يخلق الكفر فقد اثبتوا القدرة اخص من العلم فينبغى لهم ان يقولوا على اعتلالهم ان لله قدرة (جواب) ثم يقال لهم اليس الله عالما والوصف له بانه عالم اعم من الوصف له بانه متكلم مكلم ثم لم يجب لان الكلام اخص من ان يكون الله متكلما غير عالم فلم لا قلتم ان الكلام وان كان اخص من العلم ان ذلك لا ينفى ان يكون لله علم كما لم ينف بخصوص الكلام ان يكون الله عالما (جواب) ويقال لهم من اين علمتم ان الله عالم فان قالوا بقوله عز وجل انه بكل شئ عليم قيل لهم ولذلك فقولوا ان لله علما بقوله انزله بعلمه * وبقوله ما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه * وكذلك قوله ان له قوة لقوله او لم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة * وان قالوا قلنا ان الله عالم لانه صنع العالم على ما فيه من آثار الحكمة واتساق التدبير قيل لهم فلم لا قلتم ان لله علما بما ظهر في العالم من حكمه وآثار تدبيره لان الصنائع الحكمية لا تظهر الا من ذى علم كما لا تظهر الا من عالم وكذلك لا تظهر الا من ذي قوة كما لا تظهر الا من قادر (جواب) ويقال لهم اذا انفيتم علم الله فهلا نفيتم اسماءه فان قالوا كيف ننفى اسماءه وقد ذكرها فى كتابه قيل لهم فلا تنفوا العلم والقوة لانه تبارك وتعالى ذكر ذلك في كتابه (جواب آخر) ويقال لهم

قد

قد علم الله عزوجل نبيه صلى الله عليه وسلم الشرايع والاحكام والحلال والحرام ولا يجوز ان يعلمه مالا يعلمه فكذلك لا يجوز ان يعلم الله نبيه مالاعلم لله به تعالى الله عن قول الجهمية علوا كبيرا * (جواب) ويقال لهم اليس اذا لعن الله الكافرين فلعنه لهم معنى ولعن النبي عليه السلام لهم معنى فمن قولهم نعم * فيقال لهم * فما انكرتم من ان الله اذا علم نبيه عليه السلام شيئا فكان للنبي عليه السلام علم فلله سبحانه علم واذا كنا متى اثبتناه غضبانا على الكافرين فلا بد من اثبات غضب وكذلك اذا اثبتناه راضيا عن المؤمنين فلابد من اثبات رضى وكذلك اذا اثبتناه حيا سميعا بصيرا فلا بد من اثبات حياة وسمع وبصر * (جواب) ويقال لهم وجدنا اسم عالم اشتق من علم واسم قادر اشتق من قدرة وكذلك اسم حي اشتق من حياة واسم سميع اشتق من سمع واسم بصير اشتق من بصر ولا تخلو اسماء الله عز وجل من ان تكون مشتقة او لافادة معناه او على طريق التلقيب فلا يجوز ان يسمى الله عزوجل على طريق التلقيب باسم ليس فيه افادة معناه وليس مشتقا من صفة * فاذا قلنا ان الله عزوجل عالم قادر فليس ذلك تلقيبا كقولنا زيد وعمرو وعلى هذا اجماع المسلمين واذا لم يكن ذلك تلقيبا وكان مشتقا من علم فقد وجب اثبات العلم وان كان ذلك لافادة معناه فلا يختلف ماهو لافادة معناه ووجب اذا كان معنى العالم منا ان له علما ان يكون كل عالم فهو ذو علم كما اذا كان قولي موجود مفيدا فينا الاثبات كان البارى تعالى واجبا اثباته لانه سبحانه وتعالى موجود (جواب) ويقال للمعتزلة والجهمية

والحرورية انقولون ان لله علما بالاشياء سابقا فيها وبوضع كل حامل وحمل كل انثى وبانزال كل ما انزل فان قالوا نعم اثبتوا العلم ووافقوا وان قالوا لا قيل لهم جحد منكم لقول الله عز وجل انزله بعلمه وقوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ولقوله فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله واذا كان قول الله عز وجل بكل شئ عليم وما تسقط من ورقة الا يعلمها * اوجب انه عليم يعلم الاشياء كذلك فما انكرتم ان يكون هذه الآيات توجب ان لله علما بالاشياء سبحانه وبحمده.

(جواب) ويقال لهم عز وجل علم بالتفرقة بين اوليائه واعدائه وهل هو مريد لذلك وهل له ارادة للايمان اذا اراد الايمان فان قالوا نعم وافقوا وان قالوا اذا اراد الايمان فله ارادة قيل لهم وكذلك اذا فرق بين اوليائه واعدائه فلا بد من ان يكون له علم بذلك وكيف يجوز ان يكون للمخلوق علم بذلك وليس للخالق عز وجل علم بذلك هذا يوجب ان للمخلوق مزية في العلم وفضيلة على الخلاق تعالى عن ذلك علوا كبيرا ويقال لهم اذا كان من له علم من الخلق اولى بالمنزلة الرفيعة ممن لا علم له فاذا زعمتم ان الله عز وجل لا علم له لزمكم ان الخلق اعلى مرتبة من الخالق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (جواب) ويقال لهم اذا كان من لا علم له من الخلق يلحقه الجهل والنقصان فما انكرتم من انه لابد من اثبات علم الله والا الحقتم به النقصان جل وعز عن قولكم وعلاه الا ترون ان من لا يعلم من الخلق يلحقه الجهل والنقصان ومن قال ذلك في الله عز وجل وصف الله سبحانه بما لا يليق به فكذلك اذا كان من قيل له من الخلق لا علم له لحقه الجهل والنقصان فوجب ان لا ينفي

(جواب)

ذلك عن الله عز وجل لانه لا يلحقه جهل ولا نقصان (جواب) ويقال لهم هل يجوز ان تتسق الصنائع الحكمية ممن ليس بعالم فان قالوا ذلك محال ولا يجوز في وجود الصنائع التي تجري على ترتيب ونظام الامن عالم قادر حي قيل لهم* وكذلك لا يجوز وجود الصنائع الحكمية التي تجري على ترتيب ونظام الامن ذي علم وقدرة وحياة فان جاز ظهورها الامن ذي علم فما انكرتم من جواز ظهورها الا من عالم قادر حي وكل مسئلة سألناهم عنها في العلم فهي داخلة عليهم في القدرة والحياة والسمع والبصر (مسئلة) وزعمت المعتزلة ان قول الله عز وجل سميع بصير معناه عليم * قيل * لهم فاذا قال عز وجل انني معكما اسمع وارى* وقال قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها فمعنى ذلك عندكم علم فان قالوا نعم قيل لهم فقد وجب عليكم ان تقولوا معنى قوله اسمع واري اعلم واعلم اذ كان معنى ذلك العلم (مسئلة) ونفت المعتزلة صفات رب العالمين وزعمت ان معنى سميع بصير راء بمعنى عليم كما زعمت النصارى ان السمع هو بصره وهو رويته وهو كلامه وهو علمه وهو ابنه عز الله وجل وتعالى عن ذلك علوا كبيرا* فيقال للمعتزلة اذا زعمتم ان معنى سميع وبصير معنى عالم فهلا زعمتم ان معنى قادر معنى عالم فاذا زعمتم ان معنى سميع وبصير معنى قادر فهلا زعمتم ان معنى قادر معنى عالم واذا زعمتم ان معنى حي معنى قادر فلا زعمتم ان معنى قادر معنى عالم * فان قالوا هذا يوجب ان يكون كل معلوم مقدورا قيل لهم ولو كان معنى سميع بصير معنى عالم لكان كل معلوم مسموعا واذا لم يجز ذلك بطل قولكم *

(مسئلة)

(مسئلة)

باب الكلام في الارادة

الرد على المعتزلة في ذلك يقال لهم الستم تزعمون ان الله عز وجل لم يزل عالما فمن قولهم نعم قيل لهم فلم لا قلتم ان مالم يزل عالما انه يكون في وقت من الاوقات فلم يزل مريدا ان يكون في ذلك الوقت و مالم يزل عالما انه لايكون فلم يزل مريدا ان لا يكون و انه لم يزل مريدا ان يكون ماعلم كما علم فان قالوا الا نقول ان الله لم يزل مريدا لان الله مريد بارادة مخلوقة يقال لهم و لم زعمتم ان الله عز وجل مريد بارادة مخلوقة و ماالفصل بينكم و بين الجهمية في اعمالهم ان الله عالم بعلم مخلوق و اذا لم يجز ان يكون علم الله مخلوقا فما انكرتم ان لاتكون ارادته مخلوقة فان قالوا الا يجوز ان يكون علم الله محدثا لان ذلك يقتضي ان يكون حدث بعلم آخر كذلك لاالى غاية قيل لهم ماانكرتم ان لاتكون ارادة الله محدثة مخلوقة لان ذلك يقتضي ان تكون حدثت عن ارادة اخرى ثم كذلك لاالى غاية * وان قالوا لايجوز ان يكون علم الله محدثا لان ذلك يوجب انه مريد بارادة احدثها في غيره و ذلك لايجوز (١) فان قالوا لايجوز ان يكو علم الله محدثا لان من لم يكن عالما ثم علم لحقه النقصان * قيل لهم * ولا يجوزان يكون ارادة الله محدثة مخلوقة لان من لم يكن مريدا حتى اراد لحقه النقصان و كما لا يجوز ان تكون ارادته تعالى محدثة مخلوقة كذلك لايجوز ان يكون كلامه محدثا مخلوقا (جواب آخر) و يقال لهم اذا زعمتم انه قد كان في سلطان الله عز وجل الكفر و العصيان وهو لايريده و اراد ان يؤمن الخلق اجمعون فلم يؤمنوا فقد وجب على قولكم ان اكثر

(١) هنا نقص في العبارة كما هو الظاهر فليحرر ١٢ — ماشاء الله

(في الارادة)

(ج ـ ٤)

ما شاء الله ان يكون لم يكن وا كثر ما شا الله ان لا يكون كان لان الكفر الذي كان وهو لا يشاء الله عند كم اكثر من الايمان الذي كان وهو يشاء واكثر ما شاء ان يكون لم يكن وهذا جحد لما انجمع عليه المسلمون من ان ما شاء الله ان يكون كان وما لا يشاء لا يكون (جواب آخر) * ويقال لهم . من قولكم ان كثير ما شاء ان يكون ابليس كان لان الكفر اكثر من الايمان واكثر ما كان هو شاء . فقد جعلتم مشية ابليس انفذ من مشية رب العالمين جل ثناؤه . وتقدست اسماؤه . لان اكثر ما شاء . كان واكثر ما كان قد شاء . وفي هذا ايجاب انكم قد جعلتم لابليس مرتبة في المشيـة ليست لرب العالمين تعالى الله عز وجل عن قول الظالمين علوا كبيرا * (جواب آخر) ويقال لهم ايما اولى بصفة الاقتدار من اذا شاء ان يكون الشئ كان لامحالة واذا لم يرده لم يكن او من يريده ان يكون فلا يكون ويكون ما لا يريد فان قالوا من لايكون اكثر ما يريده اولى بصفة الاقتدار كابروا * وقيل لهم * ان جاز لكم ما قلتموه جاز لقائل ان يقول من يكون ما لا يعلمه اولى بالعلم ممن لا يكون الا ما يعلمه وان رجعوا عن هذا المكابرة وزعموا ان من اذا اراد امرا كان واذا لم يرده لايكون اولى بصفة الاقتدار ازمهم على مذاهبهم ان يكون ابليس لعنة الله عليه اولى بالاقتدار من الله عزوجل لان اكثر ما اراده . واكثر ما كان قد اراده . وقيل لهم اذا كان من اذا اراد امرا كان واذا لم يرده . لم يكن اولى بصفة الاقتدار فجاز مكم ان يكون الله عز وجل اذا اراد امرا

(جواب)

(جواب)

كان واذا لم يرده لم يكن لانه اولى بصفة الاقتدار (جواب) ويقال لهم ايما اولى بالالاهية والسلطان من لا يكون الا ما يعلمه ولا يغيب عن علمه شيء ولا يجوز ذلك عليه او من يكون مالا يعلمه و يعزب عن علمه اكثر الاشياء فان قالوا من لا يكون الا ما يعلمه ولا يعزب عن علمه شيء اولى بصفة الالاهية * قيل لهم فكذلك من لا يريد كون شيء الا ما كان و لا يكون الا ما يريده و لا يعزب عن ارادته شيء اولى بصفة الالاهية كما قلتم ذلك في العلم واذا قالوا ذلك تركوا قولهم و رجعوا عنه و اثبتوا الله عز و جل مريدا لكل كائن و اوجبوا انه لا يريد ان يكون الا ما يكون (جواب) ويقال لهم اذا قلتم انه يكون في سلطانه تعالى مالا يريد فقد كان اذا في سلطانه ما كرهه فلا بد من نعم يقال لهم فاذا كان في سلطانه ما يكرهه فما انكرتم ان يكون في سلطانه ما يابى كونه فان اجابوا الى ذلك قيل لهم فقد كانت المعاصي شاء الله ام ابى وهذه صفة الضعف و الفقر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (جواب) و يقال لهم اليس مما فعل العباد ما يسخطه تعالى وما يغضب عليهم اذ افعلوه فقد اغضبوه و اسخطوه فلا بد من نعم يقال لهم فلو فعل العباد مالا يريد وما يكرهه لكانوا قد اكرهوه و هذه صفة القهر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * (جواب) و يقال لهم اليس قد قال الله تعالى عز و جل فعال لما يريد فلا بد من نعم يقال لهم فمن زعم ان الله تعالى فعل مالا يريد و اراد ان يكون من فعله مالا يكون لزمه ان يكون قد وقع ذلك و هو ساه غافل عنه ا و ان الضعف و التقصير عن بلوغ مالا يريده لحقه فلا بد من نعم فيقال لهم فكذلك من زعم انه يكون

في سلطان الله عز وجل ما لا يريده من عبيده لزمه احد امرين اما أن يزعم ان ذلك كان عن سهو وغفلة او ان يزعم ان الضعف والتقصير عن بلوغ مايريده لحقه * (جواب آخر) ويقال لهم اليس من زعم ان الله عزوجل فعل ما لا يعلمه قد نسب الله سبحانه الى ما لا يليق به من الجهل فلا بد من نعم يقال لهم فكذلك من زعم ان عبد الله فعل مالا يريده لزمه ان ينسب الله سبحانه الى السهو والتقصير عن بلوغ مايريده فاذا قالوا نعم * قيل لهم * وكذلك يلزم من زعم ان العباد يفعلون مالا يعلم الله نسب الله تعالى الى الجهل فلا بد من نعم * يقال لهم * فكذلك اذا كان في كون فعل فعله الله وهو لا يريده ايجاب سهو او ضعف وتقصير عن بلوغ مايريده فكذلك اذا كان من غيره مالا يريده وجب اثبات سهو وغفلة او ضعف وتقصير عن بلوغ ما يريد لا فرق في ذلك بين ما كان منه وما كان من غيره (جواب آخر) ويقال لهم اذا كان في سلطان الله مالا يريده وهو يعلمه ولا يلحقه الضعف والتقصير عن بلوغ ما يريده فما انكرتم ان يكون في سلطانه مالا يعلمه ولا يلحقه النقصان فان لم يجز هذا لم يجز ما قلتموه (مسئلة اخرى) ان قال قائل لم قلتم ان الله مريد لكل كائن ان يكون ولكل مالا يكون ان لا يكون * قيل له * الدليل على ذلك ان الحجة قد وضحت ان الله عز وجل خلق الكفر والمعاصي وسنبين ذلك بعد هذا الموضع من كتابنا واذا وجب ان الله سبحانه خالق لذلك فقد وجب انه مريد له لانه لا يجوز ان يخلق مالا يريده (وجواب آخر) انه لا يجوز ان يكون في سلطان الله عز وجل من اكتساب العباد مالا يريده كما لا يجوز ان يكون من فعله المجمع على انه فعله مالا يريده لانه لو وقع من فعله مالا يعلمه لكان

(جواب آخر) (جواب آخر) (مسئلة اخرى) (جواب آخر)

في ذلك اثبات النقصان وكذلك القول لو وقع من عباده مالا يعلمه فكذلك
لا يجوز ان يقع من عباده مالا يريده لان ذلك يوجب ان يقع عن سهو وغفلة
او عن ضعف و تقصير عن بلوغ ما يريده * كما يجب ذلك لو وقع من فعله
المجمع على انه فعله مالا يريده * وايضا فلو كانت المعاصي وهو لا يشاء ان
تكون لكان قد كره ان تكون وابى ان تكون و هذا يوجب ان تكون المعاصي
كائنة شاء الله ام ابي و هذا صفة الضعف تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * وقد
اوضحنا ان الله لم يزل مريدا على الحقيقة الذي علمه عليها فاذا كان الكفر مما يكون
و قد علم ذلك فقد اراد ان يكون (جواب) ويقال لهم اذا كان الله عز وجل
علم ان الكفر يكون و اراد ان لا يكون ما علم على خلاف ما علم واذ لم يجز ذلك
فقد اراد ان يكون ما علم كما علم (جواب) ويقال لهم لم ابيتم ان يريد الله الكفر
الذي علم انه يكون ان يكون قبيحا فاسدا متناقضا خلافا للايمان * فان قالوا *
لان مريد السفه سفيه * قيل لهم * و لم قلتم ذلك اوليس قد اخبر الله تعالى عن
ابن آدم انه قال لاخيه لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك
لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون
من اصحاب النار * فاراد ان لا يقتل اخاه لئلا يعذب وان يقتله اخوه حتى
يبوء باثم قتله له و سائر آثامه التي كانت عليه فيكون من اصحاب النار فاراد
قتل اخيه الذي هو سفه و لم يكن بذلك سفيها فلم زعمتم ان الله سبحانه اذا
اراد سفه العباد وجب ان ينسب ذلك اليه (جواب) ويقال لهم * قد قال يوسف
عليه السلام رب السجن احب الي مما يدعونني اليه * وكان سجنهم اياه معصية

فاراد

فاراد المعصية التي هي معجزهم اياه دون فعل ما يدعونه اليه و لم يكن بذلك سفيها فما انكرتم من ان لا يجب اذا اراد الباري سبحانه سفه العباد بان يكون قبيحا منهم خلافا للطاعة ان يكون سفيها (مسئلة اخرى) و يقال لهم اليس من يرى منا جرم المسلمين كان سفيها و الله سبحانه يراهم ولا ينسب الى السفه فلا بد من نعم يقال لهم فما انكرتم ان من اراد السفه منا كان سفيها و الله سبحانه يريد سفه السفهاء ولا ينسب اليه انه عز و جل سفيه تعالى الله عن ذلك

(مسئلة اخرى) و يقال لهم السفيه منا انما كان سفيها لما اراد السفه لانه نهى عن ذلك و لانه تحت شريعة من هو فوقه ومن يحد له الحد و يرسم له الرسوم فلما اتى ما نهى عنه كان سفيها و رب العالمين جل ثناؤه و تقدست اسماؤه ليس تحت شريعة و لا فوقه من يحد له الحدود و يرسم له الرسوم و لا فوقه مبيح و لا حاظر و لا آمر و لا زاجر فلم يجب اذا اراد ذلك ان يكون قبيحا ان ينسب الى السفه سبحانه وتعالى (مسئلة) و يقال لهم اليس من خلا بين عبيده و بين امائه ممن يزني بعضهم ببعض و هو لا يعجز عن التفريق بينهم يكون سفيها و رب العالمين عز وجل قد خلا بين عبيده و امائه يزني بعضهم ببعض و هو يقدر على التفريق بينهم و ليس سفيها و كذلك من اراد السفه منا كان سفيها و رب العالمين جل وعز يريد السفه و ليس سفيها (مسئلة اخرى) و يقال لهم من اراد طاعة الله منا كان مطيعا كما ان من اراد السفه كان سفيها و رب العالمين عز و جل يريد الطاعة وليس مطيعا فكذلك يريد السفه وليس سفيها (مسئلة اخرى) و يقال لهم قال الله عز وجل ولو شاء الله ما اقتتلوا فاخبر انه لو شاء

(مسئلة اخرى)

(مسئلة اخرى)

(مسئلة)

(مسئلة اخرى)

ان لا يقتتلوا ما اقتتلوا قال و لكن الله يفعل ما يريد من القتال فاذا وقع القتال فقد شاء كما انه لما قال و لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فقد اوجب ان الرد لو كان الى الدنيا لعادوا الى الكفر و انهم اذ لم يردهم الى الدنيا لم يعودوا فكذلك لوشاء ان لا يقتتلوا لما اقتتلوا واذا اقتتلوا فقد شاء ان يقتتلوا (مسئلة اخرى) و يقال لهم قال الله عز و جل و لو شئنا لآتينا كل نفس هداها و لكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة و الناس اجمعين * و اذا حق القول بذلك فما شاء ان يؤتي كل نفس هداها لانه انما لم يؤتها هداها لما حق القول بتعذيب الكافرين واذا لم يرد ذلك فقد شاء ضلالتها * فان قالوا معنى ذلك لو شئنا لاجبرناهم على الهدى و اضطررناهم اليه * قيل لهم فاذا اجبرهم على الهدى و اضطرهم اليه ليكونوا مهتدين فان قالوا نعم قيل لهم فاذا كان اذا فعل الهدى كانوا مهتدين فما انكرتم لو فعل كفر الكافرين لكانوا كافرين و هذا هدم قولهم لانهم زعموا انه لا يفعل الكفر الا كافر و يقال لهم ايضا على ان وجه ثبوتهم الهدى لو آتاهم اياه و شاء ذلك لهم فان قالوا على الالجاء قيل لهم و اذا الجأهم الى ذلك هل ينفعهم ما يفعلونه على طريق الالجاء فمن قولهم نعم قيل لهم فاذا اخبر انه لو شاء لاتاهم الهدى لولا ما حق منه من القول انه يملأ جهنم واذا كان لو الجأهم لم يكن نافعا لهم و لا مزيلا للعذاب عنهم كما لم ينفع فرعون قوله الذي قاله عند الغرق و الالجاء فلا معنى لقولكم لانه لولا ما حق من القول لاوتيت كل نفس هداها و اتيان الهدي على الوجه الذي قلتموه لا يزيل العذاب (مسئلة اخرى) و يقال لهم قال الله

عز و جل

(مسئلة اخرى)

(مسئلة اخرى)

عز و جل و لو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض و قال و لولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة فخبر انه لولا ان يكون الناس مجتمعين على الكفر (١) لم يبسط لهم الرزق و لم يجعل للكافرين سقفا من فضة فما انكرتم من انه لو لم يرد ان يكفر الكافرون ما خلقهم مع علمه بانه اذا خلقهم كانوا كافرين كما انه لو اراد ان يكون الناس على الكفر مجتمعين لم يجعل للكافرين سقفا من فضة و معارج عليها يظهرون * لئلا يكون جميعا على الكفر متطابقين اذا كانوا في معلومه انه لو لم يفعل ذلك لكانوا جميعا على الكفر متطبقين *

باب الكلام في تقدير اعمال العباد و الاستطاعة و التعديل و التجويز

يقال للقدرية هل يجوز ان يعلم الله عز و جل عباده شيئا لا يعلمه فان قالوا لا يعلم الله عباده شيئا الا وهو به عالم قيل لهم فكذلك لا يقدرهم على شيء الا وهو عليه قادر فلا بد من الاجابة الى ذلك يقال لهم فاذا اقدرهم على الكفر فهو قادر ان يخلق الكفر لهم و اذا قدر على خلق الكفر لهم فلم اثبتم ان يخلق كفرهم فاسد متناقضا باطلا و قد قال تعالى فعال لما يريد * و اذا كان الكفر مما اراده فقد فعله و قدره و يرد عليهم في اللطف يقال لهم اليس الله عز و جل قادرا ان يفعل بخلقه من بسط الرزق ما لو فعله بهم لبغوا و ان يفعل بهم ما لو فعله بالكفار لكفروا كما قال و لو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض

(١) هكذا في المنقول عنه والظاهر ان من هنا الى آخر الباب نقص في العبارة و تحريف في الالفاظ الموجودة فليحرر ١٢

وكما قال ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الاية فلا بد من نعم * يقال لهم فما انكرتم من انه قادر ان يفعل بهم لطفا لو فعله بهم لآمنوا اجمعون كما انه قادر ان يفعل بهم امرا لو فعله بهم كفروا كلهم (مسئلة اخرى) ويقال لهم اليس قد قال الله عز وجل ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا وقال فاطلع فرآه في سواء الجحيم يعني في وسط الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين * ما الفضل الذي فعله بالمؤمنين الذى لو لم يفعله لاتبعوا الشيطان ولو لم يفعله ما زكى منهم من احد ابدا وما النعمة التي لو لم يفعلها لكان من المحضرين وهل ذلك شيء لم يفعله بالكافرين وخص به المؤمنين فان قالوا نعم تركوا قولهم واثبتوا الله عز وجل نعما وفضلا على المؤمنين ابتدأهم بجميعه ولم ينعم بمثله على الكافرين وصاروا الى القول بالحق وان قالوا قد فعل الله ذلك اجمع بالكافرين لما فعله بالمؤمنين فعل لهم فاذا كان الله عز وجل قد فعل ذلك اجمع بالكافرين فلم يكونوا ازاكين وكانوا للشيطان متبعين وفي النار محضرين وهل يجوز ان يقول للمؤمنين لولا اني خلقت لكم الايدي والارجل لكنتم للشيطان متبعين وهو قد خلق الايدى والارجل للكافرين وكانوا للشيطان متبعين * فان قالوا لا يجوز ذلك * قيل لهم وكذلك لا يجوز ما قلتموه وهذا يبين ان الله عز وجل اختص المؤمنين من النعم والتوفيق والتسديد بما لم يعط الكافرين وفضل عليهم المؤمنين *

مسئلة

مسئلة في الاستطاعة

و يقال لهم أليست استطاعة الايمان نعمة من الله عز و جل و فضلا واحسانا فاذا قالوا نعم قيل لهم فما انكرتم ان يكون توفيقا و تسديدا فلابد من الاجابة الى ذلك يقال لهم فاذا كان الكافرون قادرين على الايمان فما انكرتم ان يكونوا موفقين للايمان و لو كانوا موفقين مسددين لكانوا ممدوحين و اذا لم يجز ذلك لم يجز ان يكونوا على الايمان قادرين و وجب ان يكون الله عز و جل اختص بالقدرة على الايمان المومنين (مسئلة اخرى) يقال لهم و لو كانت القدرة على الكفر قدرة على الايمان فقد رغب اليه في القدرة على الكفر فلما رأينا المؤمنين يرغبون الى الله عز و جل في قدرة الايمان و يزهدون في قدرة الكفر علمنا ان الذي رغبوا فيه غير الذي زهدوا فيه (مسئلة اخرى) و يقال لهم اخبرونا عن قوة الايمان أليست فضلا من الله عز و جل فلا بد من نعم يقال لهم فالتفضل أليس هو ما للمتفضل ان لا يتفضل به و له ان يتفضل به فلا بد من الاجابة الى ذلك لان ذلك هو الفرق بين الفضل و بين الاستحقاق و يقال له و للمتفضل اذ امر بالايمان ان يرفع التفضل و لا يتفضل به فيأمرهم بالايمان و ان لم يعطهم قدرة الايمان وخذلهم و هذا هو قولنا ومذهبنا (جواب) و يقال لهم هل يقدر الله على توفيق يوفق به الكافرين حتى يكونوا مؤمنين فان قالوا لا ، نطقوا بتعجيز الله عز وجل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وان قالوا نعم يقدر على ذلك ولو فعل بهم التوفيق لآمنوا تركوا قولهم و قالوا بالحق (مسئلة) و ان سألوا عن قول الله عز وجل و ما الله يريد ظلما

مسئلة في الاستطاعة
(مسئلة اخرى)
(مسئلة اخرى)
(جواب)

للعباد وعن قوله وما الله يريد ظلما للعالمين قيل لهم معنى ذلك انه لا يريد ان يظلمهم لانه
قال وما الله يريد ظلما لهم ولم يقل لا يريد ظلم بعضهم لبعض فلم يرد ان يظلمهم وان كان
اراد ظلم بعضهم لبعض فلم يرد ان يظلمهم وان كان اراد ان يتظالموا (مسئلة) وان
سألوا عن قول الله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت قالوا والكفر
متفاوت فكيف يكون من خلق الله * والجواب عن ذلك انه عز وجل قال
خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل
ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو
حسير * فانما عنى حينئذ وما ترى في السموات من فطور لانه ذكر خلق السموات
ولم يذكر الكفر واذا كان هذا على ما قلنا بطل ما قالوه والحمد لله رب العالمين
(جواب) ويقال لهم هل تعرفون لله عز وجل نعمة على ابي بكر الصديق
رضي الله عنه خص بها دون ابي جهل ابتداء فان قالوا لا فحش قولهم وان
قالوا نعم تركوا مذهبهم لانهم لا يقولون ان الله خص المؤمنين في الابتداء
بما لم يخص به الكافرين (مسئلة) وان سألوا عن قول الله عز وجل ما خلقنا
السموات والارض وما بينهما باطلا * فقالوا هذه الآية تدل على ان الله
عز وجل لم يخلق الباطل (والجواب) عن ذلك ان الله عز وجل اراد تكذيب
المشركين الذين قالوا لا حشر ولا نشور ولا اعادة فقال تعالى ما خلقت
ذلك وانا لا اثيب من اطاعني ولا اعاقب من عصاني كما ظن الكافرون انه
لا حشر ولا نشور ولا ثواب ولا عقاب الا تراه قال ذلك ظن الذين كفروا
فويل للذين كفروا من النار * وبين ذلك بقوله ام نجعل الذين آمنوا

(مسئلة) (جواب) (مسئلة) (والجواب)

وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار * اى لانسوي بينهم فى ان نفنيهم اجمعين و لا نعيدهم فيكون سبيلهم سبيلا واحدا (مسئلة) وان سألوا عن قول الله عز وجل ما اصابك من حسنة فمن الله و ما اصابك من سيئة فمن نفسك (والجواب عن ذلك) ان الله عز وجل قال و ان تصبهم حسنة يعني الخصب و الخير يقولوا هذه من عند الله و ان تصبهم سيئة يعنى الجدوبة و القحط و المصائب قالوا هذه من عندك اي لشومك قال الله يا محمد قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا * في قولهم ما اصابك من حسنة فمن الله و ما اصابك من سيئة فمن نفسك فحذف في قولهم لان ما تقدم من الكلام يدل عليه لان القران لا يتناقض ولا يجوز ان يقول في آية ان الكل من عند الله ثم يقول في الآية الاخرى التى تليها ان الكل ليس من عند الله على ان ما اصاب الناس هو غير ما اصابوه و هذا يبين بطلان تعلقهم بهذه الاية و يوجب عليهم الحجة * (مسئلة) و ان سالوا عن قول الله عز وجل ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون * فالجواب * عن ذلك ان الله عز وجل انما عنى المومنين دون الكافرين لانه اخبرنا انه ذرأ لجهنم كثيرا من خلقه فالذين خلقهم لجهنم و احصاهم و عدهم و كتبهم باسمائهم و اسماء ابائهم و امهاتهم غير الذين خلقهم لعبادته *

مسئلة فى التكليف

و يقال لهم اليس قد كلف الله عز وجل الكافرين ان يستمعوا الحق و يقبلوه و يومنوا بالله فلا بد من نعم يقال لهم فقد قال الله عز وجل

مسئلة في التكليف

ما كانوا يستطيعون السمع وقال وكانوا لا يستطيعون سمعا وقد كلفهم استماع الحق (جواب) ويقال لهم اليس قد قال الله عز وجل يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون اليس قد امرهم عز وجل بالسجود في الآخرة وجاء في الخبر ان المنافقين يجعل في اصلابهم كالصفائح فلا يستطيعون السجود وفي هذا تثبيت ما نقوله من انه لا يجب لهم على الله عز وجل اذا امرهم ان يقدرهم وهو بطلان قول القدرية *

﴿ مسئلة في ايلام الاطفال ﴾

ويقال لهم اليس قد آلم الله عز وجل الاطفال في الدنيا بالآلام او صلها اليهم كنحو الجذام الذي يقطع ايديهم وارجلهم وغير ذلك مما يؤلمهم به وكان ذلك سائغا جائزا فاذا قالوا نعم قيل لهم فاذا كان هذا عدلا فما انكرتم ان يؤلمهم في الآخرة ويكون ذلك منه عدلا فان قالوا آلمهم في الدنيا لتعتبر بهم الآباء قيل لهم فاذا فعل بهم ذلك في الدنيا ليعتبر بهم الآباء وكان ذلك منه عدلا فلم لا يؤلم اطفال الكافرين في الآخرة ليغيظ بذلك اباءهم ويكون ذلك منه عدلا * وقد قيل في الخبر ان الاطفال تؤجج لهم نار يوم القيامة ثم يقال لهم اقتحموها فمن اقتحمها دخل الجنة ومن لم يقتحمها ادخله النار *

* مسئلة * وقد قيل في الاطفال وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بني اسمعيل ضغاهم في النار * (جواب) ويقال لهم اليس قد قال الله تعالى تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب * وامره مع ذلك بالايمان فاوجب عليه ان يعلم انه لا يومن وان الله صادق

في اخباره عنه انه لايؤمن وامره مع ذلك ان يؤمن ولا يجتمع الايمان والعلم بانه لايكون * ولا يقدر القادر على ان يؤمن وان يعلم انه لايؤمن واذا كان هذا هكذا فقد امر الله سبحانه ابالهب بما لايقدر عليه لانه امره ان يؤمن وانه يعلم انه لايؤمن (مسئلة) ويقال لهم اليس امر الله عز وجل بالايمان من علم انه لايؤمن فمن قولهم نعم يقال لهم فانتم قادرون على الايمان ويتاتى لكم ذلك فان قالوا لا وافقوا وان قالوا نعم زعموا ان العباد يقدرون على الخروج من علم الله تعالى الله عز وجل عن ذلك علوا كبيرا *

الرد على المعتزلة

قال ابو الحسن الاشعرى ويقال لهم اليس المجوس اثبتوا ان الشيطان يقدر على الشر الذى لايقدر الله عز وجل عليه فكانوا بقولهم هذا كافرين فلابد من نعم * يقال لهم فاذا زعمتم ان الكافرين يقدرون على الكفر والله عز وجل لايقدر عليه فقد زدتم على المجوس في قولهم لانكم تقولون معهم ان الشيطان يقدر على الشر والله لايقدر عليه وهذا مما بينه الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القدرية مجوس هذه الامة * وانما صاروا مجوس هذه الامة لانهم قالوا بقول المجوس (مسئلة) وزعمت القدرية انا نستحق اسم القدر لانا نقول ان الله عز وجل قدر الشر والكفر فمن يثبت القدر كان قدريا دون من لم يثبته (يقال) لهم القدرى هو من يثبت القدر لنفسه دون ربه عز وجل وانه يقدر افعاله دون خالقه وكذلك هو في اللغة لان الصائغ هو من زعم انه يصوغ دون من يقول انه يصاغ له والنجار هو من يضيف النجارة

الى نفسه دون من يزعم انه يجرله فلما كنتم تزعمون انكم تقدرون اعمالكم وتفعلونها دون ربكم وجب ان تكونوا قدرية ولم نكن نحن قدرية لانا لم نضف الاعمال الى انفسنا دون ربنا عز وجل ولم نقل انا نقدرها دونه وقلنا انها تقدر لنا (جواب) ويقال لهم اذا كان من اثبت التقدير لله عز وجل قدريا فيلزمكم اذا زعمتم ان الله عز وجل قدر السموات والارض وقدر الطاعات ان تكونوا قدرية فاذا لم يلزم هذا فقد بطل قولكم وانتقض كلامكم *

﴿ مسئلة في الختم ﴾

يقال لهم اليس قد قال الله عز وجل ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة * وقال عز وجل من يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا * فخبرونا عن الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم اتزعمون انه هداهم وشرح للاسلام صدورهم واضلهم فان قالوا نعم تناقض قولهم كيف القفل الذى قال الله عز وجل ام على قلوب اقفالها * مع الشرح والضيق مع السعة والهدى مع الضلال ان كان هذا جاز ان يجتمع التوحيد والالحاد الذى هو ضد التوحيد والكفر والايمان معاً في قلب واحد وان لم يجز هذا لم يجز ما قلتموه فان قالوا الختم والضيق والضلال لا يجوز ان يجتمع مع شرح الله الصدر قيل لهم وكذلك الهدى لا يجتمع مع الضلال واذا كان هكذا فما شرح الله صدور الكافرين للايمان بل ختم على قلوبهم واقفلها عن الحق وشد عليها كما دعا نبي الله موسى عليه السلام على قومه فقال ربنا اطمس على

امو الهم

اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم. قال الله عزوجل قد اجيبت دعوتكما وقال عزوجل يخبر عن الكافرين انهم قالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب * فاذا خلق الله الاكنة في قلوبهم والقفل والزيغ لان الله تعالى قال فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والختم وضيق الصدر ثم امرهم بالايمان الذي علم انه لايكون فقد امرهم بمالايقدرون عليه واذا خلق الله في قلوبهم ماذكرناه من الضيق عن الايمان فهل الضيق عن الايمان الا الكفر الذى في قلوبهم وهذا يبين ان الله خالق كفرهم ومعاصيهم (جواب) ويقال لهم قال الله عزوجل لنبيه عليه السلام ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا * وقال يخبر عن يوسف ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه * فحدثونا عن ذلك التثبيت والبرهان هل فعله الله عزوجل بالكافرين او ماهو مثله فان قالوا لاتركوا القول بالقدر وان قالوا نعم قيل لهم فاذا كان لم يركن اليهم من اجل التثبيت فيجب لوكان فعل ذلك بالكافرين ان يثبتوا عن الكفر واذا لم يكونوا عن الكفر مفترقين فقد بطل ان يكون فعل بهم مثل مافعله بالنبي صلى الله عليه وسلم من التثبت الذى لمافعله به لم يركن الى الكافرين *

﴿ مسئلة في الاستثناء ﴾

يقال لهم خبرونا عن مطالبة رجل بحق فقال له والله لا عطينك ذلك غدا ان شاء الله اليس الله شائيا ان يعطيه حقه فمن قولهم نعم يقال لهم افرأيتم ان جاء الغد فلم يعطه حقه اليس لا يحنث فلا بد من نعم يقال لهم فلو كان الله

﴿ مسئلة في الاستثناء ﴾

شاء ان يعطيه حقه لحنث اذا لم يعطه كما لو قال و الله لاعطينك حقك اذا طلع الفجر غدا ثم طلع و لم يعطه يكون حانثا *

مسئلة في الآجال

يقال لهم أليس قد قال الله عز و جل اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة و لا يستقدمون * و قال و لن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها * فلا بد من نعم يقال لهم نخبرونا عن من قتله قاتل ظلما اتزعمون انه قتل فى اجله او باجله فان قالوا نعم و افقوا و قالوا بالحق و تركوا القدر و ان قالوا لا قيل لهم فمتى اجل هذا المقتول فان قالوا الوقت الذى علم الله انه لو لم يقتل لتزوج امرأة علم انها امرأته و ان لم يبلغ الى ان يتزوجها و اذا كان في معلوم الله انه لو لم يقتل و بقي لكفر ان يكون النار داره و اذا لم يجز هذا لم يجز ان يكون الوقت الذي لم يبلغ اليه اجلاله على ان هذا القول لا يفيد لقول الله عز و جل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة و لا يستقدمون (مسئلة اخرى) و يقال لكم اذا كان القاتل عندكم قادرا على ان لا يقتل هذا المقتول فيعيش فهو قادر على قطع اجله و تقديمه قبل اجله و هو قادر على تاخيره الى اجله فالانسان على قولكم يقدر ان يقدم آجال العباد و يؤخرها و يقدر ان يبقي العباد و يبلغهم و يخرج ارواحهم و هذا الحاد في الدين *

مسئلة في الارزاق

و يقال لهم خبرونا عن من اغتصب طعاما فاكله حراما هل رزقه الله ذلك الحرام فان قالوا نعم تركوا القدر و ان قالوا لا قيل لهم فمن اكل جميع عمره الحرام

فما رزقه

فما رزقه الله شيئاً اغتذى به جسمه ويقال لهم فاذا كان غيره يغتصب له ذلك
الطعام ويطعمه اياه الى ان مات فرازق هذا الانسان عندكم غير الله وفي هذا
اقرار منهم ان للخلق رازقين احدهما يرزق الحلال والآخر يرزق الحرام
وان الناس تنبت لحومهم وتشتد عظامهم والله غير رازق لهم ما اغتذوا به واذا قلتم
ان الله لم يرزقه الحرام لزمكم ان الله لم يغذه به ولا جعله قواما لجسمه وان
لحمه وجسمه قام وعظمه اشتد بغير الله عز وجل وهو من رزقه الحرام وهذا
كفر عظيم ان احتملوا *

﴿ مسئلة اخرى في الارزاق ﴾

ويقال لهم لم ابيتم ان يرزق الله الحرام فان قالوا لانه لو رزق الحرام لملك الحرام
يقال لهم خبرونا عن الطفل الذي يتغذى من لبن امه وعن البهيمة التي ترعى
الحشيش من يرزقهما ذلك فان قالوا الله قيل لهم هل ملكهما وهل للبهيمة ملك فان قالوا
لا قيل لهم فلم زعمتم انه لو رزق الحرام لملك الحرام وقد يرزق الله الشيء
ولا يملكه ويقال لهم هل اقدر الله العبد على الحرام ولم يملكه اياه فمن قولهم
نعم يقال لهم فما انكرتم ان يرزقه الحرام وان لم يملكه اياه (جواب) يقال لهم
اذا كان توفيق المؤمنين بالله فما انكرتم ان يكون خذلان الكافرين من
قبل الله والا فان زعمتم ان الله وفق الكافرين للايمان فهلا عصمهم من
الكفر وكيف يعصمهم من الكفر وقد وقع الكفر منهم فان اثبتوا ان الله خذلهم
قيل لهم فالخذلان من الله اليس هو الكفر الذي خلقه فيهم فان قالوا نعم وافقوا
وان قالوا لا قيل لهم فما ذلك الخذلان الذي خلقه فان قالوا تخليته اياهم والكفر

مسئلة اخرى في الارزاق

قيل لهم اوليس من قولكم ان الله عز وجل خلا بين المؤمنين و بين الكفر فمن قولهم نعم قيل لهم فاذا كان الخذ لان التخلية بينهم و بين الكفر فقد لزمكم ان يكون خذل المؤمنين لانه خلى بينهم و بين الكفر وهذا خروج عن الدين فلا بد لهم ان يثبتوا الخذ لان للكفر الذى خلقه الله فيهم فيتركوا القول بالقدر (مسئلة) ان سأل سائل من اهل القدر فقال هل يخلو العبد من ان يكون بين نعمة يجب عليه ان يشكر الله عليها او بلية يجب عليه الصبر عليها قيل له العبد لا يخلو من نعمة و بلية و النعمة يجب على العبد ان يشكر الله عليها و البلايا على ضربين منها ما يجب الصبر عليها كالامراض والاسقام و ما اشبه ذلك و منها ما يجب عليه الاقلاع عنها كالكفر والمعاصى (مسئلة) وان سألوا فقالوا انما خير الخير او من الخير منه قيل لهم من كان الخير منه متفضلا به فهو خير من الخير فان قالوا افانما شر الشر او من الشر منه قيل لهم من كان الشر منه جائرا به فهو شر من الشر والله عز وجل يكون منه الشر خلقا و هو عادل به فلذلك لا يلزمنا ماسألتم عنه على انكم ناقضون لاصولكم لانه ان كان من كان الشر منه فهو شر من الشر و قد خلق الله عز و جل ابليس الذى هو شر من الشر الذى يكون منه فقد خلق ما هو شر من الشرور كلها و هذا نقض دينكم و فساد مذهبكم ﴿

﴿ مسئلة في الهدى ﴾

يقال للمعتزلة اليس قد قال الله عز و جل الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين * فاخبر ان القرآن هدى للمتقين فلا بد من نعم يقال لهم اوليس قد

ذكر الله عز وجل القرآن فقال والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى * نخبران القرآن على الكافرين عمى فلابد من نعم ويقال لهم فهل يجوز ان يكون من خبر الله عز وجل ان القرآن له هدى هو عليه عمى فلابد من لا يقال لهم فكما لا يجوز ان يكون القرآن عمى على من اخبر الله انه له هدى كذلك لا يجوز ان يكون القرآن هدى لمن اخبر الله انه عليه عمى ٭ (مسئلة اخرى) ثم يقال لهم اذ اجاز ان يكون دعاء الله الى الايمان هدى لمن قبل ولمن لم يقبل فما انكرتم دعاء ابليس الى الكفر اضلالا لمن قبل ولمن لم يقبل فان كان دعاء ابليس الى الكفر اضلالا للكافرين الذين قبلوا عنه دون المؤمنين الذين لم يقبلوا عنه فما انكرتم ان دعاء الله عز وجل الى الايمان هدى للمؤمنين الذين قبلوا عنه دون الكافرين الذين لم يقبلوا عنه والا فما الفرق بين ذلك (مسئلة اخرى) ويقال لهم اليس قال الله عز وجل يضل به كثيرا فهل يدل قوله يضل به كثيرا على انه لم يضل الكل لانه لو اراد الكل لقال يضل به الكل فلما قال يضل به كثيرا علمنا انه لم يضل الكل فلابد من نعم يقال لهم فما انكرتم ان قوله ويهدي به كثيرا دليل على انه لم يرد الكل لانه لو اراد الكل لقال ويهدى به الكل فلما قال ويهدى به كثيرا علمنا انه لم يهد الكل وفي هذا ابطال قولكم ان الله هدى الخلق اجمعين ٭ (مسئلة اخرى) ويقال لهم اذ اقلتم ان دعاء الله الى الايمان هدى للكافرين الذين لم يقبلوا عن الله امره فما انكرتم ان يكون دعاء الله الى الايمان نفعا وصلاحا وتسديدا للكافرين الذين لم يقبلوا عن الله امره وما انكرتم ان يكون عصمة

لهم من الكفر وان لم يكونوا من الكفر معتصمين و ان يكونوا موفقين للايمان وان لم يوفقوا للايمان وفي هذا ما يجب ان الله سدد الكافرين واصلحهم و عصمهم و وفقهم للايمان وان كانوا كافرين و هذا مما لا يجوز لان الكافرين مخذولون وكيف يكونون موفقين للايمان وهم مخذولون فان جاز ان يكون الكافر موفقا للايمان فما انكرتم ان يكون الايمان له متفقا فان استحالا جاز فما انكرتم ان يستحيل ماقلتموه ٭

﴿ مسئلة في الضلال ﴾

يقال لهم اضل الله الكافرين عن الايمان او عن الكفر فان قالوا عن الكفر قيل لهم فكيف يكونون ضالين عن الكفر ذاهبين عنه وهم كافرون فان قالوا اضلهم عن الايمان تركوا قولهم و ان قالوا نقول ان الله اضلهم ولم يضلهم عن شئ قيل لهم ما الفرق بينكم و بين من قال ان الله هدى المؤمنين لا الى شئ فان استحال ان يهدي المؤمنين لا الى الايمان فما انكرتم من انه محال ان يضل الكافرين لا عن الايمان (مسئلة اخرى) ويقال لهم ما معنى قول الله عز و جل و يضل الله الظالمين فان قالوا معنى ذلك انه يسميهم ضالين و يحكم عليهم بالضلال قيل لهم اليس خاطب الله العرب بلغتها فقال بلسان عربي مبين و قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه٭ فلا بد من نعم يقال لهم فاذا كان انزل الله القرآن بلسان العرب فمن اين وجدتم في لغة العرب ان يقال اضل فلان فلانا اى سماه ضالا فان قالوا وجدنا القائل يقول اذا قال رجل لرجل ضال قد ضللته قيل لهم قد وجدنا العرب يقولون ضلل فلان فلانا

اذا سماه ضالا و لم نجدهم يقولون اضل فلان فلانا بهذا المعنى فلما قال الله عز وجل و يضل الله الظالمين لم يجز ان يكون ذلك معنى ذلك الاسم و الحكم اذا لم يجز في العرب ان يقال اضل فلان فلانا اذا سماه ضالا بطل تاويلك اذا كان خلاف لسان العرب (مسئلة اخرى) و يقال لهم اذا قلتم ان الله اضل الكافرين بان سماهم ضالين و ليس ذلك في اللغة على ما ادعيتموه فيلزمكم اذا سمى النبي صلى الله عليه و سلم قوما ضالين فاسدين بان يكون قد اضلهم وافسدهم بان سماهم ضالين فاسدين و اذا لم يجز هذا بطل ان يكون معنى يضل الله الظالمين الاسم و الحكم كما ادعيتم (جواب) و يقال لهم اليس قد قال الله تعالى من يهد الله فهو المهتد و من يضلل فلن تجد له وليا مرشدا و قال عز و جل كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم فذكر انه لا يهديهم و قال و الله يدعو الى دار السلام و يهدى من يشاء الى صراط مستقيم فجمل الدعاء عاما و الهدى خاصا و قال لا يهدى القوم الكافرين فاذا اخبر الله عز وجل انه لا يهدي القوم الكافرين فكيف يجوز لقائل ان يقول انه هدى الكافرين مع اخباره انه لا يهديهم ومع قوله انك لا تهدي من احببت و لكن الله يهدى من يشاء و مع قوله ليس عليك هداهم و لكن الله يهدى من يشاء و مع قوله و لو شئنا لآتينا كل نفس هداها و ان جاز هذا جاز ان يقال اضل المؤمنين مع قوله من يهد الله فهو المهتدى ومع قوله هدى للمتقين فان لم يكن ذلك فما انكرتم انه لا يجوز ان يهدي الكافرين مع قوله لا يهدي القوم الكافرين ومع سائر الآيات التى طالبنا كم بها

(جواب) و يقال لهم اليس قد قال الله عز و جل افرأيت من اتخذ الهه هواه و اضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه و جعل على بصره غشاوة فلابد من نعم • يقال لهم • فاضلهم ليضلوا اوليهتدوا فان قالوا اضلهم ليهتدوا قيل لهم وكيف يجوز ان يضلهم ليهتدوا وان جاز هذا جاز ان يهديهم ليضلوا واذا لم يجز ان يهدي المؤمنين ليضلوا فما انكرتم من انه لا يجوز ان يضل الكافرين ليهتدوا (جواب) و يقال لهم اذا زعمتم ان الله هدى الكافرين فلم يهتدوا فما انكرتم ان ينفعهم فلا ينتفعوا وان يصلحهم فلا ينصلحوا و اذا جاز ان ينفع من لا ينتفع بنفعه فما انكرتم من ان يضر من لا تلحقه المضرة فان كان لا يضر الا لمن يلحقه الضرر فكذلك لا ينفع الا منتفعا ولو جاز ان ينفع من ليس منتفعا جاز ان يقدر من ليس مقتدرا واذا استحال ذلك استحال ان ينفع من ليس منتفعا ويهدى من ليس مهتديا (مسئلة) تسئلونا عنها تقولون اليس قد قال الله عز و جل شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس و بينات • فما انكرتم ان يكون القرآن هدى للكافرين و المؤمنين قيل لهم الآية خاصة لان الله عز وجل قد بين لنا انه هدى للمتقين و خبرنا انه لا يهدي الكافرين و القرآن لا يتناقض فوجب ان يكون قوله هدى للناس اراد المؤمنين دون الكافرين (سوال) فان قال قائل اليس قد قال الله عز و جل انما تنذر من اتبع الذكر و قال انما انت منذر من يخشاها و قد انذر النبي صلى الله عليه وسلم من اتبع الذكر و من لم يتبع و من خشي ومن لم يخش • قيل له • نعم فان قالوا فما انكرتم ان يكون قوله هدى للمتقين اراد به هدى لهم و لغيرهم

قيل لهم

قيل لهم ان معنى قول الله عز وجل انما تنذر من اتبع الذكر انما اراد به ينتفع بانذارك من اتبع الذكر وقوله انما انت منذر من يخشاها اراد ان الانذار ينتفع به من يخشى الساعة ويخاف العقوبة فيها وان الله عز وجل قد اخبر في موضع آخر من القرآن انه انذر الكافرين فقال ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وهذا هو خبر عن الكافرين وقال وانذر عشيرتك الاقربين وقال انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود * وهذا الخطاب للكافرين فلما اخبر الله عز وجل في آيات من القرآن انه انذر الكافرين كما اخبر الله في آيات انه انذر من يخشاها وانذر من اتبع الذكر وجب بالقرآن ان الله قد انذر المؤمنين والكافرين فلما خبرنا الله انه هدي للمتقين وعمى على الكافرين وخبرنا انه لا يهدى الكافرين وجب ان يكون القرآن هدى للمؤمنين دون الكافرين

(سوال) ان سأل سائل عن قول الله عز وجل فاما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فقال اليس ثمود كانوا كافرين وقد اخبر الله انه هداهم * قيل له * ليس الامر كما ظننت والجواب في هذه الآية على وجهين * احدهما * ان ثمود على فريقين كافرين ومؤمنين وهم الذين خبر انه انجاهم مع صالح بقوله عز وجل نجينا صالحا والذين آمنوا معه * فالذين عنى الله عز وجل من ثمود انه هداهم هم المؤمنون دون الكافرين لان الله عز وجل قد بين لنا في القرآن انه لا يهدي الكافرين والقرآن لا يتناقض بل يصدق بعضه بعضا فاذا اخبرنا في موضع انه لا يهدي الكافرين ثم خبر

في موضع انه هدى ثمود علمنا انه انما اراد المؤمنين من ثمود دون الكافرين * والوجه الآخر * ان الله عز وجل عنى قوما من ثمود كانوا مؤمنين ثم ارتدوا فاخبر انه هداهم فاستحبوا بعد الهداية الكفر على الايمان وكانوا في حال هداهم مؤمنين فان قال قائل معترضا فى الجواب الاول كيف يجوز ان يقول فهديناهم ويعني المؤمنين من ثمود ويقول فاستحبوا يعني الكافرين منهم وهم غير مؤمنين يقال له هذا جائز فى اللغة التي ورد بها القرآن ان يقول فهديناهم ويعني المؤمنين من ثمود ويقال فاستحبوا يعني الكافرين منهم وقد ورد القول بمثل هذا قال الله عز وجل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم يعني الكفار ثم قال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المؤمنين ثم قال ومالهم الا يعذبهم الله يعني الكافرين ولا خلاف عند اهل اللغة في جواز الخطاب بهذا ان يكون ظاهره لجنس والمراد به جنسان فبطل ما اعترض به المعترض ودل على جهله *

﴿ باب ذكر الروايات في القدر ﴾

روى معاوية بن عمرو قال ثنا زائدة قال حدثنا سليمان الاعمش عن زيد ابن وهب عن عبد الله بن مسعود قال اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه فى اربعين ليلة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله الملك قال فيؤمر باربع كلمات يقال اكتب اجله ورزقه وعمله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح قال فان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى مايكون بينه

﴿ باب ذكر الروايات في القدر ﴾

و بينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل اهل النار فيدخلها و ان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى مايكون بينه و بينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل اهل الجنة فيدخلها * و روى معاوية بن عمرو قال ثنا زائدة عن الاعمش عن ابي صالح عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال احتج آدم و موسى قال موسى يا آدم انت الذى خلقك الله بيده و نفخ فيك من روحه اغويت الناس و اخرجتهم من الجنة قال فقال آدم انت موسى الذى اصطفاك الله بكلماته تلومني على عمل كتبه الله علي قبل ان يخلق السموات قال فحج آدم موسى * و روى حديث حج آدم موسى مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم وهذا يدل على بطلان قول القدرية الذين يقولون ان الله عز و جل لا يعلم الشئ حتى يكون لان الله عز و جل اذا كتب ذلك و امر بان يكتب فلا يكتب شيئا لا يعلم جل عن ذلك و تقدس و قال الله عز وجل و ما تسقط من ورقة الا يعلمها و لا حبة في ظلمات الارض و لا رطب و لا يابس الا في كتاب مبين و قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها و يعلم مستقرها و مستودعها وقال احصاه الله و نسوه * وقال لقد احصاهم وعدهم عدا * وقال احاط بكل شئ علما واحصى كل شي عددا و قال بكل شئ عليم * فذلك يبين انه يعلم الاشياء كلها و قد اخبر الله عز و جل ان الخلق يبعثون و يحشرون وان الكافرين في النار يخلدون وان الانبياء و المؤمنين في الجنان يدخلون وان القيمة تقوم و لم تقم القيامة بعد فذلك يدل على ان الله تعالى يعلم مايكون قبل ان

يكون و قد قال الله في اهل النار و لو ردوا لعادوا * فاخبر عما لا يكون ان لو كان كيف يكون و قال ما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي و لا ينسى و من لا يعلم الشيء قبل كونه لا يعلمه بعد تقضيه تعالى عن قول الظالمين علوا كبيرا و روى معاوية بن عمرو قال ثنا زائدة عن سليمان الاعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن عبد الله بن ربيعة قال كنا عند عبد الله قال فذكروا رجلا فذكروا من خلقه فقال القوم اماله من ياخذ على يديه قال عبد الله ارأيتم لو قطع رأسه اكنتم تستطيعون ان تجعلوا له يدا قالوا لا قال عبد الله ان النطفة اذا وقعت في المرأة مكثت اربعين يوما ثم انحدرت دما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث ملك فيقول اكتب اجله وعمله ورزقه واثره وخلقه و شقي او سعيد وانكم لن تستطيعوا ان تغيروا خلقه حتى تغيروا اخلقه و روى معاوية بن عمرو قال ثنا زائدة عن منصور عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقعد و نحن حوله و معه مخصرة له فنكت بها و رفع رأسه فقال ما منكم من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها من الجنة او النار و الا قد كتبت شقية او سعيدة فقال رجل من القوم يارسول الله افلا نمكث على كتابنا و ندع العمل فمن كان منا من اهل السعادة يصير الى السعادة و من كان من اهل الشقاوة فيصير الى الشقاوة فقال اعملوا فكل ميسر اما اهل الشقاوة فميسرون لعمل الشقاوة و اما اهل السعادة فميسرون لعمل السعادة

ثم قال فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وروى موسى ابن اسمعيل قال ثنا حماد قال انا هشام بن عروة عن عروة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة وانه مكتوب في الكتاب من اهل النار فاذا كان قبل موته تحول فعمل بعمل اهل النار فمات فدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار وانه لمكتوب في الكتاب انه من اهل الجنة فاذا كان قبل موته تحول فعمل بعمل اهل الجنة فمات فدخل الجنة * وهذه الاحاديث تدل على ان الله عزوجل علم ما يكون انه يكون وكتبه وانه قد كتب اهل الجنة واهل النار وخلقهم فريقين فريقا في الجنة وفريقا في السعير وبذلك نطق كتابه اذ يقول فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وقال فريق في الجنة وفريق في السعير وقال فمنهم شقي وسعيد فخلق الله الاشقياء للشقاوة والسعداء للسعادة وقال عزوجل ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل جعل للجنة اهلا وللنار اهلا * دليل في القدر * ومما يدل على بطلان قول القدرية قول الله عزوجل واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية * وجاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل مسح ظهر آدم فاخرج ذريته من ظهره كامثال الذر ثم قررهم بوحدانيته واقام الحجة عليهم لانه قال واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا قال الله عزوجل ان تقولوا يوم القيامة

انا كنا عن هذا غافلين * فجعل تقريرهم بوحدانيته لما اخرجهم من ظهر آدم حجة عليهم اذا انكروا في الدنيا ما كانوا عرفوه في الذرء الاول ثم من بعد الاقرار جحدوه * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قبض قبضة للجنة وقبض قبضة للنار ميز بعضا من بعض فقلبت الشقوة على اهل الشقوة والسعادة على اهل السعادة قال الله عز وجل مخبرا عن اهل النار انهم قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين * وكل ذلك بامر قد سبق في علم الله عزوجل و نفذت فيه ارادته و تقدمت فيه مشيئته * و روى معاوية بن عمر وقال زائدة قال طلحة بن يحيى القرشي قال حدثتني عائشة بنت طلحة عن عائشة ام المؤمنين ان النبي صلى الله عليه و سلم دعى الى جنازة غلام من الانصار ليصلى عليه فقالت عائشة طوبى لهذا يا رسول الله عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوأ ولم يدركه قال او غير ذلك يا عائشة ان الله عز وجل قد جعل للجنة اهلا وهم في اصلاب آبائهم وللنار اهلا جعلهم لها وهم في اصلاب آبائهم * وهذا يبين ان السعادة قد سبقت لاهلها والشقاء قد سبق لاهله وقال النبي صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له دليل آخر * وقد قال الله عز وجل من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا * وقال يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا فاخبر انه يضل ويهدى وقال ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء * فاخبرنا انه فعال لما يريد واذا كان الكفر مما اراده فقد فعله وقدره واحدثه وانشأه واخترعه وقد بين ذلك بقوله تعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون فلو كانت عبادتهم للاصنام من اعمالهم كان

ذلك مخلوقا لله وقد قال الله تعالى جزاء بما كانوا يعملون ، يريد انه يجازيهم على اعمالهم
فكذلك اذا ذكر عبادتهم للاصنام وكفرهم بالرحمن ولو كان مما قدروه وفعلوه
لانفسهم لكانوا قد فعلوا وقدروا ما خرج عن تقديرربهم وفعله وكيف
يجوز ان يكون لهم من التقدير والفعل والقدرة ما ليس لربهم من زعم
ذلك فقد عجز الله عز وجل وتعالى عن قول المعجزين له علوا كبيرا ،
الا ترى ان من زعم ان العباد يعلمون مالا يعلمه الله عز وجل لكان قد اعطاهم
من العلم مالم يدخل في علم الله وجعلهم لله نظراء فكذلك من زعم ان العباد
يفعلون ويقدرون مالم يقدره الله ويقدرون على مالم يقدر عليه فقد جعل
لهم من السلطان والقدرة والتمكن مالم يجعله للرحمن تعالى الله عن قول اهل
الزور والبهتان والافك والطغيان علوا كبيرا (جواب) ويقال لهم هل
فعل الكافر الكفر فاسدا باطلا متناقضا فان قالوا نعم قيل لهم وكيف يفعله
فاسدا متناقضا قبيحا وهو يعتقده حسنا صحيحا افضل الاديان واذا لم يجز
ذلك لان الفعل لا يكون فعلا على حقيقته الا ممن علمه على ما هو عليه من
حقيقته كما لا يجوز ان يكون فعلا ممن لم يعلمه فعلا فقد وجب ان الله عز وجل
هو الذى قدر الكفر وخلقه كفرا فاسدا باطلا متناقضا خلافا للحق والسداد ،

﴿ باب الكلام فى الشفاعة والخروج من النار ﴾

ويقال لهم قد اجمع المسلمون ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعة فلمن
الشفاعة هى للمذنبين المرتكبين الكبائر او للمؤمنين المخلصين فان قالوا للمذنبين
المرتكبين الكبائر وافقوا وان قالوا للمؤمنين المبشرين بالجنة الموعودين بها

﴿ باب الكلام فى الشفاعة والخروج من النار ﴾

* قيل لهم * فاذا كانوا بالجنة موعودين وبها مبشرين والله عز وجل لا يخلف وعده فما معنى الشفاعة لقوم لا يجوز عندكم ان لا يدخلهم الله جناته ومن قولكم قد استحقوها على الله واستوجبوها عليه واذا كان الله عز وجل لا يظلم مثقال ذرة كان تاخيرهم عن الجنة ظلما وانما يشفع الشفعاء الى الله عز وجل في ان لا يظلم على مذاهبكم تعالى الله عن افترائكم عليه علوا كبيرا * فان قالوا يشفع النبي صلى الله عليه وسلم الى الله عز وجل في ان يزيدهم من فضله لا في ان يدخلهم جناته قيل لهم اوليس قد وعدهم الله ذلك فقال يوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله * والله عز وجل لا يخلف وعده فانما يشفع الى الله عز وجل عندكم في ان لا يخلف وعده وهذا جهل من قولكم وانما الشفاعة المعقولة فيمن استحق عقابا ان يوضع عنه عقابه او في من لم يعده شيئا ان يتفضل به عليه فاما اذا كان الوعد بالتفضل سابقا فلا وجه لهذا (سوال) فان سألوا عن قول الله عز وجل ولا يشفعون الا لمن ارتضى (فالجواب) عن ذلك الا لمن ارتضى فهم يشفعون له وقد روى ان شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لاهل الكبائر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المذنبين يخرجون من النار *

﴿باب الكلام في الحوض﴾

وانكرت المعتزلة الحوض وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة وروي عن اصحابه بلا خلاف وروى عفان قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن انس بن مالك انه ذكر الحوض عند عبيد الله بن زياد فانكره فبلغ انسا فقال لا جرم والله لافعلن به قال فاتاه

باب الكلام في الحوض

فقال

فقال ماذكرتم من الحوض قال عبيد الله هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكره قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من كذا وكذا مرة يقول ما بين طرفيه يعني الحوض ما بين ايلة ومكة او ما بين صنعاء ومكة وان آنيته اكثر من نجوم السماء * وروى احمد بن حمد الله بن يونس قال حدثنا ابن ابي زائدة عن عبد الملك بن عمير عن جندب بن سفيان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا فرطكم على الحوض في اخبار كثيرة *

﴿ باب الكلام في عذاب القبر ﴾

وانكرت المعتزلة عذاب القبر وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة وروي عن اصحابه رضى الله عنهم وما روي عن احد منهم انه انكره ونفاه وجحده فوجب ان يكون اجماعا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم * وروى ابو بكر بن ابي شيبة قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من عذاب القبر * وروى احمد بن اسحاق الحضرمي قال ثنا وهيب قال ثنا موسى بن عقبة قال حدثتني ام خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عذاب القبر * وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لولا ان لا تدافنوا لسألت الله عزوجل ان يسمعكم من عذاب القبر ما اسمعني (دليل آخر) ومما يبين عذاب الكافرين في القبور قول الله عزوجل النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا

﴿ باب الكلام في عذاب القبر ﴾

آل فرعون اشد العذاب ، فجعل عذابهم يوم تقوم الساعة بعد عرضهم على النار في الدنيا غدوا وعشيا وقال سنعذبهم مرتين مرة بالسيف ومرة في قبورهم ثم يردون الى عذاب غليظ في الآخرة واخبر الله عز وجل ان الشهداء في الدنيا يرزقون ويفرحون بفضل الله قال عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون * وهذا لا يكون الا في الدنيا لان الذين لم يلحقوا بهم احياء لم يموتوا ولا قتلوا ،

﴿ باب الكلام في امامة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ﴾

قال الله تبارك وتعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا وقال عز وجل الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر * واثنى الله عز وجل على المهاجرين والانصار والسابقين الى الاسلام وعلى اهل بيعة الرضوان ونطق القرآن بمدح المهاجرين والانصار في مواضع كثيرة واثنى على اهل بيعة الرضوان فقال عز وجل لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الآية قد اجمع هؤلاء الذين اثنى الله عليهم ومدحهم على امامة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وسموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعوه وانقادوا له

باب الكلام في امامة ابي بكر الصديق رضي الله عنه

واقروا له بالفضل وكان افضل الجماعة في جميع الخصال التي يستحق بها الامامة من العلم والزهد وقوة الراى وسياسة الامة وغير ذلك (دليل آخر) من القرآن على امامة الصديق رضى الله عنه وقد دل الله على امامة ابي بكر في سورة براءة فقال للقاعدين عن نصرة نبيه عليه السلام والمتخلفين عن الخروج معه قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا* وقال في سورة اخرى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله يعني قوله لن تخرجوا معي ابدا ثم قال كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا وقال قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا يعني تعرضوا عن اجابة الداعى لكم الى قتالهم كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما* والداعي لهم الى ذلك غير النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال الله عزوجل له قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا* وقال في سورة الفتح يريدون ان يبدلوا كلام الله فمنعهم عن الخروج مع نبيه عليه السلام وجعل خروجهم معه تبديلا لكلامه فوجب بذلك ان الداعي الذي يدعوهم الى القتال داع يدعوهم بعد نبيه صلى الله عليه وسلم وقد قال الناس هم فارس وقالوا اهل اليمامة فقد قاتلهم ابو بكر الصديق رضى الله عنه ودعا الى قتالهم وان كانوا الروم فقد قاتلهم الصديق ايضاً وان كانوا اهل فارس فقد قوتلوا في ايام ابي بكر وقاتلهم عمر من بعده وفرغ منهم واذا اوجبت امامة عمر وجبت امامة

ابى بكر كما وجبت امامة عمر لانه العاقد له الامامة فقد دل القرآن على امامة الصديق والفاروق رضوان الله عليهما واذا وجبت امامة ابى بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب انه افضل المسلمين رضى الله عنه *

(دليل آخر) الاجماع على امامة ابي بكر الصديق رضى الله عنه * ومما يدل على امامة الصديق رضى الله عنه ان المسلمين جميعا تابعوه وانقادوا الامامته وقالوا له ياخليفة رسول الله ورأينا عليا والعباس رضى الله عنهما بايعاه رضى الله عنه واقرا له بالامامة واذا كانت الرافضة يقولون ان عليا هو المنصوص على امامته والراوندية تقول العباس هو المنصوص على امامته ولم يكن في الناس في الامامة الا ثلاثة اقوال * من قال منهم ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على امامة الصديق وهو الامام بعد الرسول * وقول من قال نص على امامة علي * وقول من قال الامام بعده العباس * وقول من قال هو ابو بكر الصديق هو باجماع المسلمين والشهادة له بذلك ثم راينا عليا والعباس قد بايعاه واجمعا على امامته وجب ان يكون اماما بعد النبي صلى الله عليه وسلم باجماع المسلمين ولا يجوز لقائل ان يقول كان باطن علي والعباس خلاف ظاهرهما ولو جاز هذا لمدعيه لم يصح اجماع وجاز لقائل ان يقول ذلك في كل اجماع للمسلمين وهذا يسقط حجية الاجماع لان الله عز وجل لم يتعبدنا في الاجماع بباطن الناس وانما تعبدنا بظاهرهم واذا كان ذلك كذلك فقد حصل الاجماع والاتفاق على امامة ابي بكر الصديق واذا اثبتت امامة الصديق ثبتت امامة الفاروق لان الصديق نص عليه وعقد له الامامة واختاره لها وكان

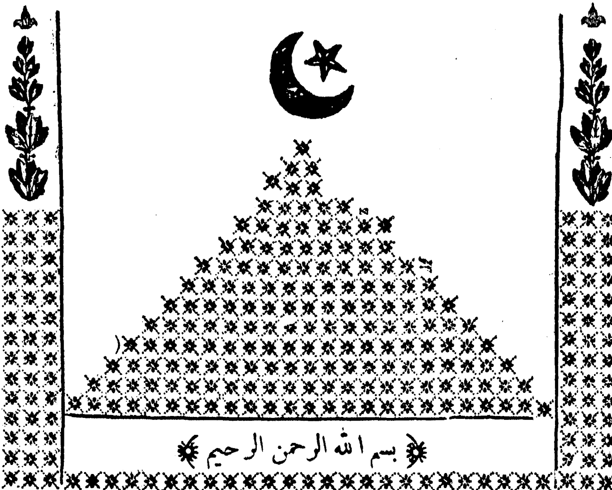
افضلهم

افضلهم بعد ابي بكر رضى الله عنهما وثبتت امامة عثمان رضى الله عنه بعد عمر بعقد من عقد له الامامة من اصحاب الشورى الذين نص عليهم عمر فاختاروه ورضوا بامامته واجمعوا على فضله وعدله وثبتت امامة علي بعد عثمان رضى الله عنهما بعقد من عقد له من الصحابة من اهل الحل والعقد ولانه لم يدع احد من اهل الشورى غيره في وقته وقد اجتمع على فضله وعدله وان امتناعه عن دعوى الامر لنفسه في وقت الخلفاء قبله كان حقا لعلمه ان ذلك ليس بوقت قيامه فلما كان لنفسه في غير وقت الخلفاء قبله كان حقا لعلمه ان ذلك وقت قيامه ثم لما صار الامر اليه اظهر واعلن ولم يقصر حتى مضى على السداد والرشاد كما مضى من قبله من الخلفاء وائمة العدل على السداد والرشاد متبعين لكتاب ربهم وسنة نبيهم هولاء الائمة الاربعة المجمع على عدلهم وفضلهم رضى الله عنهم * وقد روى شريح بن النعمان قال ثنا حشرج بن نباته عن سعيد ابن جمهان قال حدثني سفينة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك ثم قال لي سفينة امسك خلافة ابي بكر وخلافة عمر وخلافة عثمان ثم قال امسك خلافة علي بن ابي طالب قال فوجدتها ثلاثين سنة * فدل ذلك على امامة الائمة الاربعة رضى الله عنهم فاما ما جرى بين علي والزبير وعائشة رضى الله عنهم فانما كان على تأويل واجتهاد وعلي الامام وكلهم من اهل الاجتهاد وقد شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة والشهادة فدل على انهم كلهم كانوا على حق في اجتهادهم وكذلك ما جرى بين علي ومعاوية رضى الله عنهما كان على تأويل واجتهاد

وكل الصحابة ائمة مامونون غير متهمين في الدين وقد اثنى الله ورسوله على جميعهم وتعبدنا بتوقيرهم وتعظيمهم وموالاتهم والتبرى من كل من ينقص احدا منهم رضي الله عن جميعهم * قد قلنا في الاقرار قولا وخبرا والحمد لله اولا وآخرا *

تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب وحسن توفيقه والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله واصحابه اجمعين *

هذه ضميمة (كتاب الابانة) تتعلق بصفحة (٣٥) للعالم الفاضل مولانا المولوى محمد عنايت العلي الحيدرآبادى مد فيضه



اعلم ان الامام ابا الحسن الاشعرى ساق الكلام في كتابه (الابانة في اصول الديانة) في مجموع العقائد الحقة لاهل السنة و مجموع العقائد الباطلة لاهل البدعة اولا ثم اتى على اثبات عقيدة عقيدة من عقائد اهل السنة و ابطال عقيدة عقيدة من عقائد اهل البدع ثانيا كل ذلك بحجج بالج و دلائل جلائل كما هو ظاهر من مطالعة كتابه المذكور * اذا علمت هذا فانظر ان الاشعرى قال في صدر كتابه في باب ابانة قول اهل الزيغ والبدعة و نكلموا بخلق القرآن نظيرا لقول اخوانهم من المشركين الذين قالوا ان هذا الاقول البشر و لا يخفى ان هذا القول منه غاية فى تشنيع القائلين بخلق

القرآن وذمهم ثم قال في باب ابانة قول اهل الحق والسنة ونقول ان كلام الله غير مخلوق فثبت من هذين القولين الاشعرى ان عقيدة خلق القرآن ضلالة وغواية عنده وخروج عن منهج السنة والجماعة ومعتقدها من اهل الشقاوة والغواية وليس في هذين البابين ما ينسب الى غيره من نقل عنه او تحويل عليه بل جملة ما فيهما انما هو من ترتيبه وترصفيه ووضعه وتركيبه فتكون مقولته المرضية ومسلكه المختار هذه مقدمة يجب عليك ان تقررها في ذهنك فانها تنفعك ان شاء الله تعالى ه اعلم ه ان الاشعرى عقد بابا طويلا لعدم خلق القرآن فاثبته بابلغ الوجوه من عنده بغير ان ينقل عن احد ثم ذيل هذا الباب بباب ما ذكر الرواة في القرآن وظاهر ان هذا الباب من المتممات للباب السابق ولواحقه وصنيع الاشعرى في هذا الباب انما هو حوالة المنقول على ناقله ونسبة الرواية الى راويه واما تنقيد الرواة والقدح في المرويات او تصحيحها واثبات المنقولات او انكارها فما تعرض له كما يظهر من مطالعة هذا الباب غير انه ذكر المروى في بعض المواضع بلفظ يعلم منه انه صحيح عنده مثل قوله صحت الرواية وجاءت بالروايات يوردها بالفاظ بعضها اقوى من بعض مثل قال فانه اقوى من روي وروى فانه اقوى من ذكر * والحاصل ان مقصود الاشعرى في هذا الباب المذيل سرد روايات الباب تائيدا للباب السابق كما قال في آخر هذا الباب بان فيما ذكرنا من ذلك مقنع والحمد لله رب العالمين * وقد احتججنا لصحة قولنا ان القرآن غير مخلوق من كتاب الله عز وجل وما تضمنه من البرهان واوضحه من البيان

انتهى

انتهى و من المعلوم المقرر ان مجموع الروايات يحصل القوة و الاعتضاد و ان كان في بعضه ضعف و وهن لانه اذا كان المقصود اثبات المطلب من المجموع يكون النظر حينئذ على الحيثية المجموعية دون فرد فرد من المجموع ففي مثل هذا المقام اذا اوردت الروايات الكثيرة لاثبات مقصد لا يلزم منه صحة كل واحدة من تلك الروايات وعدم كونها مقدوحة مخدوشة لاسيما اذا لم يكن الكتاب كتاب رواية يبحث فيه عن نفس الروايات فمن اين يثبت ان تكون رواية خلق القرآن المنسوبة الى الامام الهمام المصدرة بلفظ ذكر صحيحة و بعدم تسليمها يختل ماهو بصدد اثباته و ايضا ليس هنا لفظ يثبت منه ان هذه الرواية صحيحة عند الاشعري و لاسياق يتحقق منه انه الزم نفسه ان يكون كل ما يورده من الروايات صحيحا لا مجال فيه للقدح بل هو بصدد ان يثبت منه مقصده و يؤيد به نوع تائيد للباب السابق ويجعل هذا الباب متما لذلك الباب و مكملا له فعلى هذا ان لم نعتبر تلك الروايات و نتصورها خارجا من الباب يتم مطلبه و يكمل مقصده ايضا و يثبت ماهو في اثباته كما يتم في صورة اعتبارها و اعتدادها و مع هذا كله سوق تلك الرواية و ذكرها ليس لبيان مذهب الامام الاعظم بل لاظهار انكار وقع على مذهب الامام من الائمة المعاصرين له و لتنبيه ان اولائك المنكرين كانوا من اشد الرادين على القائلين بهذا القول المنكر و ان كان بيان مذهب الامام منطويا في الرواية منتهيا صورتها اليه و لكنه قد يكون المقصود من الامور المتعددة المتضمنة للرواية امرا واحدا فقط لما يقتضيه المقام و لما يقصر المورد على هذا

الامر الواحد فحسب* فظهر من هذا التقرير ان الاشعري ليس فى اثبات نسبة هذه العقيدة الى الامام ولا انه ثابت عنده بل يحتمل ان يكون نسبة هذا القول الى الامام غير ثابت عنده من مقتضى تلك الروايات نفسها او من امور اخرى ولكنه ذكرها مضمومة ملحوظة مع الروايات الاخرى لكونها مثبتة للمطلب بصورتها الانكارية المقتضية لاثبات عدم خلق القرآن فاد راجها في روايات اخرى انما هو لكونها على تلك الصورة وكل هذا امور نفسية للروايات توهن الروايات وتجعلها ساقطة من الاعتبار لا يمكن ان تنسب معها هذه العقيدة الى الامام* اما الامور التى هى خارجة من الرواية تقلع بنيانها فتجعلها خاوية على عروشها فمن جملتها ان الاشعري ذكر الامام احمد والشافعي ومالك وابن المبارك فيمن يقولون بعدم خلق القرآن ويكفرون القائل بخلقه وقال بعده ولم نجد احدا ممن تحمل عنه الآثار وتنقل عنه الاخبار ويأتم به المؤتمون من اهل العلم يقول بخلق القرآن وانما قال ذلك رعاع الناس وجهال من جهالهم لا موقع لهم انتهى* والائمة المذكورون كلهم يبالغون في منقبة الامام ومدحه الدينية وشدة ورعه وتقواه وكمال ايمانه وايقانه وهذا اينا في كفره الذى يلزمه من هذه العقيدة ويفضي الى كفر الائمة المذكورين حيث بالغوا في مدح مثل هذا الرجل كانهم رضوا بعقيدته اعاذنا الله من هذا القول فيهم وسوء الظن في الاكابر واذا تاملنا واعمقنا النظر فيما مدحوا به الامام لم نجده الا من باب قول الاشعرى المذكور آنفا بانه لم نجد احدا ممن تحمل آلخ اليس موجب تلك المدائح ومقتضاها ان يكون الامام ممن تحمل عنهم

الآثار

الآثار و تنقل عنهم الاخبار و يستفاض و يستمد منهم و يقتدى بهم في الدين
بلى هو منهم بل رأسهم و رئيسهم او لم يقف الاشعرى على مدحهم للامام
او وقف و لكنه لم يقدر على ان يفهم من ذلك المدح انه ينفى نسبة امثال هذه
الامور الى الامام و يوضح كون امثال هذه الروايات كذبا مختلقا و ازفي
نسبة هذا الامر الى الامام يقع مادحوه في ورطة عظيمة لا ينجون منها
و يردون موردا لا يتخلصون منه حاشا الاشعري ان يظن امثال هذه
الظنون في حقه فانه امام الائمة لاهل السنة و مقتدى هذه الامة و ايضا
ايراد هذه الرواية التى اصل سياقها وصورتها انما هو القصة المحكية والحكاية
الواقعة و ان كان قصة هذا المطلب في الباب الذى ذكرت فيه روايات تدل
باصلها و رأسها على عدم خلق القرآن بغير ان يحصل هذا المعنى فى ضمن امر آخر
مخالف للباب غير مانوس له و لهذا لا يكون احتمال وضعها او دخالها واقعا في
غير موقعه لاسيما اذا كانت الامور المذكورة معاضدة له فانه حينئذ يتبين
وضعها و الحاقها * ثم العلماء الحنفية متفقون على عدم خلق القرآن و على تكفير
القائلين بخلقه و كتبهم مشحونة بذمهم و نقض دلائلهم مملوة بمثالبهم و توهين
حججهم * و من اكابرهم من يذبون عن الامام و يدفعون عنه كالعلامة القاري
و غيره و لم يذكروا شيئا من هذه الرواية * ودابهم انهم يذكرون الامور
المفتراة على الامام و مطاعنه ثم يدفعونها دفعا بليغا و يوضحون تبرئته بحيث
لا تبقى معه ريبة فكيف يتصور ان يتركوا دفع هذه القبيحة عن الامام و تبرئته
عنها مع انها من اعظم ما يهتم فى دفعها فهذا من اجل الامارات على افترائه

هذه الروايات واختلافها والشافعية كلهم خصوصا من الف منهم في مناقب الامام واحواله لم ينسبوا هذه العقيدة الى الامام قاطبة * وذكر المتكلمون من الحنفية ان هذه المسئلة اعنى عدم خلق القرآن وقع بوضع يثبت منه ان هذه العقيدة كان عرضا لازما لمنع مذهب حضرة الامام ابي حنيفة رضى الله تعالى عنه وان مبدء المذهب ومنتهاه ونشوه ونماه ثم استمراره بغير الانفكاك في حين من الاحيان على هذه العقيدة فرواية الاستتابة بغير الانابة ثم روايةرجوعه عن عقيدة الخلق في اي حساب واى عداد * قال البيهقى فى كتابه (الاسماء والصفات) قال سمعت سليمان يقول سمعت الحارث بن ادريس يقول سمعت محمد بن الحسن الفقيه يقول من قال القرآن مخلوق فلا تصل خلفه * وقرأت فى كتاب ابي عبد الله محمد بن يوسف ابن ابراهيم الدقاق رواية عن القاسم بن ابى صالح الهمدانى عن محمد بن ايوب الرازى قال سمعت محمد بن سابق يقول سألت ابا يوسف فقلت اكان ابو حنيفة يقول القرآن مخلوق فقال معاذ الله ولا انا اقوله فقلت اكان يرى رأى جهم فقال معاذ الله ولا انا اقوله * رواته ثقات * وانبأني ابو عبد الله الحافظ اجازة قال انا ابو سعيد احمد بن يعقوب الثقفى قال ثنا عبد الله بن احمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكى قال سمعت ابى يقول سمعت ابا يوسف القاضى يقول كلمت ابا حنيفة سنة جرداء في ان القرآن مخلوق ام لا فاتفق رأيه ورأيي على ان من قال القرآن مخلوق فهو كافر * قال ابو عبد الله رواة هذا الكلام ثقات انتهى * اعلم ارشدك الله تعالى

انه يثبت من هذه الروايات للبيهقي امران الاول عدم قول الامام بخلق القران و الثاني كون روايات الابانة واهية بل موضوعة مختلقة اما الاول فبوجهين احدهما ان تلك الروايات تدل بالفاظها و عباراتها على ان هذه العقيدة القبيحة ما خطرت في قلب الامام و قلوب اصحابه قط و ثانيهما انا اذا صرفنا النظر عن تلك الدلالة للروايات و رفعناها من البين فوقوعه في ذلك المقام يؤيد المقصد تائيدا بليغا بيانه ان تلك الروايات في باب هو موضوع لسرد الروايات عن الصحابة والتابعين وائمة المسلمين رضی الله تعالی عنهم في كون القرآن غير مخلوق كما عنونه البيهقي فقال باب ما روي عن الصحابة و التابعين و ائمة المسلمين رضى الله عنهم في ان القران كلام الله غير مخلوق و غرض البيهقي من ذكر الروايات بجميعها في هذا الباب انما هو اثبات المطلب و الاحتجاج على المقصد الذی هو عدم كون القرآن مخلوقا فيلزم ان من روى عنه البيهقي او نقل قوله و اعتقاده فی هذا الباب ان يكون من ائمة المسلمين و لما روى البيهقي في هذا الباب عن الامام و اصحابه لزم ان يكون الامام و اصحابه من ائمة المسلمين و من كان من ائمة المسلمين لا يكون قائلا بخلق القرآن قط لان القول بخلقه كفر و ضلالة و محال ان يكون الكافر من ائمة المسلمين و الحاصل ان محض وقوع الروايات عن الامام و اصحابه فی هذا الباب بغير ان ينظر الى ان تلك الروايات تنفي نسبة هذه العقيدة القبيحة الى الامام يدل دلالة بالغة على ان الامام لم يكن معتقدا بخلق القرآن قط ومفاد المحضية انه و ان لم تكن تلك الروايات فی عدم خلق القرآن

فمحض وقوعه في مثل هذا المقام يكفي لاثبات المرام • واما الثاني • فبوجوه متعددة • الاول • انه يتضح من رواية محمد بن سابق وضوحا تاما ان الامام لم يكن معتقدا بخلق القرآن في حين من الاحيان وما كان قائلا به في زمن من الازمان فان محمد بن سابق سأل الامام ابا يوسف بلفظ كان وهو للاستمرار في ازمان الماضي واجاب ابو يوسف بنفيه فدل دلالة ظاهرة قوية على ان الامام لم يكن قائلا بخلق القرآن في الازمنة كلها واما الرواية الاخيرة لابي يوسف حيث قال فيها كلمت ابا حنيفة سنة جرداء الخ فليس فيها دلالة على ان الامام كان قائلا بخلق القرآن قبل المباحثة كما يظهر من روايات الابانة ثم رجع عنه كما يعلم من الرواية الاخيرة المذكورة فيه ايضا بل انما يظهر من عبارة هذه الرواية ان الامام باحث ابا يوسف رحمهما الله تعالى في هذه المسئلة لكي يجعل عدم الخلق محققا مدللا فان بالبحث يصير الامر محكما منقحا حتى عين الكفر للقائل بالخلق بعد ما بذل اقصى جهده في تحقيق المسئلة • والثاني • ان البيهقي هو امام المحدثين وكتابه (الاسماء والصفات) خزانة للروايات المسندة والاشعري هو امام اهل السنة في الكلام وكتابه هذا مخزن للاستدلالات الكلامية ومن المقررات المسلمات ان اتباع كل احد والاخذ بقوله وترجيحه على الاخر في هذا الاتباع والاخذ انما يكون في فن غلب عليه فهو غواص بحاره وسيار قفاره فعلى هذا لا يكون ما رواه بسنده معادلا لما نقله البيهقي فكيف يرجح ما نقله الاشعري من مرويات الناس بغير ان يوثق رواته وبدون ان يوجد من غيره توثيقهم كما في هذا المقام

على

على مارواه البيهقي بسنده او نقله ووثق رواته وعدلهم ومعناه يخالف معنى مانقله الاشعري ويناقضه* والثالث* انه ليس في هذا الباب من كتاب البيهقي شمة من هذه الروايات ورائحة منها مع انه يحسن ايرادها وادراجها في اخواتها وامثالها اللاتي ذكرت في كتاب البيهقي مسندا فعدم ذكرها في موضعها من ذلك الكتاب اقوي مايدل على كونها موضوعة مختلقة لايلتفت اليها ولا يصغى الى مالديها اما اخوات هذه الروايات وامثالها من كتاب البيهقي فمنها ماقال اخبرنا ابوعبدالله قال اخبرني ابواحمد بن ابي الحسن قال انا عبد الرحمن يعني محمد بن ادريس الرازي قال في كتابي عن الربيع ابن سليمان قال حضرت الشافعي رضي الله عنه* وحدثني ابو شعيب الا اني اعلم انه حضر عبد الله بن عبد الحكم ويوسف بن عمرو بن يزيد وحفص الفرد وكان الشافعي رضي الله عنه يسميه المنفرد فسأل حفص عبد الله بن الحكم فقال ما تقول في القرآن فابى ان يجيبه فسأل يوسف بن عمرو فلم يجبه وكلاهما اشارا الى الشافعي رضي الله عنه فسأل الشافعي فاحتج الشافعي وطالت المناظرة وغلب الشافعي بالحجة عليه بان القرآن كلام الله غير مخلوق وكفر حفص الفرد قال الربيع فلقيت حفص الفرد فقال اراد الشافعي قتلي* اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت عبد الله بن محمد بن علي بن زياد يقول سمعت محمد بن اسحاق بن خزيمة يقول سمعت الربيع يقول لما كلم الشافعي حفص الفرد فقال حفص القرآن مخلوق فقال الشافعي كفرت بالله العظيم وقال عبد الرحمن بن عفان سمعت سفيان بن عيينة في السنة التي ضرب

فيها المريسى قال و يحكم القرآن كلام الله قد صحبت الناس و ادركتهم هذا عمر بن دينار الخ قال ابن عيينة فما نعرف القرآن الا كلام الله عز وجل ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله لا تجالسوهم و لا تسمعوا كلامهم انتهى والرابع ان البيهقى كان متعصبا في مذهبه و متصلبا في مسلكه تشهد عليه (سننه الكبرى) فان فيه اعتراضات فقهية على الامام ردها واجاب عنها العلامة المارديني في كتابه (الجوهرالنقي في الرد على البيهقي) فلو كان لهذه الروايات اصلا لذكرها البيهقى فى كتاب الاسماء والصفات و ما تركها وغفل عنها البتة و لما لم يذكرها في كتابه بل ذكر ماينافيها و يناقضها دل على انه لا اصل لهذه الروايات ، و الخامس ، ان البيهقى احتج عن الامام واصحابه في عدم خلق القرآن واحتج الاشعرى عمن انكر على الامام عقيدته الخلق فالامام ممدوح فى كتاب البيهقى و محتج به بخلاف هذا الكتاب فانه غير محتج به فيه بل هو مذموم بمقتضى هذه الروايات و منكر عليه فهذان الصنيعان للبيهقي والاشعرى متضادان متدافعان فتكون روايات البيهقي دافعة لهذه الروايات للاشعرى للقاعدة التى ذكرناها في الوجه الثاني ، الوجه السادس ، انه قال البيهقى فى آخر كتابه و قد تركت من الاحاديث التى رويت فى امثال ما اوردته مادخل معناه فيما نقلته او وجدته باسناد ضعيف لايثبت مثله انتهى فثبت من قوله هذا ان ماتركه من الروايات لا يخلو تركه من احد هذين الوجهين و لما كانت هذه الروايات متروكا ذكرها في كتاب البيهقي و لا يمكن ان يكون تركها لدخول معناها في روايات البيهقى و هذا ظاهر جدا تعين

ان

ان وجه تركها انما هو شدة ضعف فى اسنادها بحيث لايثبت بمثل هذا الضعف شئ * والسابع * ان رواية محمد بن الحسن توهن هذه الروايات وتجعلها مخدوشة وتقوي افتراءها وتجعلها مقدوحة وذلك بوجهين * الاول * انه ليست هذه الرواية في الابانة مع ان من عادتهم انهم يذكرون في معرض الاحتجاج وموضع الاستدلال غالب اقوال العلماء الذين يتقاربون ويتماثلون في العلم ونقل في هذا الباب ممن هو متقارب فى الزمان ومماثل في العلم للامام محمد محتجا بهم ومستدلا عنهم وماذكر قوله هذا مع انه ابلغ في تشنيع القائلين بخلق القرآن مبلغا عظيما والمخالفة من القوم في عادتهم والاجنبية منهم في صنيعهم يخدش الامر ويخل فيه فاحتمل انه كانت هذه الرواية في هذا الكتاب ولكنه اخرجت حين الحقت هذه الروايات فيه لكونها قادحة فيها ناقضة لها كما يومى اليه في الوجه الثانى وواقع في موقعه وحال في محله * والثاني * ان مقتضى قول الامام محمد هو ان تشنعوا وتفظعوا على قائل هذا القول غاية التشنيع وتفظيع واجتنبوه وتحذروا منه نهاية تحذر وتجنب فان كان الامام قائلا به كيف تلمذ محمد بن الحسن واقتدى به في الدين اقتداء كليا وهما مما يوجب التكريم والاختلاط الاتمين الاكملين لمن يتلمذ ويقتدى به وان كان محمد بن الحسن كرم الامام واختلط به اختلاطا تاما مع هذه العقيدة له صار قابلا للذم وسقط الاحتجاج باقواله وحيث احتج به البيهقي يكون هو مطعونا ملاما حقيقا بان يشنع فى انه كيف احتج بمثل هذا العالم الذى يعود عليه الذم شرعا ويدخل في وعيد قوله تعالى

لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاعند الله ان تقولوا ما لا تفعلون * فانظر الى انه
اين صار الامر والى اي قبيحة انتهى والعياذ بالله واليه المشتكى ولما لم توجد
هذه الامور ومحال ان توجد فمحال ان توجد هذه العقيدة في الامام
ولله الحمد * واعلم ان مما يبطل معنى هذه الروايات ويثبت انه ماقال الامام
هذا القول وما اعتقده قط بل كان بريئا منها مدة عمره ماروى البيهقي
عن محمد بن اسمعيل البخاري ان القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق عليه
ادركنا علماء الحجاز اهل مكة والمدينة واهل الكوفة والبصرة واهل
الشام ومصر وعلماء اهل خراسان انتهى وهذا لانه اذا اخبر احد من ادراكه
لشخص او جماعة على حالة مخصوصة بدون ان يعين زمان ادراكه ويقيدها
في زمان مخصوص وكان المدرك بالكسر متأخرا في الزمان عن المدرك
بالفتح او معاصرا له ينبغي ان يعلم منه ان ادراكه عام وشامل للكل ولا يقيد
بزمان دون زمان وان الحالة المذكورة حالة دائمة للمدرك غير منفكة عنه
لاسيما اذا ذكر هذا الادراك استشهادا على المقصد وتقوية للمطلب * اذا تقررت
هذه المقدمة وارتسمت في الذهن فنرجع الى المقصد ونقول ان البخاري
ذكر في هذه الرواية ادراكه مطلقا بغير ان يقيد ان جماعة معينة اوفردا معينا
من تلك الجماعة كان يعتقد اولا خلق القرآن ثم رجع عنه فيجب ان يكون
الامام الاعظم والمجتهد الافخم ابو حنيفة الكوفي في مدركي اهل الكوفة
دخوليا اولويا وان يكون ابتداء وانتهاء على ان القرآن غير مخلوق * لا يخفى
على النفوس الخبيرة انه اتفق المحدثون وحفاظ الشرع المنيف واجمعت الفقهاء وائمة

الدين الشريف ان الامام الاعظم كان عالما زاهدا عاملا واماما متورعا كاملا وماتفوهت الشرذمة القليلة بطعنه وجرحه لايمكن ان يكون نقصا لذلك لاجمع خار قاله بل يضرب بطعنهم في وجوههم فينقلبون خاسرين لاسيما اذا كانت الائمة الثلاثة الذين اتبعهم جمع كثير وجم غفير من اكابر العلماء في كل عصر ومازال كل قطر من اقطار العالم يقلد هم يمدحون الامام و يثنون عليه فانه لما كان الطاعنون اكثرهم من مقلدى هذه الائمة و متبعيهم ينسبون الى احد منهم لا بد ان تكون هذه الائمة فوق الطاعنين في العلم و الفهم فطعن تلك الطاعنين فيمن اثنى عليه ائمتهم ثناء كليا و مدحوه مدحا دينيا باطل و من الحق عاطل يضمحل مطاعنهم في مدائحهم و تتلاشى فتصير هباء منثورا و يعود كل منهم ملوما مدحورا * قال الامام الشافعي افقههم واعلمهم بان الناس في الفقه عيال على ابي حنيفة و قال مالك عالم المدينة و امام الائمة فيما روى الخطيب عن احمد بن الصباغ قال سمعت الشافعي محمد بن ادريس قال قيل لمالك ابن انس هل رأيت ابا حنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته * كذا في تبييض الصحيفة في مناقب الامام ابي حنيفة للسيوطي الى غير ذلك مما يطول شرحه و سيأتي منه نبذة هي كرشفة من اليم او قطرة من البحر و قد نطق الشرع بشانه و افصح عن ما له يقف عنده من عنده الرشد و الدهاء و لا يتجاوز عنه الا من اتبع الهوى و ركب متن عشواء و هو حديث الثريا اخرجه جهابذة المحدثين كالبخاري و مسلم و غيرهما بالفاظ مختلفة متقاربة لا يختلف معها المعنى فهو اصل في البشارة

بالامام بالغ المحل الاسنى قال المحقق المحدث العلامة السيوطي في تبييض الصحيفة
في مناقب الامام ابي حنيفة ان هذا اصل صحيح معتمد عليه في البشارة بابي حنيفة
وخلاصة الكلام في هذا المقام ان الامام اباحنيفة ممدوح بلسان الشريعة
ولسان الجماهير من علمائها ومن كان ممدوحا بلسان الشرع ولسان علمائه ما يقول
بخلق القرآن قط فينتج من هاتين المقدمتين ان الامام اباحنيفة ماكان قائلا
بخلق القرآن قط اما الصغرى فاثبتناها واما الكبرى فاثباتها ان القول
بخلق القرآن كفر وشرك بالله تعالى وهما مذمومان عند الشرع وعند كل
من علمائه فالامام ممدوح من جهة الشرع والكفر مذموم من تلك الجهة
ايضافاذ اتحدت جهتهمافهما متناقضان فلا يجتمعان * واعلم انه قد الف العلماء
من اهل المذاهب الاربعة كتباورسائل في مناقب الامام وشهدوا بجلالة شانه
وعظم مكانه في الدين ولما لم يكن مقصودنا جمع الروايات والاحاطة بها
بل المطلوب انما هو تقرير امر من الامور واثبات مطلب من المطالب فنورد
من تلك الروايات مايكفينا في اثبات مقصدنا واقراره على مركزه ومن
اراد الاحاطة بها فعليه بتلك الكتب وهو روايتان * الاولى منهما هي ما اورده
الحافظ السيوطي في تبييض الصحيفة فقال وروي ايضا عن ابي بكر بن عياش
قال مات عمر بن سعيد اخو سفيان فاتيناه نعزيه فاذا المجلس غاص باهله وفيهم
عبد الله بن ادريس اذ اقبل ابو حنيفة في جماعة معه فلما رآه سفيان تحول
من مجلسه ثم قام فاعتنقه واجلسه في موضعه وقعد بين يديه فقلت له يا ابا
عبد الله رأيتك اليوم فعلت شيئا انكرته وانكر اصحابنا عليك قال وما هو

قلت

قلت جاءك ابو حنيفة فقمت اليه واجلسته فى موضعك وصنعت به صنيعا بليغا فقال وما انكرت من ذاك هذا رجل من العلم بمكان فان لم اقم لعلمه قمت لسنه وان لم اقم لسنه قمت لفقهه وان لم اقم لفقهه قمت لورعه فافحمني فلم يكن له عندي جواب

انتهى ٭ اقول يظهر من هذه الرواية ان الرواية الاولى من روايات الابانة مفترية على سفيان الثوري لانه لا تخلو واقعة هذه الرواية اما ان تكون قبل واقعة تلك الرواية من الابانة او بعدها فعلى الاول تضمحل هذه المنقبة السابقة المسطورة في هذه الرواية من المنقصة اللاحقة المذكورة فى تلك الرواية بحيث لا يبقى لتلك المنقبة اعتبار بعد وجود هذه المنقصة مع ان المعتبرين من العلماء كالحافظ السيوطي وغيره اوردوا هذه الرواية فى مناقب الامام واثبتوا بها علو مكانه في الدين فيظهر من اعتبار هذه الرواية بايرادها في مناقبه والاحتجاج بها كون تلك الرواية مفترية على الثوري منسوبة اليه وعلى الثاني كيف يتصور ان يصدر من مثل سفيان نحو هذه المبالغة في مدح الامام وتكريمه وترديد من انكر هذه المبالغة بغاية المدح له مع انه سبق بتهجينه بما اعلن من كفره وما وافق معه بل ثبت منه التكفير لقائل الخلق وغاية الاهتمام فيه كما اخرج اللالكائي في السنة نا المخلص نا ابوالفضل شعيب بن محمد نا علي بن حرب بن بسام سمعت شعيب بن جرير يقول قلت لسفيان الثوري حدث بحديث السنة ينفعني الله به فاذا وقفت بين يديه قلت يارب حدثني بهذا سفيان فانجو انا وتوخذ قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ واليه يعود من قال غير هذا فهو كافر والايمان قول وعمل

ونية يزيد وينقص وتقدمة الشيخين الى ان ختم هذا الكلام على قوله اذا وقفت بين يدى الله فسألك من قال هذا فقل يارب حدثني بهذا سفيان الثورى ثم خل بيني وبين الله عز وجل * هذا ثابت عن سفيان اورده الحافظ الذهبي فى تذكرة الحفاظ في ترجمة سفيان الثورى فان كان الثوري كرم الامام واثنى عليه بمثل هذا التكريم والثناء البالغين الى اقصى مدارجهامع كونه على هذه العقيدة التى يستحق صاحبها غاية اللوم ونهاية الطرد يكون هو مطعونا حقيقا بان يجعل هدفا لسهام الملامة وثبت من استقراء احواله واقواله وتتبع اعماله وافعاله ان شانه ارفع من ان تتجه اليه المطاعن القادحة وان تلحقه موجبات الملامة * والثانية ما روى الخطيب عن محمد بن بشير قال كنت اختلف الى ابي حنيفة والى سفيان فيقول لقد جئت من عند رجل لو ان علقمة والاسود حضرا لاحتاجا الى مثله فآتى سفيان فيقول من اين جئت فاقول من عند ابى حنيفة فيقول لقد جئت من عند افقه اهل الارض انتهى ورواه السيوطى ايضا في تبييض الصحيفة * قلت يظهر ايضا مما قال في الرواية المذكورة قبل هذا وان الوصف في مقام المدح بانه افقه اهل الارض يكون منقبة دينية والمنقبة الدينية لاتجتمع مع المنقصة الدينية مفاده انه متى تحققت المنقبة الدينية لاتتصور المنقصة الدينية هنا ومتى تقررت المنقصة الدينية لاتجتمع معها المنقبة الدينية ولما قال سفيان للامام انه افقه اهل الارض كان هذا منقبة بليغة ومديحة عظيمة فى حقه وعلى صدق هذه الروايات من الابانة كان الامام قائلا بخلق القرآن ولا شك انه منقصة تامة فكيف تستقر تلك المنقبة مع هذه

المنقصة وكيف كان يجوز مثل الثورى تلك المنقبة لمن فيه مثل هذه المنقصة وكيف يرضى لنفسه هذا الصنيع الفظيع حاشاهم عن ذلك ونكف السنتنا عن ان نقول فيهم ماهم بريئون عنه ويثبت تجدد المقولة على تجدد الاتيان مماقال الراوى في هذه الرواية بان كنت اختلف فآتى فيقول فانتفى احتمال ان ماقال الثورى فى حق الامام بانه افقه اهل الارض كان بعد مارجع الامام عن هذه العقيدة لانه لما كان تجدد هذه المقولة الواحدة للثورى وتعددها حسب تجدد الاتيان وتعدده فتعيين مقولة من تلك المقولات للبعدية يقتضى تعيين اتيان من الاتيانات المتعددة لها وتعيينها بلا دليل يدل عليه ترجيح بغير مرجح واما ان تسلسل هذا الاتيان يوخذ ابتداؤه بعد رجوع الامام عن هذه العقيدة او يحتمل ذلك فيقتضى دليلا مرجحا وبرهانا معينا حتى يعين ان سلسلة الاتيان ابتداؤها من وقت كذا او ليس فليس فالمقصد على حاله وان صرفنا النظر عن كل هذا فنكون الرواية الاولى من روايات الابانة مخدوشة وغير مسموعة مجروحة غير مقبولة ايضا على قاعدة المحدثين ٭ قال شيخ الاسلام التاج السبكى فى الطبقات قد عرفناك ان الجارح لا يقبل منه الجرح وان فسره في حق من غلبت طاعاته على معصيته ومادحوه على ذاميه ومزكوه على جارحيه اذا كانت هناك قرينة يشهد العقل بان مثلها حامل على الوقيعة فيه من تعصب مذهبي او منافسة دنيوية وغير ذلك كما يكون بين النظراء وحينئذ فلا يلتفت الى كلام الثورى وغيره فى ابى حنيفة الى آخر ماقال والذهبي عدل الامام باعلى مدارجه حيث لم يذكر الامام

في كتابه ميزان الاعتدال في نقد الرجال لجلالته الباهرة وعظمته الظاهرة التي لاتخفى على احد ولا يشك فيه فرد كما قال(١) وكذا لا اذكر في كتابي من الائمة المتبوعين في الفروع احدا لجلالتهم في الاسلام وعظمتهم في النفوس مثل ابي حنيفة والشافعي والبخارى انتهى وظاهر ان الذهبي محك الرجال وامام النقادين بصير متيقظ لايتغافل متصلب متعصب يبالغ في الجرح لايتساهل بل هو لشدته في الجرح عن الحق قد يتمايل فان كان الامام قائلا بخلق القرآن يستحيل عادة ان يخفى على مثل هذا الخبير ولا يقف عليه وان كان يعلم فبعيد ان يعد له هكذا مع وجود مايوجب الجرح القوى فيه واما الاستتابة المخصوصة المذكورة في هذه الروايات فهي وان ابطلناها من الاصل بحيث لايكون لداخل فيه دخل ولكن تقوى هذا الابطال وتؤيده حكاية الاستتابة المطلقة التي كذبها وابطلها القاضي ابو اليمن في كتابه مختار المختصر وابو المؤيد في جامع المسانيد واذا بطل العام بطل الخاص ضرورة فان الخاص داخل في العام * قال القاضي ابو اليمن في مختار المختصر ان اباحنيفة استتيب من الزندقة مرتين وذلك كذب وفي رواية من الكفر مرارا* قال ابو المؤيد في جامع المسانيد اما قول الخطيب حاكيا عن سفيان الثورى انه قال استتيب ابو حنيفة مرتين من الكفر له وجوه ثلاثة احدها ان سفيان كان بينه وبين ابي حنيفة عداوة لان اباحنيفة كان يباحثهم فلا يقدرون على ان يتكلموا فكان سفيان وامثاله من البشر تامرهم النفس الامارة بالسوء على الوقيعة فيه

(١) اى في خطبة كتابه ميزان الاعتدال ١٢ المصحح

بحكم

بحكم البشرية كاخوة يوسف اولاد يعقوب ثم يتذكرون فاذاهم مبصرون

* الثاني * ان ابايوسف فسر ذلك فقال لما دعا ابن هبيرة اباحنيفة الى القضاء

فامتنع وكان مذهب ابن هبيرة ان من خرج عن طاعة الامام كفر فقال له

كفرت يا ابا حنيفة تب الى الله تعالى فقال اتوب الى الله من كل سوء

ثم دعاه الثانية ففعل ذلك ثلاث مرات الى ان قال فهذا معنى قول سفيان

استتيب ابوحنيفة من الكفر مرتين * الثالث * ماقيل ان الخوارج دخلوا الكوفة

فقصدوا اباحنيفة بالسيوف المشهورة فقالوا انزعم انه لا يكفر احد بذنب

والحكايـة مشهورة الى ان قال ابو حنيفة اتوب الى الله من كل ذنب فقال

اعداؤه استتيب ابو حنيفة * ذكرها ايضا المحدث الجليل المتكلم النبيل

المتضلع في العلوم بضلع قوى ابن حجر المكى الهيثمى الشافعى فقال في كتابه

(الخيرات الحسان في مناقب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان) انه وقع لبعض

حساد ابي حنيفة الذين ينقصونه مما هو برئ منه انه ذكر في مثالبه انه كفر

مرتين واستتيب مرتين وانما وقع له ذلك مع الخوارج فارادوا انتقاصه

به وليس بنقص بل غاية في رفعه اذ لم يوجد احد يحاجهم غيره رحمة الله

عليه انتهى ثم من مؤيدات هذا الافتراء كثرة معاندى الامام من معاصريه

وغيرهم من اهل الاهواء والزندقة وماحكى من سعيهم في ايذائه وايلامه

ومن جهدهم في الزامه وا تهامه فكبهم الله تعالى على وجوههم فانقلبوا

خاسرين ورجعوا خائبين وكانوا من الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا

وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا لانهم ارادوا اطفاء نور الله في الارض

والله متم نوره على رغم المفسدين * اعلم * ان الابانة ليس فيها رواية الاستتابة عن سفيان الثورى كما هي في جامع المسانيد بل الذى عنه في هذا الكتاب ان الامام كان يقول بخلق القرآن والاستتابة فيه انما هي مروية من غيره الا انه تؤول جميع الروايات الى جرح سفيان في الامام باي وجه كان فتكون مدفوعة بروايات اخرى منه كما ذكرناو بفرض ان لا تكون مدفوعة منها فالجرح من سفيان في حق الامام سواء كان بالاستتابة او نسبة هذه العقيدة اليه مردود على قاعدة المحدثين لايلتفت اليه كما نقلنا من الطبقات للسبكي وان كان الجرح منه بالاستتابة فمؤولة كما هي معنى الوجه الثانى من جامع المسانيد او محرفة كما يعلم من الوجه الثالث من هذا الكتاب ايضاو ان لم نعتبر تلك الامور التى ذكرناها بل نقدرها مرفوعة غير مذكورة وتأملنا في مسلك الامام وطريقته وتتبعنا مذهبه ومشربه فيعلم منه وحده علما جازما ان الامام برئ عن القول بخلق القرآن وامثاله من العقائد الزائغة قال ابو اسامة سمعت سفيان يقول ليس طلب الحديث من عدة الموت لكنه علة يتشاغل بها الرجل * قلت صدق والله ان طلب الحديث شئ غير الحديث فطلب الحديث اسم عرفي لامور زائدة على ما تحصل ماهية الحديث وكثير منها مراق الى العلم واكثرها امور يشغف بها المحدث كتحصيل النسخ المليحة وطلب المعالى وتكثير الشيوخ الخ فاذا كان طلبك للعلم النبوى محفوفا بهذه الآفات فمتى خلاصك الى الاخلاص واذا كان علم الآثار مدخولا فماظنك بعلم المنطق والجدل وحكمة الاوائل التى تسلب الايمان

وتورث

و ثورث الشكوك و الحيرة التي لم تكن و الله من علم الصحابة ولا التابعين و لا علم الاوزاعي و الثوري و مالك و ابي حنيفة و ابن ابي ذئب و شعبة و هكذا اعد الآخرين من العلماء ثم قال بعده بل كانت علومهم القرآن و الحديث و الفقه و النحو و شبه ذلك كذا في تذكرة الحفاظ للذهبي الحافظ الناقد صفحة (١٨٤) و (١٨٥) من الجلد الاول (١) * قلت * في هذا غاية تبرية للامام الاعظم و نهاية تطهير له من هذه العقيدة و امثالها و اشباهها و انه من الائمة الاجلة و قدوة هذه الامة و ان طريقه طريق مرضي و منهجه منهج سوي يرغم انف كل غاد رغوي بقوة الله القادري القوى فمن يقول بخلق القرآن يجعل من الائمة المتبوعين للمسلمين و من الذين قام بهم منار الدين و استنارت بهم مناهج اليقين و لتضم هذه العبارة للذهبي مع قوله الذي نقلناه من ميزان الاعتدال لانها تجرح الجرائح و تورد عليها القبائح و توقع الجارحين في الفضائح و تثبت للامام مديحة هي ام المدائح و قال فخر الاسلام و المسلمين البزدوي الذي هو امام الائمة للاصوليين في كتابه في اصول الفقه يمدح الامام و يبين احواله السنية و كان في علم الاصول اماما صادقا و قد صح عن ابي يوسف انه قال ناظرت اباحنيفة في مسئلة خلق القرآن ستة اشهر فاتفق رأيي و رأيه على ان من قال بخلق القرآن فهو كافر و صح هذا القول عن محمد رحمه الله و دلت المسائل المتفرقة عن اصحابنا في المبسوط و غير المبسوط على انهم لم يميلوا الى شئ من مذاهب

(١) اي المطبوعة بمطبعة دائرة المعارف النظامية ١٢ المصحح

الاعتزال و الى سائر الاهواء انتهى و قال شارحه فى شرح هذ المقام و مما يدل على تبحره فيه ما روى يحيى بن شيبان عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال كنت رجلا اعطيت جدلا فى الكلام فمضى دهر فيه اتردد و بها اخاصم و عنه اناضل و كان اكثر اصحاب الخصومات بالبصرة قد خلتها نيفا و عشرين مرة اقيم سنة و اقل و اكثر و كنت قد نازعت طبقات الخوارج من الاباضية و غيرهم و طبقات المعتزلة و سائر طبقات اهل الاهواء و كنت بحمد الله اغلبهم واقهرهم و لم يكن في طبقات اهل الاهواء احد اجدل من المعتزلة لان ظاهر كلامهم مموه تقبله القلوب و كنت ازيل تمويههم ببدء الكلام انتهى * اقول ان قوله قد صح عن ابى يوسف انه قال ناظرت اباحنيفة الى آخر ما قال مفسرا للدعوى المتقدمة المذكورة فى قوله كان في علم الاصول اماما صادقا و مثبت لها ينبغي ان تنزل هذه العبارة المتقدم ذكرها منزل الدعوى و يفهم ما بعدها دليلها فتقديم الدليل الذى هو مناظرة الامام في مسئلة الخلق على دلائل اخرى و ذكره بصورة القصة و الواقعة دون ماسواه من الدلائل يعلم منه انه كان للامام واصحابه جهدا عظيما في انكار خلق القرآن واهتماما بليغا فيه حيث باحث معه افضل تلامذته و اذكاهم و اجودهم بحثا طويلا بالغا فصار كان الامام ازال بشمس تحقيقه الظلمة المظلمة التى احاطت الامر من كل جانب فصارت مستنيرة منيرة مستضيئة مضيئة لا يستريب معها في كفر قائله كل اريب لبيب و لا يدب في الصدر من الشك فيه دبيب و حيث قدم البزدوى هذا الدليل على دلائل اخرى و ذكرها بصورة

مخصوصة مخالفة لقصور تلك الدلائل دالة على اهتمام الامام فيه فهو من اعظم الادلة عنده على دعواه وهى كون الامام اماما صادقا فى علم الاصول فبقول البزدوى هذا يكشف القناع عن روايات الابانة بجملتها باثبات افترائها ووضعها ثم ينظر الى عبارة الشارح فانه يتضح منها صنيع الامام ودابه ومخاصمته اهل الاهواء عامتهم والزامه وافحامه لهم فان كانت عقيدة الخلق متمكنة في الامام وهي من اشد المنكرات وقائلها من اعظم اهل الهواء واجل المبتدعين كيف يستقيم عليه صنيعه هذا ومما يوضح مسلك الامام ويبينه بحيث لايتردد بعده متردد هو ما روى فلان عن نعيم بن حماد قال سمعت عبد الله بن المبارك يقول قال ابو حنيفة اذا جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعلى الرأس والعين واذا كان عن اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم اخترنا ولم نخرج من قولهم واذا كان عن التابعين زاحمناهم (١) اورده الحافظ السيوطى فى تبيض الصحيفة في مناقب الامام ابي حنيفة

اقول انه يبعد على هذا المسلك للامام غاية البعد ان تتمكن هذه العقيدة فى الامام اشد التمكن بحيث انتهى الامر باستتابته وهى متمكنة بعدها ايضا غير زائلة مع انه يعلم قبحها من اول النظر فى الاحاديث والآثار فكيف يخفى على من قصر نظره عليها بعد كتاب الله تعالى فى الليل والنهار اعاذنا الله من

(١) وقد اسند هذه الرواية وامثالها باسانيد متصلة العلامة الخطيب ابو المؤيد موفق بن احمد المكى في كتابه المناقب للامام الاعظم المطبوع بدائرة المعارف النظامية من اراد البسط فليطالعه ١٢ المصحح

هذا القول في الاكابر واذا انتهى الامر الى هذا المقام فلنمسك القلم ولنختم الكلام فان الامور التي تكون بهيئتها الاجماعة موجبة لتزئيد اليقين وتاكيدها كثيرة وما اتينا بها فهي منها نبذة يسيرة وهي تكفي العاقل فان له تكفي الاشارة والجاهل لا تفيده العبارة *

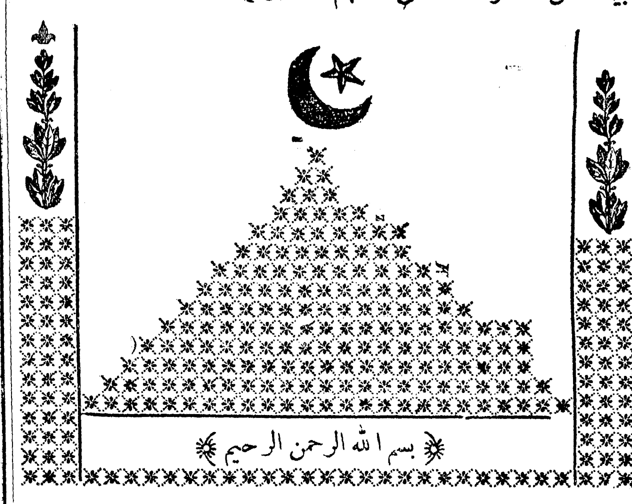
﴿ تنبيهات ﴾

* الاول * منها ان القول بمناظرة الامام في مسئلة الخلق مذكور في ثلاثة كتب احدها الابانة وثانيها كتاب الاسماء والصفات وثالثها كتاب البزدوى وهي متفقة على اصل المناظرة ولكنها مختلفة متناقضة في بيان ما آلها ففي الاول منها ان الامام رجع بعد المناظرة عن عقيدة خلق القرآن وظاهر ان الرجوع من امر يقتضي سبق المرجوع عنه وايضا يتضح من عبارته ان ابا يوسف ما ناظر الامام الا لابطال عقيدته وارجاعه عنها وفي الاخيرين ان الامام وابا يوسف اتفقا بعد المناظرة على تكفير قائل الخلق ولا يخفى ان مقتضى هذا هو ان المناظرة ما كانت الا لتقرير حكم المسئلة بعد تحقيقها التام واما ان عقيدة الامام كانت هكذا قبل المناظرة فاين هو في الرواية المذكورة في هذين الكتابين بل يثبت منها نفيه ويظهر منها خلافه فالعبارة التي وردت بها رواية المناظرة في الكتابين الآخرين يظهر منها كذب رواية الابانة بعبارتها الكذائية

* والثاني * ان رواية المناظرة باي عبارة كانت تدل على ان البحث في هذه المسئلة انما كان مبتدأ من الامام ابي يوسف لا الامام الاعظم فان المروى في كتاب الاسماء والصفات هو لفظ كلمت اباحنيفة وفي كتاب البزدوى

هو ناظرت اباحنيفة لا كلمني و ناظرني فيظهر منه ان الامام كان قبل المناظرة
على يقين ثام بعدم الخلق واما بعد المناظرة فزاد يقينا بعد يقين فانتهى
الى اقصى مراتبها التي ليست بعدها مرتبة فوقها * والثالث * انه
يتفطن الخبير و يتخبر البصير مما ذكر لمجال التحريف والوضع
و مجال الافتراء و الاختلاق في هذا الامر انه
من اين حصل لهم السعة لهذا الافتراء فانهم
يكفي لهم ادنى سعة و ان كانت اوهن
من بيت العنكبوت ١٢ تمت كتبه
محمد عنايت العلي كان الله له

ا* هذه رسالة لابي القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس في الذب عن
ابي الحسن الاشعري الشافعي رحمهم الله تعالى *



* بسم الله الرحمن الرحيم *

قال ابو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس الحمد لله و سلام على عباده
الذين اصطفى و خص نبينا محمدا وآله منه بالنصيب الاوفى * اما بعد * فاعلموا
معشر الاخوان وفقنا الله واياكم للدين القويم ، وهدانا اجمعين للصراط المستقيم *
بان * كتاب الابانة عن اصول الديانة * الذى الفه الامام ابو الحسن علي بن
اسمعيل الاشعرى هو الذى استقر عليه امره فيما كان يعتقده و بما كان يدين
الله سبحانه و تعالى بعد رجوعه عن الاعتزال بمن الله و لطفه و كل مقالة
تنسب اليه الآن مما يخالف ما فيه فقد رجع عنها و تبرأ الى الله سبحانه منها
كيف و قد نص فيه على انه ديانته التي يدين الله سبحانه بها و روى واثبت

ديانة الصحابة والتابعين وائمة الحديث الماضين وقول احمد بن حنبل رضي الله عنهم اجمعين وانه مادل عليه كتاب الله وسنة رسوله فهل يسوغ ان يقال انه رجع عنه الى غيره فالى ماذا يرجع اتراه يرجع عن كتاب الله وسنة نبي الله خلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون وائمة الحديث المرضيون وقد علم انه مذهبهم ورواه عنهم هذا لعمرى مالا يليق نسبته الى عوام المسلمين كيف بائمة الدين او هل يقال انه جهل الامر فيما نقله عن السلف الماضين مع افنائه جل عمره في استقراء المذاهب وتعرف الديانات هذا ممالا يتوهمه منصف ولا يزعمه الامكابر مسرف ويكفيه معرفته بنفسه انه على غير شئ * وقد ذكر الكتاب واعتمد عليه واثبته عن الامام ابي الحسن رحمة الله عليه واثنى عليه بما ذكره فيه وبرأه من كل بدعة نسبت اليه ونقل منه الى تصنيفه جماعة من الائمة الاعلام من فقهاء الاسلام وائمة القراء وحفاظ الحديث وغيرهم * منهم الامام الفقيه الحافظ ابو بكر البيهقي * صاحب التصانيف المشهورة والفضائل الماثورة اعتمد عليه في كتاب الاعتقاد له وحكى عنه في مواضع منه ولم يذكر من تاليفه سواه فقال في باب القول في القرآن ما انبأنا الامام الحافظ ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر بقراءتي عليه قال انبأ ابو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد الفراوى الصاعدى قراءة عليه انبأ الامام ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي قال وقد حكى عن الشافعي رحمه الله مادل على ان ماتتلوه من القرآن بالسنتنا ونسمعه باذاننا

ونكتبه في مصاحفنا كلام الله قال وبمعناه ذكره ايضا علي بن اسمعيل يعني ابا الحسن الاشعري رحمة الله عليه فى كتاب الابانة ثم قال وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل رحمة الله عليه في كتابه فان قال قائل حدثونا اتقولون ان كلام الله في اللوح المحفوظ قيل له نقول ذلك لان الله قال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ* فالقرآن في اللوح المحفوظ وهو في صدور الذين اوتوا العلم قال الله تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم* وهو متلو بالالسنة قال الله تعالى لاتحرك به لسانك* فالقرآن مكتوب في الحقيقة محفوظ في صدورنا في الحقيقة متلو بالسنتنا في الحقيقة مسموع لنا في الحقيقة كما قال الله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله* هذا آخر ماحكاه البيهقي عن كتاب الابانة وقال البيهقي ايضا في اول هذا الباب بعد احتجاجه بآيات وغيرها مما هو مذكور في كتاب الابانة فقال وقد احتج علي بن اسمعيل بهذه الفصول* ومنهم الامام الحافظ ابو العباس احمد بن ثابت العراقي* فانه قال في بيان مسئلة الاستواء من تأليفه ما اخبرنا به ٧ انبأ الامام الحافظ ابو العباس احمد بن ثابت قال رأيت هولاء الجهمية ينتمون في نفي العرش وتاويل الاستواء الى ابي الحسن الاشعري وماهذا باول باطل ادعوه وكذب تعاطوه فقد قرأت في كتابه الموسوم بالابانة عن اصول الديانة ادلة من جملة ماذكرته على اثبات الاستواء وقال في جملة ذلك ومن دعاء اهل الاسلام جميعا اذا هم رغبوا الى الله تعالى في الامر النازل بهم يقولون ياساكن العرش ثم قال ومن حلفهم جميعا قولهم لاوالذى احتجب بسبع

سموات

سموات هذا آخر ماحكاه وهو في الابانة كما ذكره * ومنهم الامام الاستاذ الحافظ ابو عثمان اسمعيل بن عبدالرحمن بن احمد الصابونى * فانه قال ماانبأنى به الشيخ الجليل ابو محمد القاسم بن الامام الحافظ ابي القاسم على بن الحسن بن عساكر الشافعي ببيت المقدس حرسه الله سنة ست وسبعين وخمس مائة قال انبانى ابى قال سمعت الشيخ ابابكر احمد بن محمد بن اسمعيل بن محمد بن بشار البوشنجى المعروف بالخربوى الفقيه الزاهد اراه يحكى عن بعض شيوخه ان الامام اباعثمان اسمعيل بن عبد الرحمن بن احمد الصابوني النيسابورى ما كان يخرج الى مجلس درسه الا بيده كتاب الابانة لابي الحسن الاشعرى ويظهر الاعجاب بها ويقول ماالذى ينكر على من هذا الكتاب شرح مذهبه * قال الحافظ ابو القاسم بن عساكر عقب هذه الحكاية فهذا قول الامام ابى عثمان وهو من اعيان اهل الاثر بخراسان * ومنهم امام القراء ابو على الحسن بن على بن ابراهيم الفارسى * فانه قال ماانبأني به الامام الحافظ ابو طاهر السلفى عن ابي الحسن المبارك بن عبدالجبار بن ابي على الصيرفى * واخبرنا ابو الحسن على ابن ابراهيم وفاطمة بنت الحافظ سعد الخير بن محمد بن سهل الانصاريان قالا انبانا الامام ابو على الحسن بن على بن ابراهيم المقرى وذكر الامام ابا الحسن الاشعرى رحمة الله عليه فقال وله كتاب في السنة سماه كتاب الابانة صنفه ببغداد لما دخلها قال وله مسئلة في الايمان انه غير مخلوق * قلت * انا وهذه المسئلة قد ذكرها الحافظ ابو القاسم بن عساكر اثبتها عنه وهى عندنا من رواية الامام الحافظ ابي طاهر السلفى ولم يقع لى شيء من تأليف ابى الحسن

بالرواية المتصلة اليه سواها * ومنهم الامام الفقيه ابو الفتح نصر المقدسى * رحمه الله فانى وجدت كتاب الابانة في كتبه ببيت المقدس حرسه الله ورأيت فى بعض تأليفه في الاصول فصولا منها بخطه * ومنهم الامام الحافظ ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعى المعروف بابن عساكر * فانه قال في (كتاب تبيين كذب المفترى على ابي الحسن الاشعرى) رادا على من زعم ان ابا الحسن لم يكن يدين الله تعالى بما ذكره فى كتاب الابانة فقال ما انبأنى به ابنه الشيخ الجليل ابو محمد القاسم انبأ ابي رحمه الله قال وما ذكره يعني الزاعم ما تقدم في كتاب الابانة فقول بعيد من قول اهل الديانة كيف يصنف في العلم كتابا يخلده وقولا يقول بصحة ما فيه ولا يعتقده بل هم يعني المحققين من الاشعرية يعتقدون ما فيها اشد اعتقاد ويعتمدون عليها اشد اعتماد فانهم بحمد الله ليسوا معتزلة ولا نفاة لصفات الله معطلة لكنهم يثبتون له سبحانه ما اثبته لنفسه من الصفات ويصفونه بما اتصف به فى محكم الآيات وما وصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم في صحيح الروايات قال ولم يزل كتاب الابانة مستصوبا عند اهل الديانة ثم حكى ما حكيناه عن الاستاذ ابي عثمان الصابوني وقال فى موضع آخر من كتابه هذا فاذا كان ابو الحسن كما ذكر عنه من حسن الاعتقاد مستصوب المذهب عند اهل المعرفة بالعلم والانتقاد يوافقه في اكثر ما يذهب اليه اكابر العباد ولا يقدح في معتقده غير اهل الجهل والعناد فلابد ان نحكى عنه معتقده على وجهه بالامانة ونجتنب ان نزيد فيه او ننقص منه تركا للخيانة لتعلم حقيقة حاله فى صحة عقيدته في اصول الديانة فاسمع ما ذكره

في

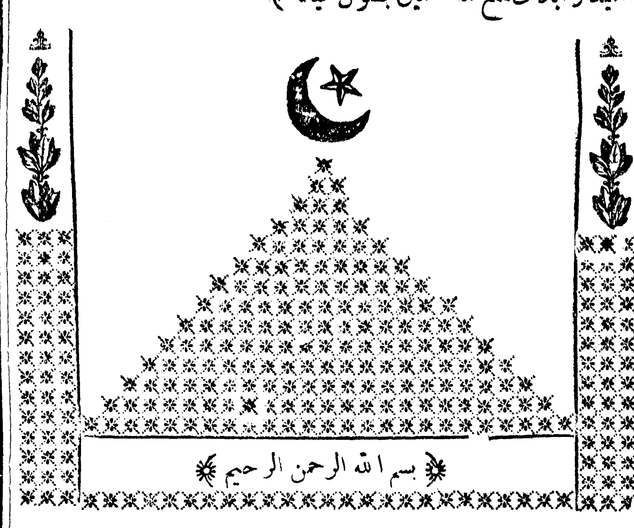
في اول كتابه الذي سماه بالابانة فانه قال الحمد لله ثم استمر الحافظ ابو القاسم رحمه الله
في ايراد الكلام على نصه وفصه من اوله الى باب الكلام في اثبات الروية لله عزوجل
بالابصار في الآخرة حرفا حرفا كما شرط ثم قال عقيب ذلك فتأملوا رحمكم الله هذا
الاعتقاد ما اوضحه وابينه واعترفوا بفضل هذا الامام العادل الذى شرحه وبينه
وانظروا سهولة لفظه فما افصحه واحسنه وكونوا ممن قال الله فيهم الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه * وبينوا فضل ابي الحسن واعرفوا انصافه واسمعوا وصفه لاحمد
بالفضل واعترافه لتعلموا انهما كانا في الاعتقاد متفقين وفي اصول الدين
ومذهب السنة غير مفترقين ولم تزل الحنابلة فى بغداد في قديم الدهر
على ممر الاوقات يعتقدون بالاشعرية حتى حدث الاختلاف في زمن ابى نصر
ابن القشيرى ووزارة النظام ووقع بينهم الانحراف من بعضهم عن بعض
لانحلال النظام * ومنهم * الفقيه ابو المعالى مجلى صاحب كتاب الذخائر
في الفقه فقد انبأني غير واحد عن الحافظ ابي محمد المبارك بن على البغدادى
ونقلته انا من خطه في آخر كتاب الابانة قال نقلت هذا الكتاب جميعه
من نسخة كانت مع الشيخ الفقيه مجلى الشافعي اخرجها الي في مجلد فنقلتها
وعارضت بها وكان رحمه الله يعتمد عليها وعلى ماذكره فيها ويقول لله
من صنفه ويناظر على ذلك لمن ينكره وذكر ذلك لى وشافهنى به وقال هذا
مذهبي واليه اذهب فرحمنا الله واياه نقلت ذلك في سنة اربعين وخمس
مائة بمكة حرسها الله * هذا آخر مانقلته من خط ابن الطباخ رحمه الله * ومنهم
الحافظ ابو محمد بن على البغدادي * نزيل مكة حرسها الله فاني شاهدت

نسخة بكتاب الابانة بخطه من اوله الى آخره وفي آخره بخطه ماتقدم ذكره آنفا وهي بيد شيخنا الامام رئيس العلماء الفقيه الحافظ العلامة ابي الحسن ابن المفضل المقدسي ونسخت منها نسخة وقابلتها عليها بعد ان كنت كتبت نسخة اخرى مما وجدته في كتاب الامام نصر المقدسي ببيت المقدس حرسه الله ولقد عرضها بعض اصحابنا على عظيم من عظماء الجهمية المنتمين افتراء الى ابي الحسن الاشعري ببيت المقدس فانكرها وجحدها وقال ما سمعنا بها قط ولاهي من تصنيفه واجتهد آخرا في اعمال رويته ليزيل الشبهة بفطنته فقال بعد تحريك لحيته لعله الفها لما كان حشويا فما دريت من اي امريه اعجب امن جهله بالكتاب مع شهرته وكثرة من ذكره في التصانيف من العلماء او من جهله بحال شيخه الذى يفترى عليه بانتمائه اليه واشتهاره قبل توبته بالاعتزال بين الامة عالمها وجاهلها وشبهت امره في ذلك بحكاية انبأها الامام ابو طاهر احمد بن محمد السلفي الحافظ رحمه الله قال انبأ (١)

فاذا كانوا بحال من ينتمون اليه بهذه المثابة فكيف يكونون بحال السلف الماضين وائمة الدين من الصحابة والتابعين واعلام الفقهاء والمحدثين وهم لايلوون على كتبهم ولاينظرون في آثارهم هم والله بذلك اجهل واجهل كيف لاوقد قنع احدهم بكتاب الفه بعض من ينتمى الى ابي الحسن بمجرد دعواه وهو في الحقيقة مخالف لمقالة ابي الحسن التى يرجع اليها واعتمد في تدينه عليها قد ذهب صاحب التاليف الى المقالة الاولى وكان خلاف ذلك احرى به واولى لتستمر القاعدة وتصير الكلمة واحدة الحمد لله رب العالمين وهو حسبنا ونعم الوكيل *

(١) بياض في الاصل بقدر اربعة سطور ١٢ المصحح

ضميمة اخرى لكتاب الابانة على اصول الديانة لمولانا المولوى عنايت علي الحيدر ابادى متع الله المسلمين بطول حياته



ومن اقوى الدلائل واوضح البراهين على كون هذه الروايات مفتريات على الاشعرى مدخولة فى كتابه هذا انه ما ذكر في كتابه مقالات الاسلاميين ن الامام كان قائلا بخلق القرآن مع انه جمع فيه مقالات الفرق الاسلامية سالكا في جمعه مسلكا قويما ومنهجا مرضيا خاليا عن الافراط والتفريط مضيفا الى كل فرقة او قائل ما هو قائله ومعتقده كما ذكره في مفتتحه حيث قال اما بعد فانه لا بد لمن اراد معرفة الديانات والتمييز بينها من معرفة المذاهب والمقالات ورأيت الناس في حكاية ما يحكون من ذكر المقالات ويصنفون فى النحل والديانات من بين مقصر فيما يحكيه وغالط فيما يذكره من قول مخالفيه ومن بين معتمد

للكذب في الحكاية ارادة التشنيع على من يخالفه و من بين تارك للتقصي في روايته لما يرويه من اختلاف المختلفين ومن بين من يضيف الى قول مخالفيه ما يظن ان الحجة تلزمهم به وليس هذا سبيل الديّنين ولا سبيل الفاظ المميزين فحدانى ما رأيت من ذلك على شرح ما التمست شرحه من امر المقالات واختصار ذلك و ترك الاطالة و الاكثار وانا مبتدئ شرح ذلك بعون الله و قوته انتهى فهذه الروايات التي تنبئ بعباراتها عن مذهب الامام و تفصح عن اعتقاده لو كانت صحيحة لذكر الاشعرى فى كتابه المقالات هذه العقيدة للامام و كيف يتصور ان يترككها مع قوله المذكور آنفا المؤدى معناه الى انه ليس بمقصر فيما يحكيه غالط فيما يذكره وتارك للتقصي فيما يرويه من اختلاف المختلفين و ذكر ايضاً هذه الروايات مع انه ذكر عقيدة الخلق في مواضع من كتابه المقالات ونسبها الى الفرق المتعددة كما قال في ذكر القول في القرآن قالت المعتزلة والخوارج واكثر الزيدية و المرجئة و كثير من الرافضة ان القرآن كلام الله سبحانه و انه مخلوق لله لم يكن ثم كان وقال بفاصلة قليلة بعده انه حكى عن ابن الماجشون ان نصف القرآن مخلوق و نصفه غير مخلوق وحكى بعض من اخبر عنه في المقالات ان قائلا من اصحاب الحديث قال ما كان علم من علم الله سبحانه في القرآن فلا يقول مخلوق ولا يقول غير الله و ما كان فيه من امر و نهى فهو مخلوق وحكاه هذا الحاكى عن سليمان بن جرير و هو غلط عندى و حكى محمد بن شجاع ان فرقة قالت ان القرآن هو الخالق و ان فرقة قالت هو بعضه وحكى زرقان ان القائل بهذا وكيع بن الجراح انتهى اقول لو كانت الروايات واقعة صحيحة معلومة

للاشعرى لذكرها في هذا المقام اللائق بذكره كما لا يخفى على العاقل و قال في ذكر الخوارج و الخوارج جميعا يقولون بخلق القرآن و قال في ذكر المرجئة و الفرقة التاسعة من المرجئة ابو حنيفة و اصحابه يزعمون ان الايمان المعرفة بالله والاقرار بالله و المعرفة بالرسول و الاقرار بما جاء من عند الله في الجملة دون التفسير و ذكر ابو عثمان الادمى انه اجتمع ابو حنيفة و عمر بن ابي عثمان السمرى بمكة فسأله عمر فقال له عمر اخبرنى عمن زعم ان الله سبحانه حرم اكل الخنزير غير انه لا يدري لعل الخنزير الذى حرمه الله سبحانه ليس هى هذه العين فقال مؤمن فقال له عمر انه قد زعم ان الله قد فرض الحج الى الكعبة غير انه لا يدرى لعلها كعبة غير هذه بمكان كذا فقال هذا مؤمن قال فان قال اعلم ان الله سبحانه بعث محمدا و انه رسول الله غير انه لا يدرى لعله هو الزنجى قال هذا مؤمن و من لم يجعل شيئا من الدين مستخرجا ايمانا وزعم ان الايمان لا ينقص و لا يزيد و لا يتفاضل الناس فيه و اما غسان و اكثر اصحاب ابى حنيفة فانهم يحكون عن اسلافهم ان الايمان هو الاقرار و المحبة لله و التعظيم له و الهيبة منه و ترك الاستخفاف لحقه و انه يزيد ولا ينقص انتهى * اقول ان هذا ايضا من مواضع ذكر هذه الروايات و هذه العقيدة للامام و ما ذكر فيه شيئا منها و اما كون الامام من المرجئة فسيأتى دفعه من كتاب (الملل و النحل) للشهرستانى ومن كتاب (ابكار الافكار) للآمدى نعم هذا المقام جرأ الواضعين و المفترين على وضع تلك الروايات و افترائها و اختلاقها من عند انفسهم و نسبتها الى الاشعرى و ايدهم على ذلك ما قاله

الاشعرى بعد ماختم ذكر فرق المرجئة انه اختلف المرجئة في القرآن هل هو مخلوق ام لا على ثلاث مقالات فقال قائلون منهم انه مخلوق وقال قائلون منهم بالوقف وانا نقول كلام الله سبحانه لانقول انه مخلوق ولا غير مخلوق فهذا مما اوسع لهم مجالا وامكن لهم محالا لامنيتهم التى تمنى لهم الشيطان وليعلم ان الاشعرى حين ماعد فرق المرجئة واحدة واحدة لم يذكر عقيدة الخلق اوعدمه لواحد منهم حتى ختم عدهم فاخذ في ذكر مااختلفوا فيه من امور اخرى حتى انتهى الى اختلافهم في ان القرآن هل هو مخلوق او لا فذكر مانقلناه آنفا ويظهر منه انهم ليسوا بخارجين في هذه العقيدة عما ذكر ولكن لايتعين ان اى فرقة من الفرق المعدودة قائل بخلقه وايهم منكر له وواقف فيه بل دار الامر بينهم واحتمل لكل منهم ولم يوجد مرجح ومخصص في عبارته حتى يرجح ويخصص فرقة من الفرق لمقالة من المقالات الثلاثة ولا يخفى على ذوى البصائر ان الابهام والاجمال لايضران عند الامن من الاختلاط والالتباس اما حين ما يخاف منها فلا يرخص عند ذلك في الابهام والاجمال ولما كانت المرجئة مقابلة لاهل السنة مخالفة لهم فعلى اي منهم ورد هذا الاعتقاد القبيح فهم اهل لهذا الاعتقاد يصلحون له فحينئذ لايضر عدم التعيين واما الامام الاعظم فهو اعظم مجتهدي اهل السنة واجل فقهائهم وقع به القدوة العظمى في الاسلام وهذا معلوم للاشعرى وليس بمستور عليه فان كان الامام قائلا بخلق القرآن وحاشاه عن ذلك فما كان يجوز للاشعرى ان يدخله فى المبهمين ويترك التصريح به فان الظاهر عدم دخول الامام فيمن يعتقد الخلق فدخوله فيهم خلاف الظاهر وفي مثل ماهو خلاف الظاهر لابد

من

من التصريح والتاكيد لان الجرى على الظواهر والمشى على الصرائح لازال دبدنا للعقلاء من كل طائفة فاذا لم يصرح لاشعرى في هذا الموضع وحين ذكر الفرقة التاسعة من المرجئة ان الامام قال بخلق القرآن على انها من مواضع تصريحه بذلك وايضا لم يذكر بل لم يشر اليه في موضع جاء فيه الذكر عن الكلام في هذه المسئلة من كتاب المقالات ثبت كون هذه الروايات مفتريات كيف وقد الزم الاشعرى في هذا الكتاب نفسه كما يظهر مما نقلناه انه لا يقصر فيما يحكيه ولا يترك التقصي في رواية ما يرويه فكيف يقصر بعدم تصريح ما يلزم فيه التصريح ولا يتقصى فيما لا بد فيه من التقصي ويكون به مطعونا اليس هذا تقصيرا او تركا للتقصي فحيث لم يأت عن الامام بخلق القرآن صدق في ما الزمه نفسه كما يفهم مما نقلناه ايضا انه ليس بغالط فيما يذكره من قول مخالفيه ولا بمتعمد للكذب في الحكاية ارادة التشنيع على من يخالفه ولكنه بشر يخطى وينسى ويزل ويسهو ويقع فيما يقع فيه الانسان فيعفى ولذا خطاءه من متبعي مذهبه وسالكي طريقته من هؤلاء الاعيان في البعض من الامور كما بين في الكتب بواضح البيان ولعل عده الامام من المرجئة من خطاياه التي لا تتبع لها بل تدفع من كل مكان في كل زمان ولعمري الغالب على الظن انما هو تصرف المفترين المقبوحين في عباراته فان كتابه هذا ليس مما تداولته لايدي في كل زمان وما بلغ في الشهرة مثابة المشهورات من الكتب كما هو حال الابانة ايضا وهذا مما يتوسع فيه المفترون لصنائعهم القبيحة ودسائسهم الفظيعة ويتفطن لهذا التصرف بما في الملل والنحل للعلامة الشهرستاني الشافعي فانه قال فيما عد فرق المرجئة الغسانية

اصحاب غسان الكوفي زعم ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى وبرسوله والاقرار بما انزل الله مما جاء به الرسول في الجملة دون التفصيل والايمان يزيد ولا ينقص وزعم ان قائلا لو قال اعلم ان الله قد حرم اكل الخنزير ولا ادرى هل الخنزير الذى حرمه هذه الشاة ام غيرها كان مؤمنا ولو قال ان الله قد فرض الحج الى الكعبة غير اني لا ادرى اين الكعبة ولعلها بالهند كان مؤمنا ومقصوده ان امثال هذه الاعتقادات امور وراء الايمان لا انه كان شاكا في هذه الامور فان عاقلا لا يستجيز من عقله ان يشك في ان الكعبة في اي جهة وان الفرق بين الخنزير والشاة ظاهر ومن العجب ان غسان كان يحكى عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى مثل مذهبه ويعده من المرجئة ولعله كذب ولعمرى كان يقال لابي حنيفة واصحابه مرجئة السنة وعده كثير من اصحاب المقالات من جملة المرجئة ولعل السبب فيه انه لما كان يقول الايمان هو التصديق بالقلب وهو لا يزيد ولا ينقص ظنوا به انه يؤخر العمل عن الايمان والرجل مع تحرجه في العمل كيف يفتي بترك العمل وله سبب آخر وهو انه كان يخالف القدرية والمعتزلة الذين ظهروا في الصدر الاول والمعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم في القدر مرجئا وكذلك الوعيدية من الخوارج فلا يبعد ان اللقب انما لزمه من فريقي المعتزلة والخوارج والله اعلم انتهى فانظر الى هذه العبارة للشهرستانى وقابلها مع العبارة التى نقلناها من المقالات ترشدك الى ما قلنا من ان الغالب على الظن انهم تصرفوا فى عبارة الاشعرى وايضا الناقل للحكاية في المقالات هو الاومى وقال الشهرستاني فى الملل والنحل انه من المعتزلة وانه صاحب

ابي الهذيل من مقدميهم وائمتهم وسبق من الشهرستاني انه لا يبعد ان اللقب انما لزمه من فريقي المعتزلة والخوارج فعلى هذا لا يخلو عد الاشعري الامام في المرجئة اما ان يكون خطأ منه فعفا الله عنه واما ان يكون مدخولا في كتابه مفترى عليه وهو الغالب فقبح الله مفتريه ولا رحم مدخله ٭ قال الآمدي في (ابكار الافكار) اما حكاية ذلك عن ابي حنيفة فلعل الناقل كاذب فيه لقصد الاستيناس فيما قاله الى ان قال وليس كذلك مع ما عرف مبالغته في العمل والاجتهاد فيه ٭ هذا وان الافتراء والتدليس لم يزالا جاريين على اعاظم العلماء واكابر الائمة كما لا يخفى على من اعطاه الله تعالى الخبرة والاطلاع فقال الشهرستاني في الملل والنحل رأيت رسالة نسبت الى الحسن البصري كتبها الى عبد الملك بن مروان وقد سأله عن القول بالقدر والجبر فاجابه بما يوافق مذهب القدرية واستدل فيها بآيات من الكتاب ودلائل من العقل ولعلها الواصل بن عطاء فما كان الحسن ممن يخالف السلف في ان القدر خيره وشره من الله تعالى فان هذه الكلمة كالمجمع عليها عندهم انتهى واما ما وقع في الغنية المنسوبة لحضرة الحضرات وسيد السادات الغوث الاعظم والقطب الافخم سلطان الاولياء السيد عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه وارضاه عنا من ان الحنفية من المرجئة فكشف العلماء عن حال هذه النسبة ولهم في كشفها وجوه اختاروها تعلم من مطالعة كتبهم وجمعها الفاضل عبد الحي اللكهنوي في رسالة الرفع والتكميل في الجرح والتعديل باطناب وتطويل ومع ذلك لم يات بما يفيد او يقطع ويقع عليه التعويل لانه لم يرض الا على واحد منها وهذا الرضا ايضا يعلم من سكوته عليه لا من قوله انه صحيح او مرضي او مثل

ذلك مما يدل على رضاه مع ان بعض الاجوبة منها وقع موقعا حسنا يظهر من مطالعة ذلك المقام والتامل فيه والذى اختاره فى هذا الباب ومشى عليه انه لا يعتد بقول الشيخ رضى الله تعالى عنه في هذا الباب وكتب الامام زبر الحنفية المقلدة له مخالفة له حيث قال فان مخالفة الواحد ولو كان من اعظم المشاهير اهون من مخالفة الجماهير واى مضائقة في عدم اعتداد قول غوث الثقلين في هذا الباب لكونه مخالفا لجميع اولى الالباب لاسيما اذا وجد منه بنفسه ما يعارضه ويخالفه الى آخر ما قال والعجب ان هذا الذى ارتضاه في الجواب ليس بصحيح وسالم من النقض لانه اذا وجد منه رضى الله تعالى عنه ما يعارض هذا القول ويخالفه فثبات هذا القول له يوقع في مضيق التناقض وهو لا يصدر من العقلاء فكيف ممن هو اعقل العقلاء وكمل العلماء الذى عقله موهبي وعلمه لدني ولسنا ههنا في صدد هذا البحث والا بينا ما يرد على هذا الفاضل فيما سلك عليه في هذا الباب وقررنا الامر حسب ما يقتضيه المقام مقترنا بالانصاف متجنبا عن الاعتساف ومن مواضع ذكر هذه العقيدة للامام الكتب المولفة في الملل والنحل ومن اشهرها واحسنها كتاب الملل والنحل للعلامة الشهرستاني الشافعي وليس فيه شمة منه بل فيه ما يناقضه ويذهب رونق هذه الروايات ويكذبها بيانه ان الشهرستاني شرط على نفسه ان يورد مذهب كل فرقة على ما وجده في كتبهم من غير تعصب بهم ولا كسر عليهم حيث قال في المقدمة الثانية من كتاب الملل والنحل وشرطي على نفسي ان اورد مذهب كل فرقة على ما وجدته في كتبهم من غير تعصب لهم ولا كسر عليهم انتهى فاذا لم يذكر

الشهرستاني ان الامام كان قائلا بخلق القرآن بل اتى بما يظهر منه تبرية الامام وتزكيته من امثال هذه العقائد الزائغة ظهور الشمس في رابعة النهار كما علمت مما نقلنا منه سابقا وتعلم ايضا مما ننقله عن قريب ان شاء الله تعالى كان آية واضحة على كذب هذه الروايات كيف والشهرستانى علامة خاض فيما الفه من الملل والنحل وغاص في لجج بحاره ومن المحالات ان يخفى على مثل هذا الغائص الخائض ما لا يحتاج الى خوض وغوص افيتصور ان يستتر بعد ما وضح عليه ان الامام كان قائلا بخلق القرآن ويخرج مما شرطه على نفسه وينقض ما الزمه على ذمته * اذا علمت هذا فاعلم انه لما فرغ في كتابه الملل والنحل عن تمهيد المقدمات وتوطئة التمهيدات وقرب من المطلب قال اهل الاصول المختلفون في التوحيد والعدل والوعد والوعيد والسمع والعقل تكلم هاهنا فى معنى الاصول والفروع وسائر الكلمات قال بعض المتكلمين الاصول معرفة البارى تعالى بوحدانيته وصفاته ومعرفة الرسل بآياتهم وبيناتهم وبالجملة كل مسئلة يتعين الحق فيها بين المتخاصمين فهي من الاصول ومن المعلوم ان الدين اذا كان منقسما الى معرفة وطاعة والمعرفة اصل والطاعة فرع فمن تكلم في المعرفة والتوحيد كان اصوليا ومن تكلم في الطاعة والشريعة كان فروعيا والاصول هو موضوع علم الكلام والفروع هو موضوع علم الفقه الى آخر ما قال ثم اخذ فى ذكر اهل الاصول الباطلة التى هى فرق كثيرة والفرقة الحقة التي هي الاشعرية ثم بعده ذكر اهل الفروع وقسمهم على قسمين لا ثالث لهما وهما اصحاب الحديث واصحاب الرأى وقال في اصحاب الحديث انهم اهل الحجاز الذين

هم اصحاب مالك بن انس واصحاب محمد بن ادريس الشافعي واصحاب سفيان الثوري واصحاب احمد بن حنبل واصحاب داود بن علي بن محمد الاصفهاني وبين وجه تسميتهم باهل الحديث وقال في اصحاب الرأى انهم اهل العراق وهم اصحاب ابي حنيفة النعمان بن ثابت ومن اصحابه محمد بن الحسن وابو يوسف يعقوب بن محمد القاضي وزفر بن هذيل والحسن بن زياد اللؤلؤى وابن سماعة وعافية القاضي وابو مطيع البلخي وبشر المريسى وبين وجه تسميتهم باصحاب الرأى وقال في آخره عند ما يختم ذكر الفرق الاسلامية ان بين الفريقين يعنى اصحاب الحديث واصحاب الرأى اختلافات كثيرة في الفروع ولهم فيها تصانيف وعليها مناظرات وقد بلغت النهاية فى مناهج الظنون حتى كانهم اشرفوا على القطع واليقين وليس يلزم بذلك تكفير ولا تضليل بل كل مجتهد مصيب انتهى ما اردنا نقله من هذا الكتاب فظهر من هذا التقرير للشهرستاني ان الامام اباحنيفة رضى الله تعالى عنه واصحابه ليس الى تضليلهم طريق فضلا عن تكفيرهم الا من نازع منهم في الاصول كالمريسى بل هم مجتهدون مصيبون افيكون من يعتقد الخلق مؤمنا لا يلزم تكفيره وتضليله فضلا عن ان يكون مجتهدا ويعده مصيبا ولعمرى كيف يتصور ان يشيع نسبة الارجاء الى الامام مع انه اخف من القول بخلق القرآن ولا يوجد رائحة من نسبة عقيدة الخلق اليه رضى الله تعالى عنه مع كونه من اقبح العقائد ومع كون تكفيره على عقيدته هذا من معاصريه نعوذ بالله منه فان هذا شانه ان يشيع ويشتهر وان لا يخفى ولا يستتر وبعد حصل لى الاطلاع على كتاب (سيف السنة الرفيعة في قطع

رقاب

رقاب الجهمية والشيعة) لمحمد بن موصلي الاصفهاني من معاصري ابن تيمية الحنبلي فرأيته قال في هذا الكتاب قد صرح البخاري في كتابه خلق الافعال وفي آخر الجامع بان القرآن كلام الله غير مخلوق وقال قال الحكم بن محمد حدثنا سفيان ابن عيينة قال ادركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون القرآن كلام الله غير مخلوق قال البخاري وقال احمد بن الحسن حدثنا ابو نعيم حدثنا سليم القاري قال سمعت سفيان الثوري يقول قال حماد بن ابي سليمان ابلغ ابا فلان المشرك اني بريء من دينه وكان يقول القرآن مخلوق ثم ساق قصة خالد بن عبد الله القسري وانه ضحى بالجعد بن درهم وقال انه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما ثم نزل فذبحه انتهى ثم رأيت البخاري افتتح كتابه خلق افعال العباد بباب ماذكر اهل العلم للمعطلة الذين يريدون ان يبدلوا كلام الله عز وجل وقال متصلا به حدثني الحكم بن محمد الطبري كتبت عنه بمكة قال ثنا سفيان بن عيينة قال ادركت مشيختنا مذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون القرآن كلام الله وليس بمخلوق وقال احمد بن الحسن ثنا ابو نعيم ثنا سليمان القاري قال سمعت سفيان الثوري يقول قال لي حماد ابن ابي سليمان ابلغ ابا فلان المشرك اني بريء من دينه وكان يقول القرآن مخلوق * حدثنا قتيبة حدثني القاسم بن محمد حدثنا عبد الرحمن ابن حبيب بن ابي حبيب عن ابيه عن جده قال شهدت خالد بن عبد الله القسري بواسط في يوم اضحى وقال ارجعوا فضحوا تقبل الله منكم فاني مضح بالجعد بن درهم زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله علوا كبيرا عما

يقول الجعد بن درهم ثم نزل فذبحه انتهى * اعلم ان هذه الرواية التي ذكرها البخارى عن احمد بن الحسن و نقلها عن البخاري محمد بن موصلي في كتابه (سيف السنة) هي الرواية الاولى من روايات الابانة تخالفها في امرين (احدهما) ان في هذه الرواية احمد بن الحسن على ما رأيته في نسختين حاضرتين عندي من خلق افعال العباد موضع هارون بن اسحاق في رواية الابانة (وثانيهما) انه ابهم في هذه الرواية موضع البحث و موقع الرد فقيل ابا فلان و في الرواية الواقعة في الابانة تصريح بالامام الاعظم ابي حنيفة و يزاد على هذين الاثنين بالنظر الى ما نقله في (سيف السنة) ان كان صحيحا وما كان من سهو الناسخ فيقال ثالثها سليم القاري و في الابانة سليمان بن عيسى القارى موضعه فهذه الرواية الواقعة في كتاب (خلق الافعال) لما ابهم فيها ما يقع عليه البحث و يتوجه اليه الرد لا تصلح لان يبحث عنها مع انه سبق الرد البليغ لروايات الابانة التي فيها تصريح بما يقع فيه البحث و يتوجه اليه الرد و هذه الرواية الواقعة في كتاب خلق الافعال لما جهل فيها موقع الرد ومحل البحث و ما تعين فالى ما يوجه الرد وفي اي امر يقع البحث ولا يأتي الابهام في مثل هذا المقام الذي يجب فيه الاكشاف عن المتقين المخلصين لا سيما من البخاري المتصلب في دين الله الذي لا يبالي في الله باحد كما هو الظاهر من تتبع احواله وقد نقل التكفير صريحا في كتابه خلق الافعال فقال وسئل وكيع عن مثنى الانماطي فقال كافر وقال عبد الله بن داود لو كان على المثنى الانماطي سبيل لنزعت لسانه من قفاه وكان جهميا و قال ايضا حدثني ابو جعفر قال ثنا احمد بن خلال قال سمعت يزيد بن هارون وذكر ابا بكر الاصم و المريسي فقال

هما والله زنديقان كافران بالرحمن حلالا الدم مع ان ايراداته على الامام الاعظم
واعتراضاته عليه رضي الله تعالى عنه محصورة في الفروعات الفقهية اجاب
عنها علماؤنا رحمهم الله تعالى ورأيت فيها رسالة حسنة مسماة (بعض الناس في
دفع الوسواس) دفع فيها ما اورده الامام البخاري على الامام الاعظم ابي حنيفة
وعلى الحنفية مصدرا بقوله قال بعض الناس مدللا مفصلا فجزاه الله خيرا وما وجد
من البخاري فيما تصفحنا الزام على الامام في اصول الدين وهذا البيهقي واسع العلم
مانقل عن البخاري هذه الرواية في كتابه (الاسماء والصفات) وقد ذكر الرواية
السابقة المتصلة عنها وهي رواية البخاري عن سفيان بن عيينة في كتابه هذا فقال
اخبرنا ابو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد الفقيه قال ثنا ابو احمد الحافظ
النيسابوري قال انا ابو عروبة السلمي قال ثنا سلمة بن شبيب قال ثنا الحكم بن
محمد قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت مشيختنا منذ سبعين
سنة يقولون (ح) قال ابو احمد الحافظ واخبرنا ابو احمد محمد بن سليمان بن
فارس واللفظ له قال ثنا محمد بن اسمعيل البخاري قال الحكم بن محمد ابو مروان
الطبري حدثناه سفيان بن عيينة قال ادركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم
عمرو بن دينار يقولون القرآن كلام الله ليس بمخلوق كذا قال البخاري عن الحكم
ابن محمد ورواه غير الحكم عن سفيان بن عيينة نحو رواية سلمة بن شبيب عن الحكم
ابن محمد وذكر ايضا قصة ذبح خالد بن عبد الله القسري للجعد بن درهم في كتابه
(الاسماء والصفات) بسنده وقال رواه البخاري في كتاب التاريخ عن قتيبة عن
القاسم بن عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن ابي حبيب عن ابيه عن جده هكذا

يشير الى ماقبل حيث ذكر فيه القصة بسنده كما اومأنا اليه وهذه القصة قد رواها البخاري في كتابه (خلق افعال العباد) وذكرها متصلة بما نقله والله اعلم عن احمد بن الحسن عن ابي نعيم عن سليمان القارى عن سفيان الثورى فيبعد عن البيهقي رحمه الله تعالى ان يذكر الرواية السابقة واللاحقة ويترك الوسطى مع كونها ابلغ فى ذم القائل بخلق القرآن فدلنا على عدم ثبوت هذه الرواية ولو تتبعنا الامر حق تتبعه لوجدنا كثيرا من الدلائل تدل على ماقلنا ولكنه اغنانا عن مزيد التتبع ماذكرنا سابقا فان فيه كفاية لاولى النهى * ثم لما كانت الرواية منقولة عن البخاري في (كتاب سيف السنة الرفيعة) على ابهامها لابد لنا من التامل في هذا الكتاب ليعلم ان الامام الاعظم في اي منزلة عند مؤلفه محمد بن موصلى وما العقيدة له فيه حتى يظهر ان الرجل المبهم فى الرواية هل يترجح الامام الاعظم في كونه مرادا منه عنده ام لا * فاعلم انا اذا نظرنا فى هذا الكتاب وجدنا مؤلفه محمد بن موصلى من المتشددين زهق اللسان لا يمسك عن تشنيع احد وذمه اذا ثبت في زعمه انه يستحقه لكونه منحرفا عن الطريق المستقيم فضلا عن ان يكف عن نسبة امر الى احد ثبت عنده نسبة ذلك الامر اليه قال في الوجه السادس والخمسين من وجوه تزييف العقل وتسخيفها فى مقابلة النقل وحصول اليقين من النقل ام ترضون بعقول المتاخرين الذين هذبوا العقليات ومخضوا زبدتها واختاروا لانفسهم ولم يرضوا بعقول سائر من تقدم فهذا افضلهم عندكم محمد بن عمر الرازي فباي معقولاته تزنون نصوص الوحى وانتم ترون اضطرابه فيها فى كتبه اشد الاضطراب فلا يثبت على قول انتهى

و شنع على المأولين في الصفات والمتكلمين فقال في الوجه الخامس والعشرين من وجوه الابطال لتقديم العقل على النقل ان غاية ماينتهي اليه من ادعى معارضة العقل للوحي احد امور اربعة لابد له منها اماتكذيبها و جحدها واما اعتقاد ان الرسل خاطبوا الخلق خطاباجمهوريالا حقيقة له و انما اراد وامنهم التخييل وضرب الامثال و اماالاعتقاد ان المراد تاويلها وصرفها عن حقائقها بالمجازات و الاستعارات و اما الاعراض عنها وعن فهمها وتدبرها واعتقاد انه لايعلم مااريد الا الله فهذه اربع مقامات ثم قال حين مافصل المقام الثالث من هذه المقامات الاربعة *المقام الثالث مقام اهل التاويل قالوا لم يرد منا اعتقاد حقائقها و انما اريد منا تاويلها بما يخرجها عن ظاهرها و حقائقها فتكلفوا لها وجوه التاويلات المستكرهة و المجازات المستنكرة التى يعلم العقلاء انها ابعد شئ عن احتمال الفاظ النصوص لها وانها بالتحريف اشبه منها بالتفسير ثم قال فالطائفتان يعني اصحاب التخييل و اصحاب التاويل اتفقتا على ان ظاهر خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ضلال و باطل و انه لم يبين الحق و لاهدى اليه الخلق و قال في الثلاثين من تلك الوجوه ان الطرق التى سلكها هولاء المعارضون بين الوحي و العقل في اثبات الصانع هي بعينها تنفي وجوده لزوما فان المعارضين صنفان الفلاسفة و الجهمية ثم بين طرق الفلاسفة و المتكلمين في اثبات الصانع جل شانه فقال فيما يذكر طرق المتكلمين في اثبات الصانع و اما المتكلمون فلما رأوا ابطلان هذا الطريق يعنى به طريق الفلاسفة عدلوا عنها الى آخر ماقال ثم قال بعد ماذكر طريق المتكلمين فلزمهم من سلوك هذا الطريق انكار

كون الرب فاعلا في الحقيقة و ان سموه فاعلا بالسنتهم الى آخر ماقال و قال
في الوجه الثامن و الثلاثين ثم ظهر مع هذا الشيخ المتأخر المعارض يعني به
نصير الدين الطوسي الذى ذكره قبل ملقبا له بنصير الشرك و الكفر
الطوسي اشياء لم تكن تعرف قبله حسبت العميدى و حقائق ابن عربي
و تشكيكات الرازى و شنع على الاشعرى امام اهل السنة فقال في الوجه
الثالث و الاربعين قالت الفرقة الجامعة بين التجهم و نفي القدر معطلة الصفات
صدق الرسول موقوف على قيام المعجزة الدالة على صدقه و قيام المعجزة
موقوف على العلم بان الله لا يؤيد الكذاب بالمعجزة الدالة على صدقه و العلم
بذلك موقوف على العلم بقبحه و على ان الله تعالى لا يفعل القبيح و تنزيهه عن
فعل القبيح موقوف على العلم بانه غني عنه عالم بقبحه و غناه عنه موقوف على انه
ليس بجسم و كونه ليس بجسم موقوف على عدم قيام الاعراض و الحوادث به وهي
الصفات و الافعال الى ان قال مضيفا اليهم قالوا بهذا الطريق اثبتنا حدوث
العالم و نفي كون الصانع جسما و امكان المعاد ثم قال فصار العلم باثبات الصانع
و صدق الرسول و حدوث العالم و امكان المعاد موقوفا على نفي الصفات فاذا
جاء في السمع مايدل على اثبات الصفات و الافعال لم يمكن القول بموجبه و يعلم ان
الرسول لم يرد اثبات ذلك لان ارادته لاثباته ينافي تصديقه ثم اما ان يكذب الناقل
و اما ان يتأول المنقول و اما ان يعرض عن ذلك جملة و يقول لا يعلم المراد
فهذا اصل مابنى عليه القوم دينهم و ايمانهم و لم يقيض لهم مابين لهم فساد هذا
الاصل و مخالفته لصريح العقل الى ان قال و هذا الطريق من الناس من يظنها

من

من لوازم الايمان وان الايمان لايتم الابها ومن لم يعرف ربه بهذا الطريق لم يكن مؤمنا به ولابما جاء به رسوله وهذا يقوله الجهمية والمعتزلة ومتأخروا الاشعرية بل اكثرهم وكثير من المنتسبين الى الائمة الاربعة وكثير من اهل الحديث والصوفية * ومن الناس من يقول ليس الايمان موقوفا عليها ولا هي من لوازمه وليست طريق الرسل ويحرم سلوكها لما فيها من الخطر والتطويل وان لم يعتقد بطلانها وهذا قول ابي الحسن الاشعرى نفسه فانه صرح بذلك فى رسالته الى اهل الثغر وقال في الوجه السادس والاربعين ان يقال لهؤلاء المعارضين للوحي بعقولهم ان من ائمتكم من يقول انه ليس في العقل ما يوجب تنزيه الرب سبحانه عن النقائص ولم يقم على ذلك دليل عقلى اصلا كما صرح به الرازى وتلقاه عن الجوينى وامثاله قالوا وانما نفيناعنه النقائص بالاجماع وقد قدح الرازي وغيره من النفاة في دلالة الاجماع وبينوا انها ظنية لا قطعية فالقوم ليسوا قاطعين بتنزيه الله تعالى عن النقائص بل غاية ماعندهم في ذلك الظن الى آخره وايضا شنع في الوجه السابع والاربعين على الامام الاشعري والحارث المحاسبي والقاضى ابي بكر الباقلاني وغيرهم تركناه مخافة التطويل * وقال في الخمسين اما الصفاتية الذين يؤمنون ببعض ويجحدون بعضا الى آخر ماقال وهذا تشنيع منه على المتكلمين المخالفين للمعتزلة والجهمية وقال فيما بين فيه اختلاف اهل الارض في كلام الله تعالى المذهب الخامس مذهب الاشعرى ومن وافقه انه معنى واحد قائم بذات الرب وهو صفة قديمة ازلية ليس بحرف ولا صوت ولا ينقسم ولا له ابعاض ولا له اجزاء وهو

عين الامر و عين النهي و عين الاستخبار الكل من واحد و هو عين التوراة و الانجيل و القرآن و الزبور و كونه امرا و نهيا و خبرا و استخبارا صفات لذلك المعنى الواحد لا انواع له فانه لا ينقسم بنوع ولا جزء و كونه قرآنا و توراة و انجيلا تقسيم للعبارات عنه لا لذاته الى ان قال و عنده لم يتكلم الله بهذا الكلام العربي و لا سمع من الله و عنده ذلك المعنى سمع من الله حقيقته و يجوز ان يرى و يشم و يذاق و يلمس و يدرك بالحواس الخمس اذ المصحح عنده لادراك الحواس هو الوجود و كل موجود يصح تعلق الادراكات كلها به كما قرره في مسئلة رؤية من ليس في جهة من الرائى و انه يرى حقيقة و ليس مقابلا للرائى هذا قولهم في الرؤية و ذلك قولهم في الكلام و البلية العظمى نسبة ذلك الى الرسول و انه جاء بهذا و دعا اليه الامة و انهم اهل الحق و من عداهم اهل الباطل وجمهور العقلاء يقولون ان تصور هذا المذهب كاف فى الجزم ببطلانه وهو لا يتصور الا كما يتصور المستحيلات الممتنعات الى آخر ما قال و هذا كما ترى غاية منه في تشنيع الامام الاشعري و ذمه * ثم قال المذهب السابع مذهب السالمية و من وافقهم من اتباع الائمة الاربعة و اهل الحديث انه صفة قديمة قائمة بذات الرب تعالى لم يزل و لا يزال لا يتعلق بقدرته و مشيته و مع ذلك هو حروف واصوات وسور وآيات سمعه جبرئيل منه وسمعه موسى بلا واسطة ثم قال و جمهور العقلاء قالوا تصور هذا المذهب كاف في الجزم ببطلانه و البراهين العقلية والادلة القطعية شاهدة ببطلان هذه المذاهب كلها و انها مخالفة لصريح

العقل

العقل والنقل والعجب انها هي الدائرة بين فضلاء العالم لايكاد ون يعرفون غيرها انتهى هذه تشنيعاته لائمة الاسلام اعلى الله مقامهم في دار السلام لايبالى بهم ولا يراعى جانب احد منهم فلوكان المبهم في رواية البخاري يترجح عنده انه اريد به الامام الاعظم لذكره وصرح به بل شنع عليه كما شنع على غيره فانه يستحيل من مثل هذا المتشدد المتصلب المتعصب الذى يرد باقصى جهده على من هو مخالف لمسلكه ويد فعهم بابلغ ما يمكنه من الدفع ولا يتساهل فى الرد ان يعرض عن ترجيح ذلك المبهم وتعيينه بعد ماثبت عنده الترجيح وحيث لم يتعرض لهذا الامر اصلا ولم يشنع على الامام فى موضع من كتابه فى شئ من المعتقدات واصول الدين بل احتج منه في موضع الاستدلال على مطالبه الدينية وسماه اماماً في مثل هذه المواضع التى يشعر تسميته هكذا فيها بمدحه الدينية وبسلب الذمائم والنقائص عنه واثبات المدائح والمكارم له لزم انه برئ من هذه العقيدة عنده براءة كاملة قال في كسر الطاغوت الذى وضعته الجهمية لتعطيل حقائق الاسماء والصفات وهو طاغوت المجاز فنقول تقسيمكم الالفاظ ومعانيها واستعمالها فيها الى حقيقة ومجاز اما ان يكون عقلياً او شرعياً او لغوياً او اصطلاحياً فاخذ في ابطال الاقسام الثلاثة الاول واحدا واحدا وقال حين ما يبطل التقسيم اللغوى واهل اللغة لم يصرح احد منهم بان العرب قسمت لغاتها الى حقيقة ولامجاز ولا قال احد من العرب قط هذا اللفظ حقيقة وهذا مجاز ولا يوجد في كلام من نقل لغتهم عنهم مشافهة ولا بواسطة ذلك ولهذا لا يوجد في كلام الخليل

و سيبويه و الفراء و ابي عمرو بن العلاء و الاصمعي وامثالهم كما لم يوجد ذلك في كلام رجل واحد من الصحابة و لا من التابعين ولا تابعي التابعين ولا في كلام احد من الائمة الاربعة و هذا الشافعي و كثرة مصنفاته و مباحثه مع محمد بن الحسن و غيره لا يوجد فيها ذكر المجاز البتة الى ان قال و كلام الائمة مدون بحروفه لم يحفظ عن احد منهم تقسيم اللغة الى حقيقة و مجاز ثم قال بعد فاصلة قليلة اذا علم ان تقسيم الالفاظ الى حقيقة و مجاز ليس تقسيما شرعيا ولا عقليا ولا لغويا فهو اصطلاح محض وهو اصطلاح حدث بعد القرون الثلاثة المفضلة انتهى فاحتج في هذا المقام الجليل خطره العظيم امره على الجهمية بالامام الاعظم مع الائمة الثلاثة وجعله من اهل القرون المفضلة بالنص هل هو الا منقبة للامام عظيمة و مديحة للامام فخيمة توضح ان مثل هذا الرجل المتشدد المتجسس والمتعصب المتعمق لم يجد ايضا ما يقدح في شانه الارفع و قال في هذا البحث ايضا في مقام الاحتجاج على انه اذا خص من العموم شيء لم يصر اللفظ مجازا فيما بقي انه لا نزاع بين الصحابة و التابعين و الائمة الاربعة انه حجة و من نقل عن احد منهم انه لا يحتج بالعام المخصوص فهو غالط اقبح غلط وافحشه واذا لم يحتج بالعام المخصوص ذهب اكثر الشريعة و بطل اعظم اصول الفقه انتهى وهذا كما ترى ذب عن الامام الاعظم مع الائمة الثلاثة و توضيح لسداد طريقته وهكذا قال في الوجه الحادي والاربعين من هذا البحث ان العام المخصوص حجة باجماع الصحابة والتابعين و تابعيهم وانما حدث الخلاف في ذلك بعد انقراض العصور المفضلة التي شهد لها رسول الله صلى الله عليه و سلم بانها خير القرون * و قال

في الوجه السادس عشر من وجوه ابطال المجاز في لفظ الوجه ان الصحابة
والتابعين وجميع اهل السنة والائمة الاربعة واهل الاستقامة من اتباعهم
متفقون على ان المؤمنين يرون وجه ربهم تعالى في الجنة الى آخر ما قال وهذا
توضيح منه بان الامام الاعظم اباحنيفة من اهل الاستقامة عنده فان الاتباع
اذا كانوا من اهل الاستقامة يكون المتبوع من اهل الاستقامة بالضرورة وهو ظاهر
و قال في الوجه الثالث عشر من وجوه الرد على من انكر حقيقة الفوقية لله تعالى
وحملها على المجاز و لم يزل السلف الصالح يطلقون مثل هذه العبارة اطلاقا
لا يحتمل غير الحقيقة فاخذ يبين اطلاقاتهم حتى قال وقصة ابي يوسف صاحب
ابي حنيفة مشهورة في استتابته لبشر المريسى لما انكر ان يكون الله فوق
العرش رواها عبد الرحمن بن ابي حاتم و غيره و بشر لم ينكروا ان الله
افضل من العرش و انما انكر ما انكرته المعطلة ان ذاته فوق العرش * ثم قال بعد
فاصلة قليلة و قال ابو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي سألت اباحنيفة
عمن يقول لا اعرف ربي في السماء ام في الارض فقال قد كفر لان الله يقول الرحمن
على العرش استوى * و عرشه فوق سبع سموات فقلت انه يقول على العرش
استوى و لكن لا يدري العرش في السماء ام في الارض فقال اذا انكر انه في
السماء فقد كفر انتهى فظهر من هذا القول ان الامام الاعظم عنده من السلف
الصالح افيد خله في السلف الصالح مع ثبوت عقيدة الخلق منه عنده و لما
ادخله في السلف الصالح ثبت انه ما كان قائلا بالخلق ابدا * و قال في بحث
طويل يرد به على الذين قالوا لا يحتج بكلام رسول الله صلى الله عليه و سلم

على شئ من صفات ذى الجلال قالوا الاخبار قسمان متواتر واحاد فالمتواتر وان كان قطعي السند لكنه غير قطعي الدلالة فان الادلة اللفظية لاتفيد اليقين وبهذا قدحوا في دلالة القرآن على الصفات والاحاد لايفيد العلم فهذا الذى اعتمده نفاة العلم عن اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم خرقوا به اجماع الصحابة المعلوم بالضرورة واجماع التابعين واجماع ائمة الاسلام ووافقوا به المعتزلة والجهمية والرافضة والخوارج بل هم الذين انتهكوا هذه الحرمة وتبعهم بعض الاصوليين والفقهاء والافلايعرف لهم سلف من الائمة بذلك بل صرح الائمة بخلاف قولهم فممن نص على ان خبر الواحد يفيد العلم مالك والشافعى واحمد واصحاب ابي حنيفة انتهى فظهر من قوله هذا ان الامام عنده من ائمة الاسلام وكيف يكون من ائمة الاسلام اذا كان قائلا بخلق القرآن وحيث كان من ائمة الاسلام لم يكن من القائلين بالخلق *

وقال ناقلا عن ابن تيمية ان الخبر الواحد يفيد العلم اليقيني عند جماهير امة محمد صلى الله عليه وسلم من الاولين والآخرين اما السلف فلم يكن بينهم في ذلك نزاع واما الخلف فهذا مذهب الفقهاء الكبار من اصحاب الائمة الاربعة الى آخر ما قال وقال فيمن رد الاحاديث بالعذر الذى اقاموه عذرا لرد الاحاديث طائفة عاشرة ردته فيما يعم به البلوى وقبلته فيما عداه وحكوه عن ابي حنيفة وهو كذب عليه وعلى ابي يوسف ومحمد فلم يقل ذلك احد منهم البتة وانما هذا قول متأخريهم واقدم من قال به عيسى ابن ابان وتبعه ابو الحسن الكرخي وغيره انتهى انظر في هذا المقام كيف

دفع الامر من ان يكون منسوبا الى الامام وصاحبيه وقد اطال محمد بن موصلي الاصفهاني مؤلف هذا الكتاب مبحث كلام الله تعالى فبين جميع مذاهب الارض في كلام الله تعالى كما يدل عليه قوله حين ابتدأ في هذا البحث اختلف اهل الارض في كلام الله تعالى الخ فبين مذاهب الاتحادية والفلاسفة والجهمية والمعتزلة وغيرها من المذاهب وبين مذهب السلف وائمة السنة والحديث فيه حتى قال فالقرآن عند هم جميعه كلام الله حروفه ومعانيه واصوات العباد وحركاتهم واداؤهم وتلفظهم كل ذلك مخلوق بائن عن الله * فان قيل * فاذا كان الامر كما قررتم فكيف انكر الامام احمد على من قال لفظي بالقرآن مخلوق وبدعه ونسبه الى التجهم وهل كانت محنة ابي عبد الله البخاري الا على ذلك حتى هجره اهل الحديث ونسبوه الى القول بخلق القرآن * قيل * معاذ الله ان يظن بائمة الاسلام هذا الظن الفاسد وقد صرح البخاري في كتابه خلق الافعال وفي آخر الجامع بان القرآن كلام الله غير مخلوق وقال حدثنا سفيان بن عيينة الى آخر ما قال وقد نقلناه في صدر المبحث ثم قال فخفي تعريف البخاري وتمييزه على جماعة من اهل السنة والحديث ولم يفهم بعضهم مراده وتعلقوا بالمنقول عن احمد نقلا مستفيضا انه قال من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع وساعد ذلك نوع حسد بالظن للبخاري لما كان الله نشر له من الصيت الى ان قال فوافق الهوى الباطن الشبهة الناشئة من القول المجمل وتمسكوا باطلاق الامام احمد وانكاره على من قال لفظي بالقرآن مخلوق وانه جهمي فتركب من مجموع

هذه الامور فتنة وقعت بين اهل الحديث فى مسئلة اللفظ ثم ذكر مخالفة محمد بن يحيى للبخاري فان محمد بن يحيى كان يعتقد ما يحكيه عن احمد بن حنبل من الانكار على من قال لفظي بالقرآن مخلوق والبخارى وقف عنه فتكلم محمد بن يحيى فيه وقال قد اظهر هذا البخاري قول اللفظية واللفظية شر من الجهمية ثم نقل عن ابي عبد الله الحاكم قصتهما * قلت * وقد ذكرها ايضا البيهقى في كتابه (الاسماء والصفات) ثم ذب عن البخارى وبين لقول الامام احمد محامل فقال فالبخارى اعلم بهذه المسئلة واولى بالصواب فيها من جميع من خالفه وكلامه فيها اوضح وامتن من كلام ابي عبد الله فان الامام احمد سد الذريعة حيث منع اطلاق لفظ المخلوق نفيا واثباتا على اللفظ فقالت طائفة اراد سد باب الكلام في ذلك الى آخر ما قال وقد احسن فى بيان ماهو المحمل لقول احمد رحمه الله تعالى وماهو مراده ثم قال بعده وابو عبد الله البخارى ميز وفصل واشبع الكلام في ذلك وفرق بين ماقام بالرب وبين ماقام بالعبد واوقع المخلوق على تلفظ العباد واصواتهم الخ ونفى اسم الخالق عن الملفوظ وهو القرآن الخ وقد شفى في هذه المسئلة في كتاب خلق الافعال * ثم نقل عن البخارى ان المعروف عن احمد واهل العلم ان كلام الله تعالى غير مخلوق وماسواه فمخلوق وانهم لم يفهموا دقة مذهب الامام احمد * قلت * لو كان الامام قائلا بخلق القرآن لذكرها في هذا المبحث الطويل البسيط وما غفل عن ذكره قط مع ما علم من دابه فيمن يزعم انه ليس على الطريقة القويمة * والحاصل من كل مانقلنا من كتاب سيف السنة انما هو اظهار امر بن احدهما تشديد مؤلفه في العلماء المقبولين وتعصبه وارسال

لسانه فيهم و تجسسه للمذاهب كلها و تخبره عن جملتها فيبعد من مثل هذا المتعصب المتصلب المتشدد والمتعمق المتجسس المتخبر كل بعدان لايذكر نسبة هذه العقيدة الى الامام مع كونه معتقد ابها و حيث لم يذكرها بل لم يوجد شمة منها فى كتابه و وجد ماينفيها دل دلالة بليغة على ان الامام كانت ساحة قلبه الشريف طاهرة عن هذه العقيدة وامثالها و(ثانيها) اقراره بكون الامام من ائمة الدين والسلف الصالح و من اهل القرون المفضلة بالنص و اللازم منه عدم كون الامام قائلا بالخلق فان هذه الالقاب لاتطلق على قائلى خلق القرآن قط لان بين مفاهيم هذه الالقاب و بين القول بخلق القرآن تناقض لايجتمعان ابدا * ثم ان كتاب خلق الافعال محفوظ مروى عن البخارى نبه عليه الحافظ ابن حجر في مقدمة (فتح البارى لشرح صحيح البخارى) فقال بعد ماعد كتبا من تصانيفه فيها (خلق الافعال) و هذه التصانيف موجودة مروية لنا بالسماع او بالاجازة انتهى و ابن حجر هذا من المادحين للامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى فان كانت الرواية موجودة فى النسخة من (خلق الافعال) المروية لابن حجر بالسماع او بالاجازة فلاتخلو اماان تكون على هذا الابهام او تكون صرح فيها بالاسم * فعلى الاول * يجب الفحص و البحث حتى يتعين و يترجح و يحصل العلم فان الابهام جهالة لاتفيد شيئا ولاتقطع امرا فاذا بحث عن الابهام فامان يتعين الامام او يترجح او يتعين غيره او يترجح فعلى الاول لايستقيم مدحه للامام بل يعيد هذا المدح ذما عليه و يوجه طعنا اليه و على الثانى يتضح حال الروايات المذكورة في الابانة و لايتصور منهم ان لا يفحصوا عن هذا

الابهام و يتركوها مع ان عقولهم بعيدة الغور و بحور فهو مهم لها قعور بحثوا
عن المشتبهات فاكتشفوها واحكموها وفحصوا عن المجملات ففصلوها و قرروها
و اما اذا لم يجدوا سبيلا الى التعيين او الترجيح مع بحثهم العميق و فحصهم
البليغ و هو شاذ و نادر فيفوض الامر الى علام الغيوب فان كانت فى رواية
اخرى مماثلة لها تصريح يزيل الابهام لا نكون المصرحة فيها مفسرة للمبهمة
لانهم مع فحصهم الشديد و تجسسهم البليغ لم يجدوها و لو كانت صحيحة
لوجدوها وفسروا بها الابهام و لا يعقل ان مثل هذه الرواية تخفى عليهم فمنهم
وصلت الينا الروايات و عنهم حصلت لنا الدرايات فان وجدنا رواية
و لم نجدها فيهم و لا في واحد منهم دائرة فهي واهية وان اطلعنا على دراية
وهي تخالف درايتهم فهي لاهية ٭ واما على الثاني ٭ فاما ان يكون فيها التصريح بالامام
الاعظم اوبغيره فلو كان الاول لشاع وذاع لا سيما بين المحدثين و خصوصا بين
من اعتنى بكتب الامام ابي عبد الله البخارى ولم نجد احدا منهم نسب عقيدة
الخلق الى الامام ٭ هذا ابن حجر حافظ عصره وحافظ كتب البخارى مادح
للامام معترف بفضله ٭ وهذا الذهبي الحافظ الناقد البالغ فى تنقيده حتى قالوا
هو مجاوز في توهينه و تسخيفه و تجريحه و تضعيفه يزكى الامام في ميزانه وتذكرته
فيبلغها على اقصى مدارجها وقد ذكرناه و قال في كتابه (العرش و العلو) قال
ابوجعفر احمد بن سلامة الطحاوى في العقيدة التى له ذكر في بيان السنة والجماعة
على مذهب فقهاء الملة ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد بن الحسن رحمهم الله تعالى
ان القرآن كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولا وانزله على نبيه صلى الله عليه وآله

وسلم وحيا وصدقه المؤمنون على ذلك حقا وايقنوا انه كلام الله بالحقيقة ليس بمخلوق فمن سمعه فزعم انه كلام البشر فقد كفر الى آخر ما قال ذكره الذهبي احتجاجا على مطلبه هذا والامام الطحاوى هو الحافظ الجليل والفقيه النبيل السائر ذكره في الآفاق والاقطار لم يخلف مثله شهد به الحفاظ الايقاظ والنقدة ذو والاعتبار فقوله هذا يبرئ الامام بغاية التبرئة وينقص الرواية التي ذكرها البخارى في (خلق الافعال) بتقدير ان يكون فيها التصريح بالامام ويؤيده ذكر الذهبي له في كتابه المذكور في معرض الاحتجاج ويؤيده ايضاً قوله في الامام وصاحبيه انهم فقهاء الملة افلم يحصل لهذا الخبير البصير العلم على تلك الرواية المذكورة في (خلق الافعال) مع انها كانت موجودة فيهم مروية لهم وهذا الحافظ الدولابي ابو بشر محمد بن احمد بن حماد الراوى عن البخارى كتابه (الضعفاء) قاله ابن حجر في مقدمة شرح البخارى وقد ذكر الامام اباحنيفة رضى الله عنه في كتاب (الكنى) وروى عنه فتياه في مسئلة وما ذكر شيئا من الجرح فيه * وذكر ايضا حماد بن ابي سليمان ابو اسمعيل وقال انه استاذ ابي حنيفة الفقيه و في رواية الابانة ان حماد اهذا هو القائل للثورى بلغ اباحنيفة الخ وفي الرواية الواقعة في خلق الافعال ابلغ ابا فلان فلو كانت الرواية المذكورة في خلق الافعال مصرحا فيها باسم الامام كما هو في الابانة او لم تكن هكذا ولكن كان الامام هو المرجح لكونه مرادا من المبهم عندهم لذكرها في ترجمة حماد بن ابي سليمان فان السكوت عن موجبات القدح ليس من شانهم لاسيما في تصانيفهم التي صنفوها في الرجال . وهذا الخطيب المتعصب

العنيد ابوبكر احمد بن علي بن ثابت صاحب (تاريخ بغداد) طعان في الامام غياب له قد هذى بمثالب الامام و معائبه في تاريخه و ردها الائمة بابلغ الوجوه منهم الحافظ ابن يوسف سبط ابن الجوزي في (كتاب الانتصار لامام ائمة الامصار) و حافظ خوارزم في (مسند الامام الاعظم) فانه اجاب عنها اولا بالاجمال ثم اتى بمطاعنه واحدا واحدا و اجاب عن كلها تفصيلا و قد نقل اكثرها في رسالة بعض الناس في دفع الوسواس) السابق ذكره فلله درهم حيث ابطلوا المطاعن وضربوا بها وجه الطاعن ذى الضغائن و اكثر مطاعنه في الامام و معائبه له انما هو في الفروعات الفقهية * ومحضها انه يقدم قياسه على الاحاديث و بعضها في امور اخرى سواها وليس فى جملتها طعن على الامام بانه كان يقول بخلق القرآن فلو كانت الرواية المذكورة في خلق الافعال صحيحة ثابتة واضحة مشرحة غير مبهمة وهكذا الروايات الواقعة فى الابانة لو كانت صحيحة ثابتة لجعلها الخطيب الحسود من اعظم مطاعن الامام المحسود و اذ لم توجد فى مطاعنه شمة من نسبة هذه العقيدة الى الامام دل دلالة واضحة على بطلان هذه الروايات لان العادة جارية على ان الطاعن الحسود و العائب العنود الواقف بمسالك الطعن و الماهر بطرائقه لايزال يتجسس المناهج و المداخل لطعنه تجسسا بليغا فاذا وجد طريقا للطعن سلكها و الرواية التى وجدناها في كتاب خلق الافعال لوكانت صريحة غير مبهمة لا كما هى عندنا او كانت مبهمة و لكن الامام يكون المراد المرجح من المبهم لدلائل اخرى لكانت

مسلكا واضحا للطاعنين وما ارتضى صنيع الخطيب هذا وقيعته في الامام القاضي شمس الدين ابن خلكان الشافعي فقال في تاريخه (وفيات الاعيان) في ترجمة الامام ابي حنيفة النعمان ان مناقبه وفضائله كثيرة وقد ذكر الخطيب في تاريخه منها شيئا كثيرا ثم اعقب ذلك بذكر ما كان الا ليق تركه والاضراب عنه فمثل هذا الامام لا يشك في دينه ولا في ورعه وتحفظه انتهى موضع الضرورة ثم اني وقفت على (طبقات الشافعية الكبرى) للعلامة تاج الدين عبد الوهاب ابن السبكي الشافعي فرايته ذكر فيها للامام ابي الحسن الاشعري ترجمة طويلة واتى فيها بما يقطع عرق الريب ويبين الامر باوضح البيان بحيث لا يحتاج منه الانسان الى الآخر من البيان فانه اوضح فيها ان معتقد الاشعري في اصول الدين هو معتقد امامنا الاعظم ابي حنيفة النعمان وان ماخالف فيها الاشعري من الحنفية لا يقتضي تبديع احدهما فضلا عن التكفير وان الاشعري لا يبدع الامام ولا يتفوه بتنقيصه ولا يخالفه في الاصول وان الحنفية اكثرهم اشعريون الا من لحق منهم بالمعتزلة ونحن نذكر من هذا الكتاب ما يتعلق ببحثنا ومطلبنا منبها على فوائد بلفظ قلت فنقول قال ابن السبكي ولقد قلت مرة للشيخ الامام رحمه الله انا اعجب من الحافظ ابن عساكر في عده طوائف من اتباع الشيخ ولم يذكر الا نزرا يسيرا وعددا قليلا ولو وفى الاستيعاب حقه لاستوعب غالب علماء المذاهب الاربعة فانهم برأى ابي الحسن يدينون الله تعالى فقال انما ذكر من اشتهر بالمناضلة عن ابي الحسن والا فالامر على ماذكرت من ان غالب علماء المذاهب

معه وقد ذكر شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام ان عقيدته احتمع عليها الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة ووافق على ذلك من اهل عصره شيخ المالكية في زمانه ابو عمرو بن الحاجب وشيخ الحنفية جمال الدين الحصرى * قلت * وسنعقد لهذا الفصل فصلا فيما بعد وذكر قاضى القضاة الدامغاني الحنفي وقاضي القضاة ابو بكر القاصحى الحنفى من الطبقة الرابعة وقاضى القضاة شمس الدين السروجي الحنفى والقاضى شمس الدين الحريرى الحنفي من الطبقة السابعة في الآخذين عن الاشعري والمتبعين له وقال في بيان طريقة الشيخ ابى الحسن الاشعري هى التى عليها المعتبرون من علماء الاسلام المتميزون من المذاهب الاربعة في معرفة الحلال والحرام والقائمون بنصرة دين سيدنا محمد عليه افضل الصلوة والسلام قد قدمنا في تضاعيف الكلام ما يدل على ذلك وحكينا لك مقالة الشيخ ابن عبد السلام ومن سبقه على مثلها وتلاه على قولها حيث ذكروا ان الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة الاشعريين هذه عبارة ابن عبد السلام شيخ الشافعية وابن الحاجب شيخ المالكية والحصرى شيخ الحنفية ومن كلام ابن عساكر حافظ هذه الامة الثقة الثبت هل من الفقهاء الحنفية والمالكية والشافعية الا موافق للاشعرى ومنتسب اليه وراض بجهد سعيه فى دين الله ومثن بكثرة العلم عليه غير شرذمة قليلة تظهر التشبيه وتعادى كل موحد يعتقد التنزيه * قلت * كمحمد بن موصلى الاصفهاني الشافعى المتقدم ذكره صاحب كتاب (سيف السنة الرفيعة) اوتضاهى قول المعتزلة

فى ذمه و تباهى لكم باظهار جهلها بقدرة سعة علمه * قلت ، اى يتصور من الحنفية ان ينتسبوا الى الاشعرى و يرضوا عنه و يثنوا عليه مع ذكره القدح العظيم الموجب للكفر للامام ابي حنيفة في (كتاب الابانة) التى هو آخر كتبه على ما ذكره محمد بن موصلي فى كتاب (سيف السنة) و مع تشبثه عليه و عدم رجوعه عنه حيث ذكره في آخر كتبه و اذا انتسبوا اليه و رضوا عنه و اثنوا عليه علم ان الاشعرى ماذكر هذه الروايات في الابانة ولا في كتاب آخر من كتبه وانه ليس بمنتقص للامام ولا بذام له بوجه من الوجوه * ثم ذكر ابن السبكى استفتاءات و اسئلة وقعت في الاشعرى منها استفتاء وقع ببغداد وهذه صورته * ماقول السادة الائمة الجلة في قوم اجتمعوا على لعن فرقة الاشعرى و تكفيرهم ما الذى يجب عليهم ، فاجاب قاضى القضاة ابو عبد الله الدامغاني الحنفي قد ابتدع و ارتكب مالايجوز و على الناظر في الامور اعز الله انصاره الانكار عليه و تاديبه بما يرتدع به هو و امثاله عن ارتكاب مثله ، كتبه محمد بن على الدامغانى (قلت) و في هذا دلالة ظاهرة على ان الاشعرى ماثبت منه شيء من القدح فى الامام و الطعن فيه فضلا عن نسبة هذه العقيدة القبيحة الموجبة للتكفير اليه لانه اذا ثبت من الاشعرى الطعن الموجب للتكفير في الامام الاعظم لرماه الحنفية من كل جانب و شنعوا عليه غاية التشنيع فضلا عن ان ينصروه و يحكموا على اللاعنين لفرقة الاشعرى انهما بتدعوا و ارتكبوا مالايجوز ارتكابه فيجب تاديبهم و الانكار عليهم حتى لا يعودوا الى ارتكاب مثله ثم نقل استفتاء آخر وقع ببغداد فيه ايضا كتب تحته جماعة من الشافعية

و الحنفية و المالكية و الحنابلة منتصرين له رادين على من انكره ثم قال ابن السبكي ذكر كلام ابي العباس قاضي العسكر الحنفي كان ابو العباس هذا رجلا من ائمة اصحاب الحنفية و من المتقدمين في علم الكلام و كان يعرف بقاضي العسكر * و قد حكى الحافظ ابو القاسم في كتاب (التبيين) جملة من كلامه فمنه قوله و قد وجدت لابي الحسن الاشعرى كتبا كثيرة في هذا الفن يعني اصول الدين و هي قريب من مائتي كتاب و (الموجز الكبير) ياتى على عامة باقى كتبه و قد صنف الاشعري كتابا كبيرا لتصحيح مذهب المعتزلة فانه كان يعتقد مذهبهم ثم بين الله له ضلالتهم فتاب عما اعتقده من مذهبهم وصنف كتابا ناقضا لما صنف للمعتزلة و قد اخذ عامة اصحاب الشافعي بما استقر عليه مذهب ابي الحسن الاشعرى وصنف اصحاب الشافعي كتبا كثيرة على وفق ماذهب اليه الاشعرى الا ان بعض اصحابنا من اهل السنة و الجماعة خطأوا ابا الحسن في بعض المسائل مثل قوله التكوين والمكون واحد و نحوها على مانبين فى خلال المسائل ان شاء الله تعالى فمن وقف على المسائل التى اخطأ فيها ابو الحسن وعرف خطاءه فلا بأس له بالنظر فى كتبه فقد امسك كتبه كثير من اصحابنا من اهل السنة و الجماعة و نظروا فيها انتهى (قلت) و هكذا قال البزدوى فى عقائده هذا علماؤنا رحمهم الله تعالى المختبرون بمسلك الاشعرى و المطلعون على كتبه فان كانت الروايات الواقعة في (الابانة) صحيحة ذكرها الاشعرى يبعد من مثل هؤلاء المختبرين المتبحرين ان لا يطلعوا عليها و ان اطلعوا عليها فيستحيل منهم ان يذكروا تخطئة اصحابنا

للاشعري فى مسائل يسيرة غير موجبة للتشنيع و يتركوا ما يوجب التخطئة العظيمة بل التشنيع القبيح للاشعري و ان يجوزوا النظر في كتبه مع كون الموجب القوى للنفرة عنه خصوصا للحنفيين و حيث لم يشنعوا عليه واجازوا النظر فى كتبه و امسكوها دل على ان هذه الروايات مفترية مختلقة ماذكرها الاشعرى فى الابانة ثم اخذ فى ذكر المسائل الخلافية فقال ذكر البحث عن تحقيق ذلك سمعت الشيخ الامام رحمه الله يقول ماتضمنته عقيدة الطحاوى هو مايعتقده الاشعرى لايخالف الافي ثلاث مسائل * قلت انا اعلم ان المالكية كلهم اشاعرة لا استثنى واحدا * و الشافعية غالبهم اشاعرة لا استثنى الا من لحق منهم بتجسيم او اعتزال ممن لا يعبأ الله به * والحنفية اكثرهم اشاعرة اعني يعتقدون عقيدة الاشعري لايخرج منهم الا من لحق منهم بالمعتزلة * والحنابلة اكثر فضلاء متقدميهم اشاعرة لم يخرج منهم الا من لحق باهل التجسيم و هم في هذه الفرقة من الحنابلة اكثر من غيرهم وقد تاملت عقيدة الطحاوى فوجدت الامر على ماقال الشيخ الامام و عقيدة الطحاوى زعم انها التى عليه ابو حنيفة و ابو يوسف و محمد ولقد اجادفيها ثم تصفحت كتب الحنفية فوجدت جميع المسائل التى بيننا و بين الحنفية خلاف فيها ثلاثة عشر مسئلة منها معنوى ست مسائل و الباقي لفظى و تلك الست المعنوية لايقتضى مخالفتهم لنا و لا مخالفتنا لهم فيها تكفيرا و لا تبديعا صرح بذلك الاستاذ ابو منصور البغدادى و غيره من ائمتنا وائمتهم وهو غنى عن التصريح لظهوره ومن كلام الحافظ الاصحاب مع اختلافهم فى بعض المسائل كلهم

اجمعوا على منع تكفير بعضهم بعضا مجتمعون بخلاف من عداهم من سائر الطوائف وجميع الفرق الى ان قال وما مثل هذه المسائل الا مثل مسائل كثيرة اختلفت الاشاعرة فيها وكلهم عن حمى ابي الحسن يناضلون وبسيفه يقاتلون افتراهم يبدع بعضهم بعضا ثم هذه المسائل الثلاثة عشر لم يثبت جميعها عن الشيخ ولا عن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنهما كما حكي لك ولكن الكلام بتقدير الصحة* ولي قصيدة نونية جمعت فيها هذه المسائل وضممت اليها مسائل اختلفت الاشاعرة فيها مع تصويب بعضهم بعضا في اصل العقيدة ودعواهم انهم اجمعون على السنة وقد ولع كثير من الناس بحفظ هذه القصيدة لاسيما الحنفية* قلت* في ولوع الحنفية بحفظها دليل ظاهر على ان علماءنا الحنفية لم يجدوا من الاشعري شيئا يعود منه الطعن على الامام* ثم قال وانا اذكر لك قصيدتي في هذا المكان تستفيد منها مسائل الخلاف وما اشتملت فيه فاولها اقول*

الورد خدك صنع من الشان * ام في الخدود شقائق النعمان
والسيف لحظك سل من اجفانه * فسطا شطو به كمهندوسنان
تالله ما خلقت لحاظك باطلا * وسدى تعالى الله من بطلان*

الى آخرها* ومنها*

كذب ابن فاعلة يقول بجهله * الله جسم ليس كالجسمان
لو كان جسما كان كالاجسام يا * مجنون فاصغ وعد عن البهتان
واتبع صراط المصطفى في كل ما * ياتي وخل وساوس الشيطان

واعلم بان

واعلم بان الحق ما كانت عليه * صحابة المبعوث من عدنان
من اكمل الدين القويم بهم من الحجج * التي يهدي بها الثقلان
قد نزهوا الرحمن عن شبه وقد * دانوا بما قد جاء في الفرقان
ومضوا على خير وما عقدوا مجا * لس في صفات الخالق الديان
كلا ولا ابتدعوا ولا قالوا البنا * ء مشابها في شكله للباني
واتت على اعقابهم علما ونا * غرسوا ثمارا يجتنيها الجاني
كالشافعي ومالك وكاحمد * وابي حنيفة والرضى سفيان
وكمثل اسحاق وداود ومن * يقفو طرائقهم من الاعيان
واتى ابو الحسن الامام الاشعرى * مبينا للحق اي بيان
ومناضلا عما عليه اولئك الا * سلاف بالتحرير والاتقان

قلت فيه تصريح بانه كان الامام على ما كان عليه الصحابة فلزم منه انه ما كان قائلا بالخلق ثم قال بعده *

ما ان يخالف مالكا والشافعى * واحمد بن محمد الشيباني
لكن يوافق قولهم ويزيده * حسنا بتحقيق وفصل بيان
يقفو طرائقهم ويتبع جاريا * اعني محاسن نفسه بوزان
فلقد تلقى حسن منهجه عن الا * شياخ اهل الدين والعرفان
فلذاك تلقاه لاهل الله ينـ * ـصر قولهم بمهند وسنان
مثل ابن ادهم والفضيل وهكذا * معروف المعروف في الاخوان
وهكذا عد الشيوخ الى ان قال *

وكذاك اصحاب الطريقة بعده * ضبطوا عقائده بكل عنان
وتلمذ الشبلي بين يديه وا * بن خفيف والثقفي والكتاني
وخلائق كثروا فلا احصيهم * وربوا على الياقوت والمرجان
الكل معتقد ونان الهنا * متوحد فرد قديم دان
الى ان قال بعد ماذكر العقائد *
هذا اعتقاد مشائخ الاسلام وهو الدين فلنسمعه بالاذان
الاشعرى عليه نص وذو ولا * قالوا جزاه الله بالاحسان
وكذاك حالته مع النعمان لم * ينقض عليه عقائد الاعيان
ياصاح ان عقيدة النعمان * والاشعرى حقيقة الاتقان
وكلاهما والله صاحب سنة * بهدى نبي الله مقتديان
لاذا ابدع ذا ولا هذا وان * تحسب سواه وهمت في الحسبان
من قال ان اباحنيفة مبدع * رأياً فذلك قائل الهذيان
او ظن ان الاشعرى مبدع * فلقد اساء وباء بالخسران
كل امام مقتدى ذو سنة * كالسيف مسلولا على الشيطان
والخلف بينهما قليل امره * سهل بلا بدع ولا كفران
فيما يقل من المسائل عده * ويهون عند تطاعن الاقران
* قلت * هذا غاية البيان فى تزكية الامام ابي حنيفة النعمان ونهاية المدح له والذب عنه وهو من الذين لايقلدونه في الفروع ولو كان الامام قائلا بخلق القرآن معتقدا به ما كان الخلف بينه وبين الاشعرى قليلا سهلا غير

موجب

موجب للبدعة والكفر وماصدق قول هذا المتخبر المتحير

الخلف بينهما قليل امره * سهل بلا بدع ولا كفران

الى آخر ماقال ثم قال

وكذاك اهل الرأى مع اهل الحديث في الاعتقاد الحق متفقان

ما ان يكفر بعضهم بعضا ولا * ازري عليه وسامه بهوان

الا الذين تمعزلوا منهم فهم * فئة نحت عنهم الفئتان

هذا الصواب فلا تظنوا غيره * واعقد عليه بخنصر وبنان

ورأيت ممن قاله خبراله * نبأ عظيم سار في البلدان

اعني ابا منصور الاستاذ عبد القاهر المشهور في الاكوان

هذا صراط الله فاتبعه تجد * في القلب برد حلاوة الايمان

وتراه يوم الحشر ابيض واضحا * يهدى اليك رسائل الغفران

وعليه كان السابقون عليهم * حلل الثناء وملبس الرضوان

والشافعى ومالك وابو حنيفة وابن حنبل الكبير الشان

درجوا عليه وخلفونا اثرهم * ان نتبعهم نجتمع بجنان

او نبتدع فلسوف نصلى النارمذ * مومين مدحورين بالعصيان

الى آخر ماقال * قلت * فلقد ثبت من قول ابن السبكي الشافعي ان الامام الاعظم كان على صراط الله تعالى ومن كان على صراط الله تعالى لايكون قائلا بخلق القرآن قط ثم ينبغى ان يعلم ان هذه الدلائل كلها انماهى لمزيد التاكيد وزيادة التوضيح والا فعدم كون الامام قائلا بخلق القرآن

و معتقد ابه و كونه معتقد ابعدم خلقه و مكفرالقائل الخلق يثبت من
كلامه رضى الله عنه ثبوتا لايسترتيب معه من له ادنى مسكة من العقل
و يتضح وضوحا لايشك بعده من له قليل من الفهم و هو يكفى لاثبات المرام
و يغنى عن دلائل اخرى للذب عن الامام و لكن الكلام يشد بعضه بعضا
فيصير بنيانا مرصوصا هذا الفقه الاكبر من كلام امامنا الاعظم شرحه جماعة
من الحنفية عمدتهم علي القارى العلامة و هذه كتاب وصية صرح فيهما
بعدم خلق القرآن و كرره تاكيدا و اهتماما فقال رضى الله تعالى عنه
و القرآن في المصاحف مكتوب و في القلوب محفوظ و على الالسن مقرو
و على النبي صلى الله عليه و سلم منزل لفظنا بالقرآن مخلوق و كتابتنا له
و قراءتنا له مخلوقة و القرآن غير مخلوق * قال العلامة القارى في شرحه
قد قال الامام الاعظم فى كتابه الوصية نقربان كلام الله و وحيه و تنزيله
و صفته لاهو و لاغيره بل هو صفته على التحقيق مكتوب في المصاحف مقروء
بالالسن محفوظ فى الصدور غير حال فيها و الحروف و الحركة و الكاغذ
و الكتابة كلها مخلوقة لانها افعال العباد و كلام الله سبحانه و تعالى غير مخلوق
لان الكتابة و الحروف و الكلمات و الآيات كلها آلة القرآن لحاجة العباد
اليها و كلام الله تعالى قائم بذاته و معناه مفهوم بهذه الاشياء فمن قال
بان كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر بالله العظيم * ثم قال العلامة
القارى و قال فخر الاسلام قد صح عن ابى يوسف رحمه الله تعالى انه قال ناظرت
اباحنيفة رحمه الله تعالى في مسئلة خلق القرآن فاتفق رأيى و رايه على ان

من قال بخلق القرآن فهو كافر وصح هذا القول ايضاً عن محمد رحمه الله تعالى و قال
رضى الله تعالى عنه في الفقه الاكبر ايضا و ماذكره الله تعالى في القرآن عن
موسى و غيره من الانبياء عليهم السلام فان ذلك كله كلام الله تعالى اخبارا
عنهم و كلام الله تعالى غير مخلوق و كلام موسى و غيره من المخلوقين مخلوق
و قال ايضا بفاصلة يسيرة بعده و يتكلم لا ككلامنا و نحن نتكلم بالآلات
و الحروف والله يتكلم بلا آلة و حروف و الحروف مخلوقة و كلام الله تعالى
غير مخلوق قال العلامة القارى تحته بل قديم بالذات * قال الطحاوى فمن
سمعه فزعم انه كلام البشر فقد كفر و قد ذمه الله و اوعده بسقر حيث
قال الله تعالى ساصليه سقر * فلما اوعد الله بسقر لمن قال ان هذا الا قول البشر *
علمنا و ايقنا انه قول خالق البشر و لا يشبه قول البشر انتهى * و قال شارحه قد
فترق الناس في مسئلة الكلام على تسعة اقوال ثم نقل المذاهب التسعة عن
شارح عقيدة الطحاوى و قال بعد ما نقل المذهب التاسع و هو انه تعالى
لم يزل متكلما اذا شاء و متى شاء و كيف شاء و هو يتكلم بصوت يسمع و ان
نوع الكلام قديم و ان لم يكن الصوت المعين قديما انتهى ان هذا يؤيد
ماقدمناه انتهى يشير الى ماقال قبل هذا بان كلام الطحاوى يرد قول من قال
انه معنى واحد لا يتصور سماعه منه و ان المسموع المنزل المقروء المكتوب ليس
بكلام الله و انما هو عبارة * ثم قال العلامة القارى و هذا يعنى المذهب التاسع
المأثور عن ائمة الحديث و السنة ولعل تكرار هذه المسئلة في تاليف الامام
لكمال الاهتمام في مقام المرام انتهى و حقق رحمه الله تعالى هذا البحث وفصله

و ختمه بقوله و بالجملة فاهل السنة كلهم من اهل المذاهب الاربعة وغيرهم
من السلف و الخلف (رحمهم الله) متفقون على ان القرآن غير مخلوق و لكن بعد
ذلك تنازع المتأخرون في ان كلام الله هل هو معنى و احد قائم بالذات
او انه حروف و اصوات تكلم الله بعد ان لم يكن متكلما او انه لم يزل متكلما
اذا شاء متى شاء و كيف شاء و ان نوع الكلام قديم و هو مختار الامام
و الطحاوى و النزاع بين اهل القبلة انما هو في كونه مخلوقا خلقه الله او هو كلامه
الذى تكلم به و قائم بذاته انتهى كلام القارى عليه الرحمة من الله البارى
و قد صرح في (سيف السنة الرفيعة) ايضا ان المذهب التاسع الذى نقلناه من
شرح الفقه الاكبر للعلامة القارى هو الماثور عن ائمة السنة و الحديث ثم
اطباق الحنفية كلهم على عدم خلق القرآن و على تقبيح قائل الخلق كما يظهر
من كتبهم الكلامية ينبغي ان يضم الى كلام الامام في هذه المسئلة فانه يفيد
قوة فوق قوة و يزيد علما الى علم لانهم يدينون الله تعالى في الاصول والفروع
باقواله المستمدة من كتاب الله تعالى و سنة نبيه صلى الله عليه و آله و سلم
و يقاتلون بسيفه هذا او مما جرأ الواضعين و المفترين على وضع تلك الروايات
و نسبتها الى الاشعرى هو الفتنة التي وقعت بمدينة نيسابور قاعدة بلاد
خراسان اذ ذاك في العلم و صارت سببا لخروج امام الحرمين و الحافظ
البيهقى و الاستاذ ابي القاسم القشيرى من نيسابور و آلت الى ان ضيقت
الدائرة على من رام مذهب الاشعرى بسوء كما قال العلامة تاج الدين
ابن السبكى في طبقاته الكبرى في ترجمة الاشعرى كان سلطان الوقت

اذ ذاك السلطان طغرل بك السلجوقي و كان رجلا حنفيا سنيا خيرا عاد لا محبا لاهل العلم من كبار الملوك و عظمائهم و هو اول ملوك السلجوقية و كان يصوم الاثنين و الخميس و هو الذى ارسل الشريف ناصر الدين بن اسمعيل رسولا الى ملكة الروم فاستاذنها بالصلاة فى جامع القسطنطينية جماعة يوم الجمعة فصلى و خطب للامام القائم بامر الله و تمهدت البلاد لطغرل بك و سمت نفسه بحيث وصل امره الى ان سير الى الخليفة القائم يخطب ابنته و ذلك فى ذلك الزمان مقام مهول فشق ذلك على الخليفة واستعفى ثم لم يجد بدا من ذلك لعظمة طغرل بك و كونه ملكا قاهرا لا يطاق فزوجه بها و قدم بغداد في سنة خمس و خمسين و اربعمائة و ارسل يطلبها و حمل مائة الف دينار برسم نقل جهازها فعمل العرس في صفر بدار المملكة و اجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل السلطان و قبل الأرض بين يديها و لم يكشف البرقع عن وجهها اذ ذاك و قدم لها تحفا و خدما وانصرف مسرورا و كان لهذا السلطان وزير سوء و هو الوزير ابو نصر منصور بن محمد الكندري كان معتزليا رافضيا خبيث العقيدة لم يبلغنا ان احدا جمع له من خبث العقيدة ما اجتمع له فانه على ماذكر كان يقول بخلق الافعال و غيره من قبائح القدرية و سب الشيخين و سائر الصحابة وغير ذلك من قبائح اشرار الروافض و تشبيه الله بخلقه و غير ذلك من قبائح الكرامية و كان له مع ذلك تعصب عظيم وانضم الى كل هذا ان رئيس البلد ابا سهل الموفق الذى سنذكر ان شاء الله ترجمته فى الطبقة الرابعة كان ممدوحا جوادا

ذا اموال جزيلة وصدقات دائرة وهبات هائلة ربما وهب الف دينار لسائل وكان من موقا بالوزارة وداره مجمع العلماء وملتقى الائمة من الفريقين الحنفية والشافعية فى داره يتناظرون وعلى سماطه يتلقمون وكان عارفا باصول الدين على مذهب الاشعرى قائما في ذلك مناضلا في الذب عنه فعظم ذلك على الكندرى لما في نفسه من المذهب ومن بغض ابن الموفق بخصومة وخشية منه ان يثب على الوزارة فحسن للسلطان لعن المبتدعة على المنابر فعند ذلك امر السلطان بلعن المبتدعة على المنابر فاتخذ الكندرى ذاك ذريعة الى ذكر الاشعرية وصار يقصدهم بالاهانة والاذى والمنع عن الوعظ والتدريس وعزلهم عن خطابة الجامع واستعان بطائفة من المعتزلة الذين زعموا انهم يقلدون مذهب ابي حنيفة اشربوا في قلوبهم فضائح القدرية واتخذوا التمذهب بالمذهب الحنفي سياجا عليهم فحببوا الى السلطان الازراء بمذهب الشافعي عموما والاشعرية خصوصا وهي هذه الفتنة التي طار شررها فملأ الآفاق وطال ضررها فشمل خراسان والشام والحجاز الى آخر ما قال ثم ذكر كتاب البيهقي الى عميد الملك وفيه فالقوا الى سمعه (اى سمع طغرلبك المذكور) ما فيه مساءة اهل السنة والجماعة كافة ومصيبتهم عامة من الحنفية والمالكية والشافعية الذين لا يذهبون في التعطيل مذاهب المعتزلة ولا يسلكون في التشبيه طرق المجسمة الخ ثم قال وكانه خفي عليه ادام الله عزه حال شيخنا ابي الحسن الاشعرى رحمه الله وما يرجع اليه من شرف الاصل وكبر المحل في العلم والفضل وكثرة

الاصحاب من الحنفية و المالكية و الشافعية الذين رغبوا في علم الاصول واحبوا معرفة دلائل المعقول ثم قال الى ان بلغت النوبة الى شيخنا ابي الحسن الاشعري فلم يحدث في دين الله حدثا و لم يأت فيه ببدعة بل اخذ اقاويل الصحابة و التابعين و من بعدهم من الائمة في اصول الدين فنصرها بزيادة شرح و تبيين و ان ماقالوا وجاء به الشرع في الاصول صحيح في العقول بخلاف ما زعم اهل الاهواء من ان بعضه لا يستقيم في الآراء فكان في بيانه و ثبوته ما لم يدل عليه اهل السنة و الجماعة و نصرة اقاويل من مضى من الائمة كابي حنيفة و سفيان الثوري من الكوفة و الاوزاعي و غيره من اهل الشام و مالك و الشافعي من اهل الحرمين ومن نحا نحوهما من اهل الحجاز و غيرهما من سائر البلاد الخ ثم نقل رسالة القشيري المسماة (بشكاية اهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة) اى في هذه الفتنة كتبها القشيري الى البلاد و وافق القشيري على هذه الرسالة جمع من العلماء و كتبوا عليها منهم القاضي الدامغاني من الحنفية و في آخر هذه الرسالة ولما ظهر ابتداء هذه الفتنة بنيسابور و انتشر في الآفاق خبره و عظم على قلوب كافة المسلمين من اهل السنة و الجماعة اثره لم يبعد ان يخامر قلوب اهل السنة توهم في بعض هذه المسائل لعل ابا الحسن على بن اسمعيل الاشعري رحمة الله عليه قال ببعض هذه المقالات في بعض كتبه و لقد قيل من يسمع بحل انشاء هذه الفصول في شرح هذه الحالة و اوضحنا صورة الامر بذكر هذه الجملة ليضرب كل اهل السنة اذا وقف عليها بشبهة الى آخر ماقال اعلم ان الروافض لا زال قصدهم تفريق جمع اهل السنة

وكسر شوكتهم وازالة دولتهم ورثوه من امامهم اليهودي المنافق المتسلم المؤسس الموصل لمذهبهم ابن سبا المتعلم من ابي الشياطين المعلم الذي اراد التفريق بين المسلمين بكيده ووسوسته لما رأى عزتهم وشوكتهم ورأى ذلة اليهود ومهانتهم حتى صار رجالهم عبيدا ونساؤهم اماء تخدمهم فزخرف هذا المذهب وروجه على الجهلة من العجم والعرب ولما كان الله حافظا لدينه وناصرا لاهله ما اعقب كيدهم الا الذلة والخيبة لهم والالهوان والكرب وما زاد والا التعب والنصب ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب فالكندري السوء اقام هذه الفتنة لدسيسته الخبيثة الرافضية فاوسعت للفئة الطاغية معتزلة كانت اورافضية مجالا للبهتان والفرية فالغالب انهم افتروا هذه الروايات والحقوها في الابانة التي هي آخر كتب الاشعري كي تدوم بينهم الفرقة ولا تزول فان آخر الكلام يكون عليه اللزام ولكن الله حفظ دينه واقام من كل جانب عباده العلماء حتى بذلوا جهدهم وصرفوا وسعهم في الذب عن الاشعري قدوة هذه الامة كما سبق ذكره فتنبه اهل السنة لذلك واعاده على الكندري فتنته الوقيحة والمصيبة واحاطت عليه منها الرزية والبلية وقول القشيري في رسالته السابق ذكرها بانه لما ظهر ابتداء هذه الفتنة بنيسابور وانتشر في الآفاق خبره الى آخر ما قال وقد ذكرناه تنبيها ونصيحة منه لكافة اهل السنة حتى لا يظنوا بالامام الاشعري سوء اذا وجدوا امرا يوهم السوء في حقه ويتأملوا الى شانه الارفع اولا والى اصحابه السالكين على مسلكه الشريف من الحنفية والشافعية والمالكية

والفضلاء من قدماء الحنابلة ثانيا فان الامرين يكفيان لنفى الذم عنه واثبات المدائح له فيجب علينا اهل السنة الوقوف على هذا التنبيه والنصيحة واعتقاد ان هذه الروايات مفتراة على الاشعرى موضوعة ملحقة في كتابه (الابانة) وحيث اتينا بفضل الله تعالى بما يوضح ظلمة متن هذه الروايات وابطالها بحيث لايشك معه العاقل في بطلانها نتكلم الآن في مايتعلق بسندها وان كان فيماذكرنا غنية من النظر فى السند لان الاصل المقصود هو المتن والسند ذريعة للوصول اليه فاذا ابطل اصل المقصود بالذات لم يكن للذريعة اعتبار حتى ينظر اليها اثباتا ونفيا ولكن نتكلم فيه تتميما للكلام وتكميلا للمقام على مجرى عادتهم ومرادا بهم فنبحث اولا عن سند الروايات الواقعة فى (الابانة) ونقول ان الرواية الاولى في سندها انقطاع فان هارون مات بعد خمسين ومائتين وولد الاشعرى سنة ستين ومائتين فليس الاشعرى الراوى معاصر الهارون المروى عنه فحذف الراوى الذى روى للاشعرى عن هارون وهذا القسم مردود عند المحدثين لايقبلونها وقد يحكم بصحته اذاعرف انه جاء مسمى من وجه آخر ذكره الحافظ ابن حجر في شرح نخبة الفكر وماجاء هذه الرواية بوجه آخر سمي فيه المحذوف فتصير الرواية مردودة ساقطة من جهة السند ايضا وانما جعل هذا القسم مردود للجهل بحال المحذوف ذكره الحافظ ابن حجر ايضا هذا حال مبدء السند واما هارون بن اسحاق نفسه فثقة ذكره ابن حبان في كتاب الثقات فقال هارون بن اسحاق بن محمد بن مالك بن زيد الهمدانى ابو القاسم من اهل الكوفة يروى عن وكيع وعبدة

ابن سليمان حدثنا عنه عمر بن سعيد بن سنان وغيره مات بعد الخمسين والمأتين انتهى وفي (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في اسماء الرجال) انه عن ابن عيينة والمعتمر وخلق وعنه البخاري في جزء القراءة له والترمذي في جامعه والنسائي في سننه ووثقه وابن ماجة في سننه قال مطين مات سنة ثمان وخمسين ومائتين انتهى والعجب ان هارون بن اسحاق مع كونه معروف الرواية عن وكيع يروي عن ابي نعيم هذا ووكيع يتبع اباحنيفة رحمه الله تعالى ويفتي بقوله ويكفر قائل الخلق * قال الذهبي في (تذكرة الحفاظ) في ترجمة وكيع وقال يحيى ما رأيت افضل منه يقوم الليل ويسرد الصوم ويفتي بقول ابي حنيفة ثم قال الذهبي وروى ابو هشام وغيره عن وكيع قال من زعم ان القرآن مخلوق فقد كفر افيتصور من فضل وكيع في الدين وورعه في الشريعة ان يكفر قائل الخلق ثم يتبع قائله ويفتي بقوله لا يتصور من مثل هذا الرجل مثل هذا الامر الذي يعيد عليه الذم ابدا وحيث اتبعه وكان يفتي بقوله وذكر الائمة هذا الافتاء والاتباع في مقام المدح لظهران الامام ما كان قائلا بالخلق وانه كان ثابتا محققا عند وكيع ويبعد ان لا يعلم هارون هذا فان هارون ثقة ووكيع شيخه المعروف والرواة لا سيما اذا كانوا ثقاة ايقاظا يكون لهم علم بحال شيوخهم قضا وقضيضا ونقيرا وقطميرا وخصوصا اذا كانوا يسكنون في بلد واحد فهارون كوفي ووكيع شيخه كوفي واتباع وكيع لابي حنيفة بافتائه بقوله كان ظاهرا مستمرا واللازم من كل ذلك ان يعلم هارون من شيخه وكيع ان الامام ما كان قائلا بالخلق فكيف يتصور

ان

ان لا يذكره و يروي عن ابي نعيم الذي لا يعرف له سماع منه ايخالفه لانه اذا وجد عند الراوي روايتان تناقض احداهما الاخرى فلا اقل من ان يذكرهما جميعا و هذا على سبيل التنزل و الا فالا قتضاء الظاهر ان يذكر ها رو ن ما علمه من وكيع من ان الامام ما كان قائلا بالخلق و يترك ما وجد من ابي نعيم بخلافه او يذكر ما وجد ممن ابي نعيم و يذكر معه ما علمه من وكيع نا قضا له و هذا لان ابانعيم ثلاثة عبد الرحمن بن هاني الكوفي الراوى عن الثورى و شريك الذى روى عنه الكوفيون مات سنة احدى او اثنتى عشرة ومائتين على ما ذكره ابن حبان او ست عشرة و مائتين على ما قاله الذهبي ذكره ابن حبان في (كتاب الثقات) وقال ربما اخطأ لروايته عن الثوري عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه و سلم من قتل ضفدعا فعليه شاة محرما كان او حلالا * و الذهبي في (ميزان الاعتدال) فقال عبدالرحمن بن هانئ ابونعيم النخعي عن سفيان الثورى قال احمد ليس بشئ و رماه يحيي بالكذب وقال ابن عدى عامة مايرويه لا يتابع عليه و من مناكيره حديثه عن سفيان عن ابي الزبير فذكر مثل ماذكره ابن حبان و حديثا آخر و في (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال) انه روى عن الحسن بن الحكم النخعي و فطر بن خليفة وعنه عباس بن عبد العظيم و ابو حاتم و قال لا بأس به و قال ابن حبان في الثقات ربما اخطأ و ضعفه ابو داود و النسائي و كذبه ابن معين * وضرار بن صرد الطحان الكوفي الراوي عن ابراهيم بن سعد مات سنة تسع و عشرين و مائتين ليس بثقة فماذكره ابن حبان في (كتاب الثقات) قال الذهبي في ميزانه ضرار

ابن صرد ابو نعيم الطحان عن ابراهيم بن سعد قال ابو عبد الله البخاري وغيره متروك وقال يحيى بن معين كذاب بالكوفة هذا وابو نعيم النخعي ثم ساق حديثه ثم قال يروى عنه مطين وجماعة قال النسائي ليس بثقة وقال ابو حاتم صدوق لا يحتج به وقال الدارقطني ضعيف وهكذا في (تهذيب تهذيب الكمال) للحافظ ابن حجر فانه نقل فيه جرحه عن ائمة الحديث بالتفصيل وفضل بن دكين الكوفي عن الاعمش وزكريا بن ابي زائدة وجعفر بن برقان وافلح بن حميد وخلق وعنه البخاري واحمد واسحاق ويحيى بن معين وخلق قال احمد ثقة يقظان عارف بالحديث وقال الفسوي اجمع اصحابنا على ان ابا نعيم كان في غاية الاتقان قال يعقوب بن شيبة مات سنة تسع عشرة ومائتين كذا في (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال) فابو نعيم كنية هؤلاء الثلاثة فان كان الراوي لهارون هو الاول فهو متكلم فيه مختلف في شانه هذا احمد بن حنبل رئيس المحدثين يقول فيه ليس بشئ وهذا يحيى المتيقظ الخبير البصير الثبت الحجة الرحال الجوال القافر من جانب الشرقي الى الجانب الغربي يرميه بالكذب ويسميه الكذاب وهذا ابن عدي المحدث الجليل يقول ان عامة ما يرويه لا يتابع عليه وابن حبان مع توثيقه يعترف بانه يخطى ولعمري ان كان ابو نعيم هذا هو الراوي لهذه الرواية فيتاكد جرحه ويظهر كذبه ويتضح نكارة الرواية نكارة فيه فضيحة له وقباحة عليه فانك لا تجد احدا تابع عليها بل تجد جملة من الروايات تكذبها سر في مشارق الارض ومغاربها وطف في اقاصي الارض واكنافها فانظر هل تجد احدا يتابعها

من شذ كبه الله في النار * و احله دار البوار * وليس بشيء من الاعتبار * وليس له في شذوذه من قرار * يستقر عليه امره و يدار * هذا ومن قواعدهم تقديم الجرح على التعديل لاسيما اذا كان الجرح مفسرا مبينا و ان كان المعدلون اكثر وقد وجد ههنا كل هذا فان الجرح مفسر مبين لخطائه و نكارة مرويات و الجارحون اكثر فتسقط روايته خصوصا على قول ابن عدي ان عامة مايرويه لايتابع عليه و مع كل ذلك فما ذكروا صريحا ان لهارون سماعا او رواية عن ابي نعيم هذا غير ماقاله ابن حبان ان الكوفيون رووا عن عبد الرحمن بن هاني عن ابي نعيم فهذ اينشأ الاحتمال بان هارون لعله سمع من ابي نعيم و لكن لايفيد القطع و لابد من القطع في مثل هذا المقام المهول لجهل اللقاء بينهما و ان كان الثاني فهو ليس بثقة كما سبق ذكره بل قدح فيه الائمة الذين وقع بهم القدوة في هذا الفن و تختلف في قدحه عباراتهم فاردأ ماقيل فيه انه كذاب و قد سبقت كلها فلا نعيدها و هو ايضا لايعلم ان لهارون سماع منه ام لا غير ماتحتمله معاصرته وهو احتمال محض وان كان الثالث فهو حافظ ثقة يروى كثيرا عن الامام ابي حنيفة كما قاله الحافظ الخوارزمى فى جامع المسانيد و هو من كبار شيوخ البخاري و مسلم و لم يروا احدهما منه نفسه ان الامام كان يقول بخلق القرآن فاذا كان ابو نعيم هذا يروي عن الامام و كان البخاري و مسلم يرويان عنه فيبعد ان يروى عن سليمان و هو يروى عن سفيان و لايروى عن الامام نفسه وان يروى عنه البخارى بالواسطة و لا يروى عنه نفسه و ايضا ليس لهارون سماع معروف من ابي نعيم هذا غير ماتحتمله المعاصرة *

و اما ابو نعيم عن سليمان بن عيسى القارى عن سفيان الثورى فسليمان اثنان احدهما ابن عيسى بن نجيح السجزى و ثانيهما ابن عيسى بن موسى فالثانى ثقة ذكره ابن حبان في الثقات فقال سليمان بن عيسى يروى عن جده موسى ابن طلحة عن علي روى عنه يحيى بن سعيد الاموى والاول مقدوح مجروح قال الذهبي سليمان بن عيسى بن نجيح السجزى عن ابن عون و غيره هالك قال الجوزجانى كذاب مصرح و قال ابو حاتم كذاب و قال ابن عدى يضع الحديث فهذا متفق على جرحه باردأ مايكون *هذا ابو حاتم بن حبان يكذ به فما علم ان سليمان الواقع في هذه الرواية اى سليمان وايا من كان فما يعرف لابى نعيم سواء كان عبد الرحمن بن هانى او ضرار بن صرد او فضل ابن دكين سماع منه *و اما سماع سليمان من سفيان فيعلم مما ذكره الذهبي ان لسليمان بن عيسى بن نجيح سماع من سفيان قال الذهبى في ترجمته وله عن سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة فساق حديثه و اما سليمان بن عيسى بن موسى الثقة فما اعرف له السماع من سفيان فان كان سليمان هذا ذاك الهالك الواضع فرده ظاهر و ان كان ذاك الثقة فهو في منتهى السند و المنتهى موقوف على المبدأ و مبدأ السند قد علمت حاله و اما سفيان الثورى القائل انه قال لى حماد بن ابى سليمان بلغ اباحنيفة المشرك انى منه برئ فهو و ان كان ثقة ثبتا حجة الا ان قدحه في الامام و سوء قوله فيه لايقبل اصلا لانه من معاصري الامام و اقرانه و قدح الاقران و المعاصرين بعضهم بعضا لا يقبل صرح بذلك غير واحد من الائمة منهم التاج السبكى

في

في طبقاته الكبرى فانه صرح فيها انه لا يقبل كلام الثورى وغيره في ابي حنيفة ولا يلتفت اليه وهذا كلام على وضع المقام لان المقام مقام البحث عن السند والا فالثورى ثبت عنه التزكية البليغة للامام وهو ينقض هذه الرواية ويهدم بنيانها وقد ذكرناه فارجع وتذكر * وههنا اعجوبة اخرى وهي ان حماد بن ابي سليمان القائل لسفيان بلغ اباخيفة هو شيخ امامنا ابي حنيفة النعمان وقد ثبت مايدل على غاية الموافقة الدائمة ونهاية الموانسة المستمرة بينهما قال الحافظ محمد بن محمود الخوارزمى في جامع المسانيد للامام الاعظم في ذكر حماد بن ابي سليمان هو استاذ ابي حنيفة رضي الله عنه لزمه الى آخر عمره واخذ عنه الفقه وقال على الهروى العالى المقام في شرح مسند الامام وكان اى حماد يقول ربما اتهمت رأيي برأي ابي حنيفة واقول بقوله وفي نسخة انتهت آرائى برأي ابي حنيفة واقوالى بقوله فهذا غاية موافقة منه مع الامام ونهاية محبة منه له وفي هذه الرواية مايدل على غاية المنافرة بينهما والموافقة بينهما هي المعروف المشهور المعلوم عندهم ولو كانت بينهما منافرة ولو بغير الوجه المذكور في هذه الرواية لعرفت ولرويت وقد ذكر الذهبي حمادا هذا في ميزان الاعتدال وقال روى عنه سفيان وشعبة وابو حنيفة وخلق * والدولابي في الكنى فقال في ذكر من كنيته ابو اسمعيل حماد بن ابي سليمان الفقيه استاذ ابي حنيفة الفقيه وحماد بن زيد البصرى وحماد بن عمر النصيبي وحماد بن نافع الى آخر ماقال وماذكر امايوجد منه منافرتهما مع ان المنافرة الواقعة بين

الاستاذ و التلميذ تذكر في موضع يذكر احدهما و ينسب بتلمذه واخذه الى الآخر ان كان المذكور آخذا او تلميذ الغير المذكور او بمشيخة له ان كان المذكور شيخا لغير المذكور لان هذه النسبة يذكرونها لشهرتها المشعرة للارتباط بين المشاهير فاذا كانت المنافرة التي هي مضادة للازم من هذه النسبة واقعة مستقرة كما هي مقتضى هذه الرواية صارت مقابلة للشهرة الحاصلة من تلك النسبة و مساوية لها فذكروها و ما تركوها واذا لم يذكروا المنافرة بقيت هذه النسبة على اصلها و الاصل فيها هو اشعارها بالموافقة و المرافقة والمحبة والموانسة ثم هذا السند اتى من مبدئه الى مختتمه على اضعف صيغ الاداء المحتمل للسماع و غيره وهو ذكر و عن كما ذكره الحافظ ابن حجر في (نخبة الفكر في مصطلحات اهل الحديث و الاثر) هذا خلاصة الكلام فى سند الرواية الاولى من روايات الابانة * واما الرواية الثانية وهي ذكر سفيان بن وكيع قال سمعت عمر بن حماد بن ابي حنيفة الخ فمدارها على سفيان بن وكيع وهو ليس بمعاصر للاشعرى لانه مات سنة سبع واربعين و مائتين ذكره الذهبي عن ابن حبان ففيه الانقطاع ايضا فلا يدرى من هو بين الاشعرى و بين سفيان بن وكيع فالرواية ساقطة مردودة * وهكذا الرواية الثالثة وهي ذكر هارون بن اسحاق قال سمعت اسمعيل بن ابي الحكم يذكر الخ * و اما الرواية الرابعة وهي ذكر عن ابي يوسف قال ناظرت الخ ففيه الانقطاع الكامل الموجب للرد و الاسقاط لانه حذف السند من الاشعري الى ابي يوسف كله واما سفيان بن وكيع وهو سفيان بن وكيع بن الجراح ابو محمد الرواسي قال

الذهبي قال البخاري يتكلمون فيه لاشياء لقنوه اياها وقال ابو زرعة يتهم بالكذب وقال ابن ابي حاتم اشار ابي عليه ان يغير وراقه فانه افسد حديثه وقال له لاتحدث الامن اصولك فقال سافعل ثم تمادى وحدث باحاديث ادخلت عليه وقد ساق له ابواحمد خمسة احاديث منكرة السند لا المتن ثم قال وله حديث كثير وانما بلاؤه انه كان يتلقن يقال كان له وراق يلقنه من حديث موقوف فيرفعه او مرسل يوصله او يبدل رجلا برجل وقال ابن حبان مات سنة سبع واربعين ومائتين وكان شيخا فاضلا صدوقا الا انه ابتلي بوراق سوء كان يدخل عليه فكلم في ذلك فلم يرجع *قلت* وتلقنه ايضا يوجب سقوط رواية هذا ثم العجب ان والده وكيع بن الجراح يتبع ابا حنيفة ويعتقده وهو يروى في ابي حنيفة خلاف ما كان يعتقد فيه ابوه فان الاقرب في الابناء ان يعتمدوا على ابآئهم ويبطلوا ما كان خلاف اقوالهم ومعتقداتهم فبعيد من سفيان ان يروى هذا ولا يعتمد على ما كان يعتقد ابوه في الامام مع انه يروي عن ابيه كما ذكره الحافظ ابن حجر في (تهذيب التهذيب) اللهم الا ان يكون هذا من ملقنه السوء واما عمر بن حماد بن ابي حنيفة فذكره العلامة القرشي في (الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية) فقال عمر بن حماد بن ابي حنيفة روى عن اخيه اسمعيل قوله انا اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة ثم قال نفقه على ابيه حماد *قلت* يبعد غاية البعد ان يروى عمر عن ابيه هكذا ولا يرويه عنه اخوه اسمعيل رحمهما الله تعالى فان اسمعيل رحمه الله تعالى عنه من كبار الفقهاء ومشاهيرهم روى عنه كثير من الاعيان

فعدم رواية اسمعيل لهذه الرواية بل عدم وجدان شمة من معناها
فيما نقلوا عنه يوضح ان هذه الرواية موضوعة على عمر قبح الله واضعها
كيف وقد ثبت عن عمر بن حماد بن ابي حنيفة ما يناقض هذه الرواية
المروية عنه نقضا ظاهرا * قال في (مفتاح السعادة) في المطلب الرابع الذي بين
فيه مذهب الامام في اصول الدين قال عمر بن حماد بن ابي حنيفة رحمهم الله
اقمت عند مالك مدة فلما اردت الرجوع قلت لعل بعض الحساد ذكر واجدى
عندك على خلاف ما كان عليه فاذكر لك مذهبه فان رضيت فذاك والا فعظنى
قلت كان لا يخرج احدا من الايمان بذنب قال اصاب قلت وان اصاب
الفواحش قال اصاب قلت وكان لا يكفر قاتل النفس قال اصاب فمن قال
غير هذا فقد اخطأ قال بلغنى انه كان يقول ايماني مثل ايمان جبرئيل قلت
بلغك الباطل كان يقول ان الله تعالى بعث جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وسلم
كما بعثه الى من قبله فامره ان يدعو الناس الى الايمان ايمان واحد لا ايمانان
او ثلاثة ولا ايمان هذا اواقرار هذا غير ايمان هذا واقرار ذا فتبسم كالراضى
به ولم يقل شيئا قلت وكان ينكر الشك في الايمان قال وما الشك فيه قلت
عندنا اقوام لا يقولون انا مؤمن حتى يستثني ايمانه او يقول احدهم لا ادرى انا
مؤمن ام لا فانكره وقال من يقول هذا انتهى (١) فذب عمر بن حماد رضى الله
تعالى عنه عن جده وبين ما كان عليه من الطريقة المستقيمة في الدين وذكر
في سبب بيان مذهبه لمالك رضى الله تعالى عنه انه لعل بعض الحساد ذكروا
جدى عندك على خلاف ما كان عليه فاذكر لك مذهبه فان كان الحساد

(١) وهذه الرواية موجودة مسندة في كتاب مناقب الامام الاعظم للموفق الطبع في مطبعة دائرة المعارف فمن شاء فليراجع ١٢ الحسن النعماني

اتهموا الامام بعقيدة الخلق وافتروها عليه لذكرها البتة وماتركها قط ولما لم يذكر ان الامام كان قائلا بعدم الخلق والموضع موضع ذكر كل مانسب الى الامام وهو برئ منه اوطعن فيه بسببه ولايعود عليه الطعن بسببه بل هو الحق والصواب وخلافه الخطاء والانحراف ظهر ان هذه العقيدة مااتهمه بها الحساد ايضاً ماوجدوا مجالا لاتهامه بها وافترائها عليه لكونه مشهورا معروفا بخلافها افيكون للاستتابة المروية عن عمر المذكورة فى الابانة قرار بعد هذه الرواية المذكورة في (مفتاح السعادة) واما ابن ابي ليلى الذى ذكر في هذه الرواية انه استتاب الامام في قوله بالخلق فهو ممن يقع في الامام تارة ويمدحه اخرى قاله الحافظ الخوارزمى فى (مسنده) فوسع حسده للامام مجالا للواضعين فوضعوا الرواية منسوبة اليه * واما اسمعيل بن ابي الحكم الواقع فى الرواية الثالثة فلايعرف فان ابن حبان ذكر اسمعيل بن ابي حكيم الراوى عن سعيد بن المسيب روى عنه مالك وابن اسحاق قال ابن حبان هو مولى عثمان بن عفان عداده في اهل المدينة وقيل هو مولى لآل الزبير يروى عن سعيد بن المسيب روى عنه مالك وابن اسحاق مات سنة ثلاثين ومائة بالمدينة وليس فيه اسمعيل بن ابى بن الحكم وذكره الحافظ ابن حجر فى (تهذيب التهذيب) وذكر الذهبي في (ميزانه) في ذكر من عرف بابيه فقال ابن ابي الحكم الغفارى عن جدته عن عمر ان هارافع قال كنت غلاما ارمى نخل الانصار لايكاد يعرف روى عنه معتمر بن سليمان فما علم اسم ابن ابي الحكم هذا الذى ذكره الذهبى فجهل اسمعيل بن ابى الحكم الواقع في هذه الرواية * واما عمر بن عبيد الطنافسى

فذكره ابن حبان في ثقاته و العلامة القرشي في (طبقات الحنفية) قال ابن حبان عمر بن عبيد الطنافسي الحنفي من اهل الكوفة كنيته ابو حفص يروى عن ابي اسحاق السبيعي وسماك بن حرب روى عنه اسحاق بن ابراهيم الحنظلي واهل العراق مات سنة سبع و ثمانين و مائة و قال القرشي و له اخ اسمه محمد بن عبيد و ثقهما الدارقطني و وثقه الذهبي في (ميزانه) فقال في ذكر عمر بن عبيد الخزاز ؛ اما عمر بن عبيد الله الطنافسي فثقة لا جرح فيه * قلت * لم يذكر هذا عن عمر بن عبيد واحد من الثلاثة المذكورين لا ابن حبان ولا القرشي ولا الذهبي ولو كان هذا روى عنه لذكره هؤلاء الثلاثة وما خفي عليهم خصوصا الاول والثالث فانهما محدثان متيقظان ومع ذلك فليسا حنفيين ولعمري الكذب واضح على هذه الرواية فان عمر بن عبيد حنفي افيتصور منه ان يقلد ابا حنيفة ويتبعه مع علمه بعقيدته التي موجبها الترك والهجران ففي السند انقطاع وجهالة وظلمة * واما الرواية الرابعة وهي ذكر عن ابي يوسف الخ فمران فيه انقطاع تام فهي مردودة مع انه روى الثقات عن ابي يوسف ماينا قضه ويخالفه وقد مر وبالجملة الروايات كلها قد حوتها الظلمة في سندها ومتنها واحاطتها الغرابة والنكارة فهي مردودة مجهولة منقطعة ساقطة مظلمة واذا تكلمنا في اسناد الروايات الواقعة في الابانة فنتكلم الآن في الرواية الواقعة في خلق افعال العباد للبخاري بتقدير ان لايكون فيها الابهام والا فعلى ماوجدناها مبهمة فلا يوجه اليها البحث للجهالة الواقعة فيها فنقول اولا ان هذه الرواية

ليست

ليست مسندة عن البخارى بل التحويل فيها على احمد بن الحسن فان كان احمد ابن الحسن هذا هو الذى ذكره ابن حبان في (كتاب الثقات) فقال احمد بن الحسن بن جندب الترمذى صاحب احمد بن حنبل يروى عن يزيد بن هارون ثنا عنه الحسن بن سفيان و محمد بن اسحاق بن خزيمة و غيرهما و الحافظ ابن حجر في (تهذيب التهذيب) وصفي الدين في (خلاصة التذهيب) و قالا روى عنه البخارى و الترمذى فهو الذى ذكره الحافظ الخوارزمى في رد مطاعن الخطيب ناقلا عن الخطيب فقال و اما قوله حاكيا عن احمد بن الحسن الترمذى انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم في المنام فقلت له يا رسول الله (صلى الله عليه و سلم) ماترى مافيه الناس من الاختلاف قال في اي شئ قلت فيما بين ابي حنيفة و مالك و الشافعى فقال اما ابو حنيفة فلا اعرفه و اما مالك فكتب العلم و اما الشافعى فمنى الي و الجواب عنه من وجهين (احدهما) ان في متنه مايدل على وهنه و كذبه لانه صح في الحديث انه يعرض على رسول الله صلى الله عليه و سلم اعمال امته يوم الاثنين و الخميس فكيف لايعرفه و انه عليه السلام يعرف كل بر و فاجر بعرض اعماله عليه فكيف لايعرف اباحنيفة و اعمال اكثر امته على مذهبه الى آخر ماقال فاحمد بن الحسن هذا من الطاعنين في الامام فلا يعتمد على روايته التى موجبها الجرح في الامام ثم لو كان احمد بن الحسن هذا يروى ذلك بسنده لذكره الخطيب البتة كيف و قد حكى عنه مايوجب الطعن في الامام و اذ اظهر من احمد بن الحسن رؤياه الموجبة لطعنه فيظهرها بالضرورة لانهما يشتركان في الطعن لاسيما اذا اطلع عليها

البخاري فلا يتصور قط ان يخفى مثل هذه الرواية على الخطيب وهذا من اقوى الادلة على كذب الرواية وعلى انه ماذكرها البخاري فى (كتاب خلق الافعال) وايضا لايجئ من مثل احمد بن الحسن المتكلم بما يوجب الطعن في الامام بعد ان ثبت عنده من رؤياه الطعن فى الامام ان يبهم واما سماعه من ابى نعيم فما عرف ومع كل ذلك فيبعد من البخارى بعد كونه يروى عن احمد ابن الحسن هذا ان لا يروى عنه بصيغة التحديث بل يروى عنه بصيغة تحتمل السماع وغيره وان كان غيره فاما ان يكون احمد بن الحسن بن خراش الخراسانى البغدادى ذكره فى (التهذيب) (وخلاصة تذهيب التهذيب) وقال في (خلاصة التذهيب) انه يروى عن ابي نعيم وطبقته وثقه الخطيب مات سنة اثنتين واربعين ومأتين عن ستين سنة الاعشرين يوما وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب قلت وذكره ابن حبان في الثقات اقول ليس احمد بن الحسن هذا من رجال البخارى في شئ من كتبه بل روى عن مسلم والترمذي كما هو في (تهذيب التهذيب) (وخلاصة التذهيب) فلا اعتبار بروايته ان كان احمد بن الحسن الواقع فى خلق الافعال هو لاسيما اذا نقل عنه البخارى بصيغة ضعيفة محتملة للسماع وغيره وهو لفظ قال واما ان يكون غيره وليس لغيرهما ذكر في الكتب المصنفة فى الرجال واما الكلام فيمن وقع بعد احمد بن الحسن الى سفيان فقد سبق الكلام فيهم ولم يقع احمد بن الحسن في غير هذا الموضع من كتاب خلق الافعال ثم هذه الروايات كلها معارضة بالروايات الصحيحة التي رواتها ثقات وبلغت التواتر وقد مر ذكرها فتكون

مردودة لان هذه الروايات واهيات ساقطات منقطعات فلا تصلح لان تعارض تلك الروايات المحكمات الصحيحات المتصلات لان القوي لاتوثر فيه مخالفة الضعيف قاله الحافظ ابن حجر في شرح نخبة الفكر في مصطلح اهل الاثر في بحث المقبول من الخبر اذا عورض فاذا كان الضعيف الذى له اصل لايؤثر في القوى ولايعارضه فما ظنك بهذه الروايات التى آثار الوضع عليها لائحة وامارات الافتراء فيها واضحة فالحمد لله الذي ابان الحق ودمغ الباطل فجاء الحق و زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ٭

تمت الضميمة الاخرى لكتاب الابانة، ولما كانت هذه الضميمة وصلت الى المطبعة بعدما طبعت الابانة وضميمتها الاولى بعدة اشهر و طبع فيها كتب اخرى فليغتفر وقوع الفاصلة في الطبع بين هذه الضميمة الاخرى وبين ضميمتها الاولى وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ٭

تمت

فهرس مضامين هذا الكتاب

﴿ فهرس مضامين هذا الكتاب ﴾

فهرس مضامين هذا الكتاب

فصل

فهرس كتاب الابانة عن اصول الديانة للامام ابي الحسن الاشعري رحمه الله تعالى

﴿ ١٢ ﴾ ﴿فهرس كتاب الابانة عن اصول الديانة للامام ابي الحسن الاشعري رحمه الله تعالى﴾